الوحدة

No. 394 | June 2026

عددٌ خاصٌّ بمناسبة تشييع قائد الثورة الإسلامية
الشهيد، سماحة الإمام الخامنئي (طاب ثراه)

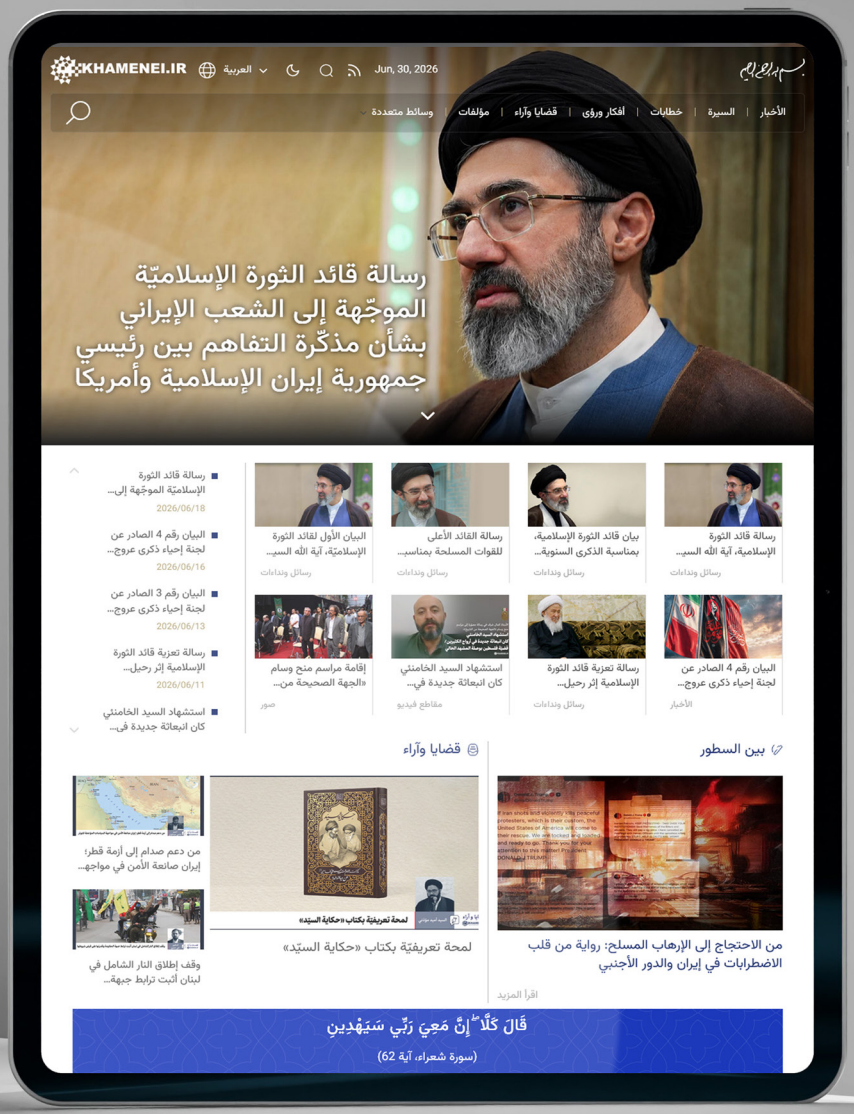

khamenei.ir

Office for the Preservation and Publication of the Works
of the Grand Ayatollah Sayyid Ali Khamenei

مكتب حفظ ونشر تراث آية الله العظمى الخامنئي

دفتر حفظ ونشر آثار حضرت آیت الله العظمی خامنه‌ای

الوحدة
AL-WAHDAH

كلمة رئيس التحرير - لا بُدَّ أَنْ نَنْهَضَ | د. عباس خامه يار-رئيس التحرير ٦

رسالة آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي بمناسبة مرور أربعين يوما على استشهاد قائد الثورة العظيم الشأن (قدس الله نفسه الزكية) ٨

الرئيس بزشكيان: اغتيال الإمام الخامنئي إعلان حرب على المسلمين ١٢

بينَ الحزنِ والترقّب: العراقُيون الأوفياء يستقبلُون وداعَ الكبار ١٤

تشييع القائد الشهيد ، مقطع شامخ في تاريخ العالم المعاصر | الشيخ محمد مهدي ايماني بور- رئيس منظمة الثقافة و العلاقات الاسلامية ١٨

الإمام الشهيد كان أبًا حنونًا ورحيمًا لهذه الأمة بكل أطيافها وفئاتها | د. علي عباسي-رئيس جامعة المصطفى(ص) العالمية ٢٢

مصطلحات استراتيجية لتيار أوجده القائد الشهيد | مهدي فياضي-المدير المسؤول للمجلة ٢٤

نبذة عن سيرة وحيــاة الإمــام الشهيد السيد علي الخامنئـي (قدس الله نفسه الزكيّة) ٢٦

إمام الوعد | صلاح الدكاك-رئيس تحرير صحيفة لا - اليمن ٤٦

القائدَ الاستثنائيَّ الكبيرَ الإمام الخامنئيَّ شهيدًا في مواجهة الطُّغيان العالميِّ | الشيخ ماهر حمود-رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة - لبنان ٤٨

ابرز سمات مرحلة ولاية الإمام الخامنئي | محمد صادق الهاشمي-مسؤول مركز العراق للدراسات-العراق ٤٨

هل احتكر الشيعة مصنع القادة؟ تأملات في استشهاد الامام الخامنئي | د.ماجد الشويلي-استاذ القانون الدولي - العراق ٥٢

الشهادة معراج إلى السماء | هيلانة عطاالله-كاتبة و شاعرة مسيحية- سوريا ٥٤

في رثاء السيد القائد الإمام علي الخامنئي | د.سامي العريان-باحث و مفكر اسلامي - فلسطين ٥٦

السيد الخامنئي وصناعة النخب.. كيف تُبنى القيادات في إيران؟ | د.عيسى الموسوي-كاتب واكاديمي - العراق ٦٢

هــل حقــاً رحلت؟ | بنيان المهدي-كاتبة وناشطة ثقافية-اليمن ٦٤

عندما تتحول وصايا القائد إلى إبداعٍ ومنجزٍ وانتصار | د. محمود الهاشمي-مدير مركز الاتحاد للدراسات الاستراتيجية-العراق ٦٦

بين الدفّاق والخَفّاق ايران تحفظُ المياهَ الأولى | د. روني ألفا-كاتب و اعلامي و مدير مكتب بيروت في قناة الميادين - لبنان ٧٠

الإمام الخامنئي رحيل الجسد وبقاء النهج وامتداد المشروع | وفاء الكبسي-كاتبة- اليمن ٧٤

الآية العظمى | محمد سعيد الجنيد-أديب وشاعر- اليمن ٧٦

الإمام السيد علي الخامنئي كلمة وفاء وتقدير | رغد عشيش-اعلامية وكاتبة-اليمن ٧٨

الإمام الخامنئي إعصار الوعي الذي لا يغيب بل يعيد تشكيل خرائط العالم | عفاف فيصل صالح-كاتبة- اليمن ٨٠

الإمام الخامنئي: حارس القلعة... ورحيلٌ يفتح كل الأسئلة | حمزة العطار-كاتب ومحلل سياسي -لبنان ٨٢

الإمام الشهيد الخامنئي شخصية متفرّدة في زمن الغيبة الكبرى | إيــاد الإمــارة-كاتب و محلل سياسي - العراق ٨٤

دمه زلزال استراتيجي... حين تُختَم القيادة بالدم فداءً للقدس | عدنان عبدالله الجنيد-اليمن ٨٦

عندما بدأتِ الصّواريخُ الإيرانيّةُ الحيدريّةُ تدكُّ الكيانَ ، قبل الإستشهاد | حسين الامين-كاتب وشاعر - لبنان ٩٠

في رثاء الإمام خامنئي: نص بيان حركة المقاومة الإسلامية (حماس) ٩٢

في رثاء الإمام خامنئي: نص بيان حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ٩٣

تباعًا نقول وداعًا وداعًا | حسن شرف الدين المرتضى-أديب وشاعر-اليمن ٩٤

رحيلُ الطودِ الأشم.. حين يترجلُ وليُّ الأمرِ شهيداً | محمد البحر المحضار-كاتب و محلل سياسي- اليمن ٩٦

بسم الله الرحمن الرحيم

العـــــدد: ٣٩٤
٢٠٢٦ June

دمعة رثـــاء في استشهاد الإمام الخامنئي | محمد أحمد عبد الغني الشميري-كاتب وشاعر - اليمن ٩٨

رسالة الإمام الخامنئي الثانية لشباب الغرب ١٠٢

رسالة الإمام الخامنئي إلى الشباب في أوروبا وأمريكا الشمالية ١٠٦

رسالة الإمام الخامنئي للطلّاب الجامعيين في أمريكا المدافعين عن غزّة ١٠٨

نداءات الإمام الخامنئي إلى الشباب الغربي: نحو تشييد جبهـة المقاومة العالميّة | عبد الله عيسى ١١٢

البعد الاستراتيجي في رسالة الإمام الخامنئي لطلاب الجامعات الأميركية | إيهاب شوقي-مصر ١١٦

إلى عليك تبتهل الثريا إلى مقام آية الله العظمى القائد الجهادي الكبير.. الشهيد السيد علي الخامنئي | إبراهيم محمد الهمداني-شاعر وكاتب | اليمن ١١٨

نظرية التكامل والتوازن في بناء الهوية في فكر الإمام الخامنئي | الشيخ نازك الحسناوي-استاذ حوزة النجف الأشرف - العراق ١٢٠

نظرية الانتماء في فكر الإمام الخامنئي | الشيخ نازك الحسناوي-استاذ حوزة النجف الأشرف - العراق ١٣٢

مجزرة ميناب؛ انتهاكٌ مُتعمَّد لقواعد الحرب بالتزامن مع استشهاد الامام القائد | د. زينب طالبكي-عضو هيئة التدريس، معهد بحوث المرأة والأسرة ١٣٨

أليس لديكم السيد الخامنئي؟ من وصية الإمام الخميني إلى استشهاد الإمام الخامنئي واستمرار الأمانة | د. أكرم شمص-باحث و كاتب- لبنان ١٤٢

كتاب «إن مع الصبر نصرا» مذكرات السيد علي الخامنئي العربية ١٤٦

ظننتُ أنَّ بيتَكَ مُؤَثَّثٌ! ١٤٨

الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي... مشروعٌ حضاريٌّ تتقاطع فيه القيادة السياسية، والمرجعية الدينية، والذائقة الأدبية، وبناء الوعي، ووحدة الأمة | د. هناء سعادة-أستاذة جامعية ورئيسة تحرير - الجزائر ١٥٠

الخامنئي ثنائية الوعد والاصطفاء | عبدالله حسن الحمران-اليمن. ١٥٧

شيبة الظفر | سيد علي محمد الشرعي-شاعر - اليمن ١٦٠

بين الحكمة الميدانية والأفق الإستراتيجي: ملامح شخصية الشهيد القائد الإمام الخامنئي
العميد نبيل الجمل-كاتب و محلل سياسي و خبير استراتيجي - اليمن ١٦٢

العلاقة بين الرجل والمرأة في ضوء القرآن الكريم(دراسة أولية موجزة في ضوء فكر الإمام الخامنئي"ره")
رعدهادي جبارة-الأمين العام للمجمع القرآني الدولي ١٦٤

غاب قمري | ريما الشيخ قاسم*-شاعرة- فلسطين ١٦٨

غابَ الرَّبيعُ | فاهم العيساوي*-شاعر- العراق ١٧٠

الخامنئي خلاصةُ دينِنا | فؤاد الراشدي*-شاعر-اليمن ١٧٢

الشهيد الامام الخامنئي: القائد الاستراتيجي والوحدوي والاستشرافي | د.قاسم قصير-كاتب وباحث اسلامي-لبنان ١٧٣

أما_بعد ... | محمد البحر المحضار-كاتب و محلل سياسي- اليمن ١٧٤

مضى زمنٌ وأنتَ بعيدٌ عن عُشّكَ يا "أمين" ١٧٦

تنفيذ المسار القانوني لتعيين خليفة القائد طبقا لدستور الجمهورية الاسلامية ١٧٨

خير خلف لخير سلف | صفوة الله الأهدل-اتحاد كاتبات اليمن ١٨٠

اشراف:
الدكتور حسين ديوسالار
مساعد رئيس منظمة الثقافة و العلاقات الاسلامية
لشؤون توسيع التعاون العلمي و الثقافي

المدير المسـؤول:
مهدي فياضي

رئيس التحرير:
د. عباس خامه يار

المدير التنفيذي: مريم حمزه‌لو

المدير الفني: اميد بهزادي

النشر الرقمي والتفاعلي: أمير أردستاني

العنوان: **ايران . طهران**
ص.ب ٣٨٩٩ - ١٤١٥٥
فاكس: **٠٠٩٨٨٨٩٠٢٧٢٥**
هاتف: **٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٢**
٠٠٩٨٢١٨٨٩٣٤٣٠٣
طهران-شارع وليعصر
اول شارع فاطمي. رقم ١٩٢٤
الرمز البريدي: **٩٣٩١٧ - ١٤١٥٨**

Website: www.alhodapub.com
Email:alhodapub@gmail.com

■ د. عباس خامه يار
رئيس التحرير

لا بُدَّ أَنْ نَنْهَض

تمرّ على الأمم لحظاتٌ لا يجوز أن تتوقّف عند حدود الحزن أو الذكرى، بل تتحوّل إلى محطاتٍ للمراجعة والتأمّل واستشراف المستقبل. ومن هذه اللحظات ما نشهده اليوم ونحن نودّع الإمام الشهيد، آية الله السيد على الخامنئي

أحد أبرز الشخصيات التي أثّرت في حياة العالم الإسلامي خلال العقود الأخيرة.

ليس المقصود من هذا الوداع أن نقف عند حدود السيرة الشخصية لرجلٍ مهما عظمت منزلته، ولا أن نحصر الحديث في تجربة سياسية بعينها؛ فالتاريخ لا يتوقّف عند الأشخاص، بل يواصل جريانَه عبر الأفكار والقيم والمشاريع التي يتركونها وراءهم. ومن هنا فإنّ السؤال الأهمّ ليس: ماذا فقدنا برحيل هذا الرجل العظيم؟ بل: ماذا يجب علينا أن نفعل بعده؟

لقد كانت القضية التي شغلت هذا القائد الفذ طوال حياته أكبر من حدود دولة، وأوسع من إطار جماعة أو مذهب. كانت قضية أمةٍ تبحث عن عزّتها، وعن مكانها بين الأمم، وعن قدرتها على التحرّر من الاستبداد الداخلي والهيمنة الخارجية. ولهذا ظلّ يرى أنّ الاستبداد والاستعمار وجهان لأزمة واحدة؛ فالأمة التي تُسلب حريتها من الداخل يسهل إخضاعها من الخارج، والأمة التي تفقد استقلالها لا يمكن أن تبنى نهضتها الحقيقية.

ولعلّ من أهمّ الرسائل التي تستحقّ أن نتوقّف عندها اليوم، إيمانه العميق بأنّ العلم هو الطريق الأقصر إلى الحرية، وأنّ المعرفة هي أساس الاستقلال. لم يكن يرى في العلم ترفاً ثقافياً أو وسيلة لتحسين شروط الحياة فحسب، بل كان يعتبره شرطاً من شروط الكرامة الوطنية والحضارية. فالأمم التي لا تنتج المعرفة تبقى رهينة إرادة الآخرين، مهما امتلكت من الثروات أو الموارد.

واليوم، حيث يواجه العالم الإسلامي تحدياتٍ غير مسبوقة، من الفقر والبطالة والتخلّف التقني إلى الحروب والانقسامات، تبدو هذه الرسالة أشدّ إلحاحاً من أي وقت مضى. فلا طريق إلى المستقبل إلا عبر الجامعات ومراكز البحث والعقول المبدعة، ولا سبيل إلى التحرّر إلا ببناء الإنسان القادر على الإبداع والإنتاج والمنافسة.

كما أنّ من أبرز ما يبقى من ميراثه الفكري دعوته المستمرة إلى وحدة الأمة الإسلامية. فقد أدرك مبكّراً أنّ الانقسامات المذهبية والطائفية هي الجرح النازف في جسد المسلمين، وأنّ القوى المتربّصة بالعالم الإسلامي لا تجد سلاحاً أمضى من إثارة الفتن بين أبنائه. ولهذا كان يرى أنّ الاختلاف الطبيعي لا يجب أن يتحوّل إلى خصومة، وأنّ التنوّع لا يجوز أن يصبح سبباً للتمزّق.

إنّ الأمة التي تملك كتاباً واحداً، وقبلةً واحدة، ونبياً واحداً، وتاريخاً حضارياً مشتركاً، تملك من عناصر الوحدة ما لا تملكه أمم كثيرة في العالم. غير أنّ هذه الوحدة لن تتحقّق بالشعارات، بل بإرادة صادقة تتجاوز العصبيات الضيقة والمصالح الآنية، وتنظر إلى المستقبل بعين المسؤولية المشتركة.

ومن هنا يأتي البعد الحضاري في هذه الرؤية. فالقضية لم تكن مجرد مواجهة سياسية مع هذا الطرف أو ذاك، بل كانت مشروعاً لاستعادة دور الأمة في صناعة التاريخ. لقد كان يؤمن بأنّ المسلمين قادرون على أن يقدّموا للإنسانية نموذجاً يجمع بين الإيمان والعلم، وبين الأخلاق والتقدّم، وبين العدالة والقوة. وهذه الفكرة، مهما اختلفت الآراء حول تفاصيلها، تبقى من أكثر الأفكار حضوراً في مشروعه الفكري.

ولم يكن ينظر إلى المرأة باعتبارها عنصراً هامشياً في هذا المشروع الحضاري، بل شريكاً أساسياً فيه. فنهضة المجتمعات لا يمكن أن تتحقّق ونصف طاقاتها معطّل أو مهمّش. ومن هنا كان تأكيده المستمر على تعليم المرأة وتمكينها ومشاركتها في البناء العلمي والثقافي والاجتماعي، مع الحفاظ على كرامتها الإنسانية ودورها الرسالي.

إنّ الأمم الحيّة لا تقيس نفسها بعدد القادة الذين تفقدهم، بل بمقدار ما تحافظ على القيم التي عاشوا من أجلها. وحين نودّع اليوم واحداً من أبرز رموز مرحلة كاملة في تاريخ المنطقة، فإنّ الواجب لا يقتصر على استحضار الذكريات، بل يتجاوز ذلك إلى حمل المسؤولية.

إنّ الاستبداد ما زال قائماً في أماكن كثيرة، والاستعمار بأشكاله القديمة والحديثة لم يختفِ، والانقسامات ما زالت تنهش جسد الأمة، والتخلّف العلمي لا يزال يهدّد مستقبل أجيالها. ولهذا فإنّ أفضل ما يمكن أن يقال في هذه اللحظة ليس كلمات الرثاء، بل كلمات العزم والعمل.

إنّ الرسالة التي يجب أن تسمعها الأجيال الصاعدة اليوم ليست أنّ رجلاً رحل، بل أنّ مشروعاً لا يجب أن يرحل، وأنّ قيماً لا يجوز أن تموت، وأنّ أمةً تريد أن تستعيد مكانتها لا تملك رفاهية الانتظار.

لذلك كلّه، وفي هذه اللحظة التاريخية، لا نجد عبارة أصدق ولا أبلغ من عنوان هذا العدد الخاص:

لا بُدَّ أَنْ نَنْهَضَ.

للحصول على
معلومات أكثر بشأن
آية الله السيد مجتبى
الحسيني الخامنئي
نرجو مراجعة موقع
مجلة الوحدة

رسالة آية اللّه السيد مجتبى الحسيني الخامنئي

بمناسبة مرور أربعين يوما على استشهاد قائد الثورة العظيم الشأن

(قدس اللّه نفسه الزكية)

وبشأن القضايا المهمة المتعلقة بالحرب المفروضة الثالثة

أصدر قائد الثورة الإسلامية، آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي، مساء الخميس ٢٠٢٦/٤/٩، رسالةً بمناسبة مرور أربعين يومًا على استشهاد الإمام لفت فيها إلى تحوّل الفاجعة إلى ملحمة حضور وصمود شعبي، مبيّنًا دور الشعب في تثبيت مسار الجمهورية الإسلامية وتعزيز قوّتها، ومؤكدًا استمرار نهج «إيران القوية» عبر الحضور في الميادين ومواجهة التحديات.

بسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا (٣)} (الفتح).

أربعون يومًا مضت على واحدة من أكبر جرائم أعداء الإسلام وإيران، وعلى واحدة من أثقل الفواجع العامة في تاريخ هذا الشعب؛ فاجعة الاستشهاد الأليمة للقائد العظيم للثورة الإسلامية، وأب الشعب الإيراني، وزعيم الأمة الإسلامية، وإمام الباحثين عن الحق في العصر الحاضر، سيد شهداء إيران وجبهة المقاومة، الخامنئي الكبير قدس الله نفسه الزكية.

أربعون يومًا وروح زعيمنا الشهيد تحلق في جوار القرب الإلهي، ضيفةً في ضيافة الأولياء والصديقين والشهداء، ومعه وبعده، نال هذا الفيضَ العظيمَ جمعٌ غفيرٌ من الأنصار والقادة ومجاهدي الإسلام، والمواطنين المظلومين من الرضع الذين لم يتجاوزوا أيامًا، إلى كبار السن.

أربعون ليلة ويومًا منذ أن دعا الله المتعالي إمام هذه الأمة إلى ميقاته؛ لكن هذه المرة، وخلافًا لما حدث في عصر كليم الله، انبرى أصحاب القائد الشهيد وأمته لإقامة الحق ومواجهة الباطل، وصمدوا كالجبال الراسخة في وجه السامري وعجله، وانصبوا كالحمم البركانية فوق رؤوس المعتدين والفراعنة.

أربعون ليلة ويومًا منذ أن نزع مستكبرو العالم الأقنعة الخادعة والكاذبة عن وجوههم، ليعرضوا الوجه القبيح والشيطاني للقتل والظلم، والعدوان والكذب، والتفرعن وقتل الأطفال، والاستبداد والفساد.

ولكن في المقابل، ومنذ أربعين يومًا وليلة، يتواجد أبناء الخميني الكبير والخامنئي العزيز الغيارى، وأتباع الإسلام المحمدي الأصيل (صلى الله عليه وآله وسلم) باهتمام وشجاعة تضرب بها الأمثال في الميادين والشوارع وخنادق القتال، ورغم الضربات والخسائر الناجمة عن الهجوم الوحشي للعدو، فقد حولوا الحرب المفروضة الثالثة إلى ملحمة للدفاع المقدس الثالث. لقد أثبت الشعب الإيراني الواعي واليقظ أنه وإن كان مفجوعًا برحيل إمامه الشهيد، ولكنه وتأسيًا بالورثة المباشرين لعاشوراء الحسين، صنع من هذا الفقد ملحمة، ومن الرثاء رجزًا؛ وذلك كله أصاب العدو المدجج بالسلاح بالحيرة والاستعجال، وأثار إعجاب أحرار العالم. هذه المرة، تسببت جهالة المستكبرين وحماقتهم في أن يكون شهر آذار من عام ٢٠٢٦ بداية لفصل جديد من بزوغ قوة إيران والثورة الإسلامية واسمهما، ليرفرف علم إيران الإسلام ليس فقط في الجغرافيا الترابية لبلادنا، بل في عمق قلوب طالبي الحق في العالم.

إن هذه المناسبة فرصة مناسبة للتعريف المقتضب بهذا القائد العظيم. الحديث هنا عن رجل لم يُعرف بقدر ما اشتهر. الجميع يعلم أن قائدنا الشهيد كان فقيهًا بصيرًا وعارفًا بمقتضيات الزمان، ومجاهدًا لا يعرف الكلل، وراسخًا وصلبًا كالجبل، وعالمًا عاملًا وربانيًا، وأهل ذكر وتهجد وتضرع للبارئ، وتوسل بالمعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكان مؤمنًا من أعماق قلبه بالوعود الإلهية. ومن خصائصه الأخرى حبّه لإيران وسعيه المستمر إلى ترسيخ استقلالها، مؤكدًا في الوقت ذاته وحدة الكلمة والانسجام الوطني. لقد قضى عمره في السعي إلى إرساء النظام الإسلامي وقوامه وبقائه، وفي الوقت نفسه كان يرى أن الجمهورية الإسلامية لا معنى لها من دون الشعب. ومع ما تميز به من اقتدار وصلابة، كان يتمتع بنصيب وافر من الدقة والظرافة في الفكر والنظر إلى الأمور. كان يولي اهتمامًا خاصًا للطاقات الوطنية لا سيما الشباب، ويؤكد أهمية العلم والتكنولوجيا والتقدم المحرز بظلهما. كما كان يكنّ تقديرًا خاصًا لعائلات الشهداء العظام والجرحى والمضحين الأعزاء. كانت لديه خبرات ثمينة وتراكمية في شتى المجالات يمتد بعضها لعقود، وغيرها من الخصال التي يطول سردها. وفي هذه الأيام، يتردد الحديث في بعض وسائل الإعلام عن فنه ومعرفته بالفنون ورعايته لها؛ وهذا العنصر رغم كونه قادرًا وحده على إضفاء قيمة كبيرة لشخصية المرء، وقد وُجد في قائدنا العزيز بمعناه الحقيقي وبأرقى مستوياته، ولكنه يبدو صغيرًا مقارنة بسائر عناصر وجوده ومميزاته الأخرى. وأنا شخصيًا أعرف فيه فنونًا متعددة: أحد فنونه الكبيرة التي قلّما يُلتفت إليها هو فن التربية وبناء المجتمع عبر صياغة الأفكار والروحيات والعواطف لدى الجماهير العريضة والفئات الاجتماعية.

وفن آخر له يتمثل في بناء المؤسسات الهادفة التي بادر إليها لا سيما في السنوات الأولى من عهد زعامته وقيادته، نظرًا منه إلى الآفاق البعيدة. وفن آخر هو المبادرة إلى تقوية البنية العسكرية للبلاد، التي لمس الشعب الإيراني آثارها الإيجابية واستفاد منها في الحربين المفروضتين الأخيرتين. كذلك كانت قوة الإبداع والابتكار في الأبعاد المختلفة، سواء العلمية أو الاستراتيجية أو في رسم السياسات، من فنونه الأخرى التي انعكس جانب منها في تدوين السياسات العامة للنظام.

وقدرته أيضًا على خلق المعاني عبر الصياغة الآنية للمصطلحات والتركيبات البديعة، التي يحمل كل منها فيضًا من المعاني وينبثق عنها خطاب عام عملي.

ومن جُملة ذلك، تلك الموهبة التي نالها جراء صقل روحه السامية في شدائد المحن والابتلاءات، وبفضل صبره واستقامته على خُطى الحق، ألا وهي مهارة استشراف الحوادث البعيدة، فإنَّ «المُؤمِنُ يَنْظُرُ بِنورِ الله». فضلًا عن مواهب أخرى لا يُمكن إحصاؤها في هذا المقام.

لم يكن لهذه المواهب والمزايا قاطبةً من منشأ سوى العنايات الإلهية الخاصة وألطاف سيدنا وآبائه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين. ولعلّه يمكن تلخيص ما استجلب هذه العنايات والألطاف نحو ذاك العظيم في سعيه ومجاهدته الدؤوبة والمخلصة في سبيل إعلاء كلمة الحق. ولكن، وعلى نحو خاص، وإلى جانب صعوبات النضال ضد جهاز الحكم البهلوي الخائن، فقد نهل سماحته كثيرًا من معين فرصة خاصة أخرى في مسار أداء الواجب، وهو أمر لا يعلمه عامة الناس عادةً. فقد قُدّر لهذا السيد الشاب، الشغوف بالعلم والسبّاق للعمل، في الوقت الذي كان فيه والده المكرم معرّضًا لفقدان البصر، وبعد سنوات من التلمذة في محضر أساتذة رفيعي المقام، أن يتخلّى عن المجالات كلها المتاحة للتقدم العلمي وصناعة المستقبل في قم، ويقف نفسه لوالده واضعًا ثقته في الفضل الإلهي. وقد تجلى التفضل الإلهي إثر هذا الإيثار بأن بزغ نجم السيد علي الخامنئي فجأة قبل سن الثلاثين كشمس بازغة من خراسان، وسرعان ما غدا ركنًا من أركان الفكر والنضال، محققًا في الوقت ذاته تقدمًا ملحوظًا في العلوم المتداولة؛ لدرجة أن جهاز السافاك أطلق عليه في سبعينيات القرن الماضي لقب

«خميني خراسان».

وعليّ التأكيد أنّ مَسارَ الارتقاء الباطني والظاهري لسماحته قد استمر في المراحل اللاحقة أيضًا. الآن، وفي مقام الاستلهام من سيرة العظماء ولا سيما مثل هذه الشخصية الفذة، فإنه لمن الأنسب بمكان أن نجعل من صفة «إخلاص النصح للآخرين» و«المواساة» نهجًا لنا؛ فهذه السِمة، وما يقترن بها من التطلع إلى رحمة الله الواسعة، تشكّل فارقًا جوهريًا بين من يقف تحت راية الحق ومن تحلّقوا حول راية الباطل. ومما لا ريب فيه أنّ التزام مثل هذا النهج سيكون مفتاحًا مشرّعًا لأبواب السماء ومستنزلًا لشتى صنوف الإمداد الإلهي والغيبي؛ بدءًا من هطول غيث الرحمة، وصولًا إلى التغلّب على العدو، بل وتحقيق القفزات العلمية والتكنولوجيّة.

في هذه الأيام، يتردد على الألسن كثيرًا ذكرُ فريد عصره، حيث تستحضره فئاتٌ مختلفة من أبناء شعبنا العزيز بمشاعر مفعمة بالحق والحسرة، وتتجلى يومًا بعد يوم جوانب جديدة من الجوهر الوضّاء لشخصيته السامية. كما إن التوجه نحو التأسي بأفعال ومواقف خاصة لسماحته آخذ في الاتساع تدريجيًا؛ ومن جملة ذلك، استلهام شعبنا العزيز الدروسَ من قبضة يده المحكمة لحظة استشهاده، حتى غدت تلك «القبضة المحكمة» لدى بعض الأشخاص رمزًا مشتركًا للعقيدة. هكذا يثبت مرة أخرى أن أثر الشهيد يفوق أثر الحي الحاضر، وأن صوته الصادح بالدعوة إلى التوحيد ونصرة الحق ومقارعة الظلم والفساد بات أشد صدىً، ورسالته أكثر نفوذًا مما كانت عليه في حياته، كما إن الأمنية القلبيّة لهذا الشهيد العظيم القدر، والمتمثّلة في سعادة هذا الشعب وسائر الشعوب الإسلامية، أصبحت اليوم أقرب إلى الواقع من أي وقت مضى.

يا أبناء وطني من الإخوة والأخوات، اليوم، وحتى هذه النقطة من ملحمة الدفاع المقدس الثالث، يمكن القول بكل جرأة إنكم، يا شعب إيران البطل، كنتم المنتصر الحتمي في هذا الميدان.

لقد تجلّى اليوم أمام أعين الجميع بزوغ فجر الجمهورية الإسلامية كقوة عظمى، وانحدار الاستكبار نحو هاوية الضعف. وهذا بلا شك نعمة إلهية هبطت على شعب إيران ببركة دماء قائدنا الشهيد وسائر الشهداء المضمخين بدمائهم، والمواطنين المظلومين، والبراعم التي قُطفت من مدرسة «شجرة طيبة» في ميناب؛ وهي ثمرةٌ لتوسلات أبناء الشعب وتضرّعاتهم في المحراب الربوبي، وحضورهم الجهادي في الميادين والأحياء والمساجد؛ وبفضل التضحيات السخية والمخلصة والمتجردة من كل منٍّ أو أذى، التي سطّرها مجاهدو الإسلام الذين حملوا الأرواح على الأكفّ في حرس الثورة الإسلاميّة والجيش وقوى الأمن الداخلي والجنود المجهولين (قوى الاستخبارات) وحرس الحدود.

إن هذه النعمة - شأنها شأن أيّ نعمة أخرى - تستوجب الشكر لضمان بقائها ونموها، فـ«لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ». وإنّ الشكر العملي لهذه النعمة هو السعي الدؤوب إلى الوصول إلى «إيران قوية».

ومما يبدو ضروريًا في المرحلة الراهنة لبلوغ هذا الشعار والهدف الاستراتيجي للقائد الشهيد، هو استمرار حضور شعبنا العزيز على غرار الأربعين يومًا التي مضت؛ فهذا الحضور ركنٌ أساسي من أركان المكانة التي تتبوأها إيران المقتدرة الآن.

وعليه، ينبغي ألّا يُفهم من إعلان التوجه نحو إجراء مفاوضات مع العدو، أن التواجد في الساحات لم يعد ضروريًا؛ بل على العكس حتى لو افترضنا أنّه حانت مدة الهدوء في ميدان المعركة العسكرية، فإن مسؤوليّة أبناء الشعب ممن لديهم القدرة على الحضور في الميادين والأحياء والمساجد، تبدو أكثر جسامةً مما كانت عليه في السابق. فمن المؤكد أن هتافاتكم المدوية في الميادين سيكون لها بالغ الأثر في نتائج المفاوضات؛ تمامًا كما هي الحال مع الأعداد المليونية المذهلة والمتصاعدة في حملة فداء الروح من أجل إيران، التي تشكل بدورها عنصرًا مؤثرًا وفاعلًا في هذا المضمار.

بإذن الله تبارك وتعالى، وبفعل هذا الحضور المؤثّر واستمراره، فإنّ الأفق الذي يرتسم أمام شعب إيران يبشّره بظهور مرحلةٍ مهيبةٍ ومشرقةٍ ومفعمةٍ بالعزّة والشموخ والغنى. حين تولّى قائدنا الشهيد زمام القيادة، كان نظام الجمهورية الإسلامية أشبه بغرسةٍ طريّة نالت منها جراحٌ عدة من أعداء الإسلام وإيران، لكنّها أربعون القائد الشهيد؛ من الفاجعة إلى ملحمة الصمود و«إيران القوية»

تحمّلتها كلّها على خير وجه. لكن حين غادر، بعد ما يقرب من ٣٧ عامًا، كرسي زعامة الأمّة، ترك خلفه شجرةً طيبةً قد اشتدّ أصلها، وبسطت أغصانها وألقت بظلالها على أجزاء واسعة من المنطقة والعالم. إنّ سبيل الوصول إلى «إيران الأقوى أكثر فأكثر» يمرّ عبر الوحدة بين مختلف فئات المجتمع، وهو ما كان موضع تأكيدٍ متكرّرٍ من سماحته. وقد تجلّى جانب كبير من هذه الوحدة في هذه الأربعين يومًا؛ إذ تقاربت قلوب الناس، وبدأ الجليد الفاصل بين الفئات المختلفة ذات التوجّهات المتباينة بالذوبان، والتفّ الجميع تحت راية الوطن، وراح عدد هذا الجمع ونوعيّته يزدادان يومًا بعد يوم. وكثيرٌ من الذين لم يبلغوا بعدُ هذا النوع من الحضور، هم في قلوبهم مؤيّدون للحشود الحاضرة في الساحات

ومتناغمون معها.

في هذه الأيّام، يختبر كثيرون نظرةً حضاريةً وهم يحدّقون في الآفاق البعيدة، ويرسمون لأنفسهم صورةً ليست وهمية، بل مستندة إلى حقائق حاضر الخلق ومستقبله. وهذه سمةٌ لم يكن يُرى مثلها، حتى وقتٍ قريب، إلا في عددٍ قليلٍ كان قائدنا الشهيد في طليعتهم. وهكذا يدرك كلّ ناظرٍ النموّ السريع والإعجازي لهذا الشعب، وليس من قبيل المصادفة أنّ حكيم العصر المعروف وفقيهه الجليل، حين يتحدّث إليكم في هذه الأيّام عن هذه المكانة، كثيرًا ما تعترض غصّة الحلق طريق كلماته.

وفي هذا المقام، أقول لجيران إيران الجنوبيين: إنّكم تشاهدون الآن معجزةً. فابصروا على نحوٍ صحيح، وافهموا على نحوٍ صحيح، وقفوا في المكان الصحيح، وأسيئوا الظنّ بوعود الشياطين الكاذبة. ولا نزال ننتظر منكم موقفًا مناسبًا لكي نُظهر لكم أخوّتنا وحسن نيّتنا تجاهكم. وهذا لا يتحقّق إلا بإعراضكم عن المستكبرين الذين لا يفوّتون أيّ فرصةٍ لإذلالكم واستغلالكم. وليعلم الجميع أنه: بإذن الله تعالى، نحن قطعًا لن نترك المعتدين المجرمين الذين هاجموا بلدنا.

وسنطالب حتمًا بتعويض كلّ ضررٍ وقع واحدًا واحدًا، وبدماء الشهداء، وبداية الجرحى في هذه الحرب، وسنُدخل حتمًا إدارة مضيق هرمز في مرحلةٍ جديدة. نحن لم نكن طلاب حربٍ ولسنا كذلك، ولكنّنا لا نتخلّى بأيّ وجهٍ عن حقوقنا المشروعة، وفي هذا الاتجاه نضع جبهة المقاومة بأكملها نصب أعيننا في هذ المسار.

وفي هذه المرحلة، وإلى حين بلوغ ما هو لنا، أوّلًا: على أبناء الشعب جميعهم أن يسعوا إلى مراعاة بعضهم بعضًا، لتقليل الضغط الناجم عن النقص الذي تفرضه ظروف أي حرب؛ علمًا أن هذا النقص موجود وبصورة أكبر في جبهة الخصم، وقد تمت إدارته في بلادنا إلى حد كبير بفضل جهود إخوتكم وأخواتكم في الحكومة والمؤسسات الأخرى.

ثانيًا: إنّ حماية أسماعنا، التي هي نافذة العقل والقلب، في مواجهة وسائل الإعلام المدعومة من العدو أو المنسجمة معه، أمرٌ ضروري. ومن المسلّم أنّ تلك الوسائل الإعلامية لا تبتغي الخير لدولة إيران وشعبها، وقد ثبت هذا الأمر مرارًا. لذا ينبغي إما هجرها تمامًا أو التعامل بريبة شديدة مع ما تبثه كله.

ثالثًا: أيها الشعب العزيز، إن كنتم ستخلعون ثياب الحداد مع انتهاء مدة العزاء الرسمي، فإن العزم القاطع على الانتقام لدماء القائد الشهيد وشهداء الحربين الثالثة والثانية جميعهم سيظل حيًا في أرواحكم وقلوبكم، ومتربصًا بلحظة التحقق.

وفي الختام، أتوجّه إلى سيّدنا عجّل الله تعالى فرجه الشريف فأقول: إنّنا، بإيماننا بالله المتعالي، وبتوسّلنا إلى الأئمّة المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم، واقتداءً بقائدنا الشهيد، نقف تحت رايتكم وفي مواجهة جبهة الكفر والاستكبار، وقد قدّمنا في هذا الطريق شهداء أعزّاء من فئاتٍ مختلفة في سبيل عزّة البلاد واستقلالها ورفعة الإسلام والثورة الإسلامية، كما تحمّلنا خسائر أخرى أيضًا. وإنّنا الآن نتطلّع بوجودنا كلّه إلى دعائكم الخاصّ من أجل الغلبة الحاسمة على العدو، سواء في ميدان المفاوضات أو في ساحة المعركة، ونرجو أن نشهد نحن وأعداؤنا، في أسرع وقت، أثرها الإعجازي، إن شاء الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

سيد مجتبى الحسيني الخامنئي

٢٠٢٦/٤/٩

الرئيس بزشكيان:
اغتيال الإمام الخامنئي إعلان حرب على المسلمين

الثأر حق مشروع لإيران

قدم رئيس الجمهورية التعازي باستشهاد قائد الثورة الإسلامية باعتباره إعلان حرب على مسلمي العالم وخاصة الشيعة، مؤكداً أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبر الثأر والانتقام من منفذي وآمري هذه الجريمة التاريخية حقاً مشروعاً لها.

وأوضح الرئيس بزشكيان، في برقية تعزية، أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تعتبر الثأر والانتقام من منفذي وآمري هذه الجريمة التاريخية حقاً مشروعاً لها، وستسعى لذلك بكل قوتها، مؤكداً عزمه الراسخ وإرادته الثابتة على مواصلة مسيرة القائد الشهيد للثورة الإسلامية.

وفيمايلي نص برقية رئيس الجمهورية:

بسم الله الرحمن الرحيم

«وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ»

ننعى ببالغ الحزن والألم والأسف، القائد العظيم للأمة الإسلامية، القائد الأعلى والعظيم للثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي، الذي استشهد على يد أشقى أشقياء العالم. إن هذا الحدث هو أعظم مصيبة للعالم الإسلامي اليوم. إن اغتيال أعلى مسؤول سياسي في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، والقائد والمرجع الديني البارز للعالم الشيعي، على يد المحور الأمريكي الصهيوني الخبيث، يُعتبر إعلان حرب واضح على المسلمين، وخاصة الشيعة، في أقصى نقاط العالم.

لقد واصلت إيران العزيزة، خلال ٣٧ عاماً من القيادة الرشيدة للشهيد الجليل سماحة آية الله العظمى الإمام الخامنئي، المسيرة المضيئة لسماحة الإمام الخميني (رحمه الله) بقوة واقتدار، وتحولت لمركز مقارعة الغطرسة والدعوة للإستقلال. هذه القيادة العظيمة والإلهية التي منحت العزة والكرامة للشعب الإيراني بالاعتماد على عزيمة الشعب وتصويته ورأيه، وكانت كالأسطوانة الضخمة، شوكة في أعين أعداء الإسلام وإيران.

إن التدبير وبعد النظر، والثبات والصمود في مواجهة الظلم، والتعلق بالإمام الخميني ومبادئ الإسلامية، والرحمة والمودة، والعلم والصبر، والصدق والإيمان الخالص بالله تعالى، تركت من الشهيد الشامخ الإمام الخامنئي اسماً خالداً في صفحات التاريخ المعاصر، إلى جانب الإمام الخميني (رحمه الله). حقاً لم يكن هناك ما يليق باسم ومكانة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي سوى الشهادة في مواجهة أعداء الإسلام.

تعتبر الجمهورية الإسلامية الإيرانية الثأر والانتقام ممن ارتكبوا هذه الجريمة التاريخية ومن أصدروا الأوامر لارتكابها، واجباً وحقاً مشروعاً لها، وستقوم بهذه المسؤولية والواجب العظيم بكل ما أوتيت من قوة.

إنني إذ أجدد التعازي للأمة الإسلامية والشعب الإيراني الكريم وجميع محبي هذا القائد الخالد وأتباعه؛ أوكد عزمي الراسخ وإرادتي الثابتة على مواصلة مسيرة هذا الرجل العظيم في التاريخ، وأسأل الله العلي القدير أن يوفق المسؤولين والشعب الإيراني الكريم إلى المزيد من التضامن والتآزر على طريق تحقيق الأهداف العليا للثورة الإسلامية ونشر العدالة والحرية في المجتمع.

مسعود بزشكيان

رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية

بسم الله الرحمن الرحيم
(إنا لله وإنا إليه راجعون)

بعميق الأسى أعزّي الشعب الإيراني الكريم وعامة المسلمين باستشهاد القائد المعظم للجمهورية الإسلامية الإيرانية سماحة آية الله السيد الخامنئي (رضوان الله عليه)..
إن الموقع الرفيع لسماحته ودوره الفريد في قيادة نظام الجمهورية الاسلامية الإيرانية خلال سنوات طوال واضح للجميع. ولا شك في أن الأعداء إنما قصدوا باستشهاده وشنّ العدوان العسكري الواسع على ايران أن يوقعوا ضرراً بالغاً على هذا البلد العزيز. والمتوقع من الشعب الإيراني العظيم أن يحافظوا على وحدتهم ويرصوا صفوفهم ولا يسمحوا للمعتدين بأن يحققوا أهدافهم المشؤومة. أسأل الله تعالى للفقيد السعيد علوّ الدرجات والرضوان الإلهي ولجميع المكلومين بفقده الصبر الجميل والأجر الجزيل.
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.
(١١/ شهر رمضان /١٤٤٧هـ) الموافق (١/آذار / ٢٠٢٦ م)
علي الحسيني السيستاني

بينَ الحزنِ والترقّب:
العراقيون الأوفياء يستقبلون وداعَ الكبار

يعيشُ العراقُ هذه الأيام حالةً استثنائيةً من الترقّب والحزن، وهو يستعدُّ لأقامة مراسم تشييع سماحة آية الله الإمام السيد علي الخامنئي، في مشهد لا يُقرأ بوصفه مناسبةً عابرة، بل باعتباره محطةً تاريخيةً تختزل عقودًا من التفاعل السياسي و الديني و الثقافي والوجداني والمصيري بين شعوب المنطقة.

منذ الإعلان عن هذا الحدث الكبير، بدأت ملامح الاستعداد تتجلّى في الشارع العراقي، رسميًا وشعبيًا؛ فالعراق، الذي خبر معنى الوفاء، يدرك أن وداع الشخصيات الكبرى ليس مجرد فعل بروتوكولي، بل هو موقف أخلاقي وتاريخي تجاه رجلٍ ارتبط اسمه بأهم تحولات الأمة، وكان حاضرًا في أكثر لحظاتها حساسيةً وألمًا.

لقد شكّل الإمام الخامنئي، على امتداد سنوات طويلة، رمزًا سياسيًا وفكريًا تجاوز حدود الجغرافيا الإيرانية، ليصبح في الوعي العربي والإسلامي عنوانًا للثبات في زمن التحولات الكبرى، وصوتًا صريحًا في الدفاع عن فلسطين، وعن قضايا الشعوب المستضعفة، وعن حق الأمة في أن تمتلك قرارها الحرّ بعيدًا عن الهيمنة والإملاءات الخارجية.

وفي العراق تحديدًا، لا يمكن فصل حضوره الرمزي عن الذاكرة العراقية الحديثة؛ فالعراقيون الذين واجهوا الإرهاب، وذاقوا مرارة الانقسام والحروب المفروضة، يتذكرون جيدًا المواقف المؤيدة لاستقرار بلادهم ووحدتها، ولذلك فإن الاستعداد لهذا التشييع يحمل في داخله بُعدًا وجدانيًا عميقًا، يتجاوز السياسة إلى مساحة الموقف الإنساني.

ان مشهد الاستعدادات الجارية اليوم في بغداد، وفي المدن العراقية المختلفة، يكشف حجم هذا الحضور المعنوي؛ فالأمر

لا يتعلق بوداع رجل دولة فحسب، بل بوداع مرحلةٍ كاملةٍ من الصبر والمواجهة وصناعة التوازنات الكبرى في المنطقة. مرحلةٌ كان فيها الرجل حاضرًا في قلب العاصفة، ممسكًا بخيوط الرؤية في زمن الفوضى.

ومن الناحية التحليلية، فإن اختيار الشعب و الحكومة العراقية بلادهم لتكون محطةً مركزيةً في هذا التشييع يحمل دلالاتٍ سياسيةً عميقة؛ فهو يعكس حجم الترابط بين بغداد وطهران، و النجف الاشرف و قم المقدسة ويؤكد أن العلاقة بين البلدين لم تعد محكومةً فقط باعتبارات الجوار، بل صارت علاقةً متشابكةً في الأمن والسياسة و الثقافة والتاريخ والدم.

لكن ما يمنح هذا الحدث قيمته الحقيقية، ليس البعد السياسي وحده، بل تلك المشاعر الشعبية التي تتقدّم المشهد؛ وجوه حزينة، قلوبٌ مثقلةٌ بالفقد، وذاكرةٌ تستحضر رجلًا عاش عقودًا طويلةً وهو يحمل همّ الأمة، ويخوض معاركها الكبرى من موقع المسؤولية والعقيدة.

العراق اليوم لا ينتظر مراسم تشييع فقط، بل ينتظر لحظةً مليئة بالرمزية، لحظةً يلتقي فيها الحزنُ بالتاريخ، والوفاءُ بالذاكرة، والسياسةُ بالمشاعر. وفي مثل هذه اللحظات، تدرك الشعوب أن الرجال الكبار لا يُقاس حضورهم بأعمارهم، بل بالأثر الذي يتركونه في ضمير الأمة.

وما بين الانتظار والوداع، يكتب العراقيون صفحةً جديدةً من صفحات الوفاء، بقلوبٍ تعرف جيدًا أن بعض الرجال، حتى قبل رحيلهم، يتحولون إلى ذاكرةٍ لا تموت، وإلى معنىً أكبر من الحياة نفسها

تشييع القائد الشهيد، مقطع شامخ في تاريخ العالم المعاصر

■ الشيخ محمد مهدي ايماني بور
رئيس منظمة الثقافة و العلاقات الاسلامية

الشعب الايراني العظيم و أحرار العالم يستعدون للمشاركة في تشييع قائدهم الشهيد الفقيد آية الله العظمى الامام السيد علي الخامنئي بعد حوالي أربعة أشهر من حادث استشهاده الدامي.

في تاريخ الشعوب هناك لحظات تاريخية لايمكن التعامل معها كحوادث عادية ، لانها لحظات ساهمت في تكوين الانسان عبر التاريخ حتى وقتنا الحاضر ؛ وهي في الواقع تعتبر أنعكاسا للعواطف و الاحاسيس الجماعية و الهواجس المشتركة و التطلعات و الآمال العميقة للمجتمع و التي تؤدي بالتالي الى أيجاد خطاب خالد.

ان تشييع الجسد الطاهر للقائد الشهيد الامام الخامنئي يعتبر من هذا النوع من الحوادث ، حيث يبدو ظاهريا وكأنه وداع مع قائد عظيم ، الا أنه في الواقع بداية لانتشار و بسط أفكار نادرا ما سمعت من قبل الآخرين و فرصة لحدوث ولادات فكرية ونمو جديد ..وصدق من قال أن الكثير من الفرص تنبع من قلب التهديدات و العديد من الإمكانات و الطاقات تتحصل بعد الفقدان.

لذا فأن قائد الثورة الاسلامية المعظم (دام عزه) قال في بيانه بمناسبة الذكرى السابعة والثلاثين لرحيل الامام الخميني(ره): (لقد حانت الآن فرصة سانحة للتعريف مجددا بمدرسة الخميني الكبير

و الخامنئي العزيز الشهيد باعتبارهما قائدين مظلومين ولكنهما مقتدرين و منتصرين للثورة الاسلامية في أنحاء العالم) .

أن مراسم تشييع الامام الخامنئي الشهيد ليست عملية تحريك لنعش مطهر في الشوارع و الساحات بل انها مشهد تتآصر خلاله حضارة و تاريخ شعب معين فضلا عن كونه مقطع شامخ لتاريخ العالم المعاصر .

في هذا المقطع التاريخي تتعاضد شعوب من دول مختلفة و أجيال متفاوتة تحمل أفكار متعددة و تقف الى جانب بعضها الأخر لتتآصر معا بعمق في هذه المراسم لتؤكد حضورها الواسع و البناء فيها ولتشير الى أن القائد الشهيد للثورة الاسلامية لم يكن شخصية سياسية أو اجتماعية فقط لأنه كان يحمل فكرا عميقا و خطابا اصيلا اجتذب الجماهير و أفقا فكريا جديدا تجذر في ارواح و قلوب أنصار الحرية و عشاقها. أجل أنها مراسم تشييع قائد فقيد وسعيد لم يتقاعس حتى أخر لحظة من عمره المبارك ولم يطأطئ رأسه امام ظلم و جور الأعداء بل جسد عمليا قدرة الايمان و المعنوية بكل معناها.

في عالم يتم تعريف القدرة و القوة فيه من خلال تكديس الثروة و مستلزمات القوة الخشنة و المعادلات السياسية فأن أقامة مثل هذه المراسم تذكر بحقيقة أعمق تكمن في أن الاقتدار المعنوي أعلى من الاقتدار العسكري و الاقتصادي و السياسي كما أن قوة الإيمان و المعنوية لازالت تشكل القوة التي بأمكانها أن تؤثر على القلوب و تروضها و تشكيل الحركات الانسانية الكبرى بل و خلق صحوة عالمية جديدة.

ان هذا الاجتماع الكبير و الواسع لاينحصر في كونه توديع قائد حكيم وفقيد بل أنه يدل على استمرار حياة و حيوية القيم التي دعا إليها مرارا سماحته من خلال خطاباته و سلوكه العملي .

لقد استلم القائد الشهيد زمام القيادة الاسلامية بعد رحيل الامام الخميني مؤسس الجمهورية الاسلامية في ايران ، حيث تم أحياء خطاب المقاومة في المنطقة و العالم خلال ٣٦ عاما من قيادة سماحته للثورة و البلاد ، و قد شهدت شعوب العالم الحر مؤشرات هزيمة و اندحار جبهة الباطل مرارا أثناء ذلك .

كما أن تخطيط سماحته في مسيرة تحقق الحضارة الاسلامية الحديثة يدل على عزم الامام الشهيد الراسخ في هداية و ارشاد الأحرار(من جميع القوميات والشعوب و الاديان و المذاهب) نحو منعطف تحريرها من مخالب الظلم و الجور.

ان تشييع الجسد الطاهر للقائد الشهيد للثورة الاسلامية و الملحمة الكبيرة التي سيخلقها المشيعون خلالها ستنتج حتما الصحوة الواسعة و قبول المسؤولية الأكثر بين عشاق و انصار سماحته الكثيرين فضلا عن انتشار تراثه الفكري و المعنوي و الحضاري و أشاعة خط الحقيقة والعز في شتى أنحاء العالم .

أن أقامة هذه المراسم في أيام محرم الحرام ذكرى استشهاد قائد أحرار العالم الامام الحسين عليه السلام تذكرنا مرة أخرى بحقيقة أنتصار الدم على السيف و الحق على الباطل .

ان مراسم تشييع الامام الشهيد السيد علي الخامنئي (رض) توفر فرصة نادرة لأعادة قراءة تطلعاته واستشراف المستقبل المشرق للمسيرة الشائكة لسماحته ..وفي مثل هذه اللحظات التاريخية تبرز عدة اسئلة جادة أمام الجيل الشباب وهي : كيف يمكن مواصلة الطريق الذي بدأه ذلك القائد الحكيم و الداعي دوما للتحول و التغيير و المستشرف للمستقبل المشرق ؟ ان الإجابة على هذه الأسئلة تكون بالتدريج من خلال تشكل تيارات فكرية و ثقافية جديدة و تفتح الأفكار و ازدهارها و توسع الخطابات و ظهور أفاق جديدة في المجتمع ؛ حيث أن القائد الشهيد خاطب مرارا شباب و شعوب العالم بالاخص الشباب في أمريكا و أوروبا راسما أمامهم انموذجا لخريطة عمل موفقة للعبور الى نظام عالمي جديد يحتوي على المعنويات

و رفض التسلط و الهيمنة ، وقد حان الوقت الأن للعمل بتلك الخارطة.

عندما يجتمع الناس من مختلف الثقافات و اللغات حول محور شخصية معنوية فأن رسالة هذا الحضور تكون أبعد من الحدود الجغرافية و تطرق الاسماع هناك ، حيث أن العالم سيدرك أنه في هذا الاجتماع العظيم نتج مفهوم خاص لايمكن تقييمه فقط طبقا للمعايير الموجودة للقوة ؛ و هو ذاته الذي يغير مراسم توديع و حداد وحزن عادية و يجعلها تحمل رسالة حضارية للعالم وهي أن أفكار الامام الخامنئي الأصيلة و المتجذرة ستبقى حية بل ستتحول الى خارطة طريق لنظام عالمي جديد و حضارة اسلامية حديثة و تلعب فيها الجامعات و المراكز الثقافية و المنظمات الاجتماعية بل والناشطين الشعبيين دورا مؤثرا في نشر هذه الأفكار و الرؤى الانسانية الأصيلة.

اذن فأن مراسم تشييع الجسد المطهر للقائد الشهيد الامام الخامنئي ليست مراسم حزن و حداد فحسب بل أنها محطة لتجديد العهد مع سماحته و خلفه الصالح سماحة آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي (دام عزه) ..هذا القائد الشاب الحكيم و الواعي الذي سيحمل بكل جدارة رسالة و أفكار الامام الشهيد في ايران و المنطقة و العالم ، كما أن القائد و الامام الثالث للثورة الاسلامية كوالده العظيم المستشرف للمستقبل يحمل ذات الهواجس التي تتركز على كيفية صنع عالم اكثر عدالة و انسانية و مليئ بالمعنويات لتبقى التطلعات التي كان يدعو إليها القائد الشهيد حية في مثل هذا العالم.

و بالتالي فأن مراسم تشييع سيد شهداء الثورة الاسلامية ستكون حادثة تاريخية مهمة يبرز فيها شعب بعث من جديد وتتجذر في وجوده تعاليم و ارشادات و قيم قائده الشهيد ويثبت للعالم كم هو متمسك بهذه الإرشادات والتوجيهات الحكيمة...حيث ان هذه الجذور العميقة يمكنها ان تشكل أرضية تمهد للحركات الجديدة و الأفكار المتجددة و أفاق حضارية جديدة ..ومن عمق مثل هذه اللحظات تتفتح طرق جديدة في مسيرة التاريخ ؛ حيث يتحول الحزن الى وعي و التكريم الى الشعور بالمسؤولية و الذكرى الى دافع لصنع المستقبل ..

أجل أن هذه المراسم العظيمة هي في الواقع بداية لمواصلة طريق سيبقى مستمرا وحيا في الاذهان و القلوب و الحركات الانسانية المستقبلية ان شاء الله.

الإمام الشهيد

كان أبًا حنونًا ورحيمًا لهذه الأمة بكل أطيافها وفئاتها

■ د. علي عباسي
رئيس جامعة المصطفى(ص) العالمية
و عضو المجلس الأعلى لمنظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية

منذ انتصار الثورة الإسلامية المباركة بقيادة الإمام الخميني قدس سره الشريف وحتى يومنا هذا، لم تبدأ الجمهورية الإسلامية بأي حرب أو عدوان على الإطلاق، ولم نكن يومًا الطرف المبادر بالهجوم أو الاعتداء على أحد. بل على العكس من ذلك تمامًا، حاولنا دائمًا أن نسعى جاهدين للبحث عن السلام الحقيقي والأمن المستدام والاستقرار الشامل، ليس لبلدنا العزيز فحسب، بل للمنطقة بأسرها وللعالم أجمع دون استثناء. لقد كان منهجنا واضحًا وثابتًا منذ البداية: نحن دعاة سلام وأمن، نؤمن بالحوار والتفاهم، ونسعى لبناء جسور التعاون مع جميع الشعوب والأمم على أساس الاحترام المتبادل والعدالة والمساواة. لم نسعَ يومًا للهيمنة على أحد، ولم نطمع في أراضي الغير، ولم نسعَ لفرض إرادتنا بالقوة على الآخرين. كل ما أردناه هو أن نعيش بكرامة

وحريـة، وأن نسـاهم في بناء عالـم أكثر عدلًا وسلامًا.

ولكـن هـذا المبـدأ السـامي والنهـج السـلمي الـذي التزمنـا بـه لم يمنعنـا أبـدًا، ولن يمنعنا فـي المسـتقبل، مـن أن نـرد بحزم وقـوة على أي اعتـداءات أو هجمات تطول بلدنا الحبيب أو تمـس سـيادتنا الوطنية، أو تسـتهدف ديننا العظيـم ومقدسـاتنا، أو تنـال مـن أصدقائنـا وحلفائنـا فـي المنطقـة والعالـم. فالدفاع عن النفـس حـق مشـروع ومقـدس، والسـلام لا يعني الاستسـلام أو الضعف أو القبول بالظلم والعدوان.

نحن شعب يحب السلام ويسعى إليه، لكننا في الوقت نفسـه لا نقبل الذل ولا نرضى بالهوان. لا نتردد في الدفاع عن أنفسـنا وعن حقوقنا وعن كرامتنـا حين يفرض علينا ذلك. هـذا هو توازننا: سـلام مـع قوة، وحكمة مع شـجاعة، ومبـادئ لا نتنازل عنها مهما كانت التحديات.

فشـعبنا الأبـي، يأبـى أن يركـع للظالـم مهمـا حـدث، حتـى وإن آل بـه الأمـر إلـى التضحية بنفسـه، وهـذا مـا كان عليـه قائدنـا الشـهيد، السـيد الإمـام الخامنئـي، لـم يتنـازل ولـو لحظـة واحـدة عـن مبادئـه التـي هـي مبادئ الإنسـانية، وهـي مبـادئ الإسـلام الحنيـف. فاسـتمر فـي مقاومتـه ومجاهدتـه ضـد قوى الطغيـان والظلـم، لإحقـاق كلمة اللـه، فكلمة اللـه هـي العليا.

كان الإمـام الشـهيد يبحـث دائمًـا وبـلا كلـل عـن سـعادة الإنسـان وخيـره، متجـاوزًا كل الحـدود والفواصـل، شـاملاً فـي نظرتـه جميع الطوائـف والأعـراق والمعتقـدات، دون تمييز أو تفرقـة بيـن النـاس. وكان يبـذل كل جهـده وطاقتـه، ويسـخّر كل إمكاناته ووقته لتحقيق هذه السـعادة المنشـودة والرفاهيـة المأمولة للبشـرية جمعاء.

وكان يؤمـن إيمانًـا راسـخًا بـأن السـعادة الحقيقية والحرية الكاملة لا يمكن أن تتحقق للإنسـان إلا بالخروج من تحت سـوط الحكام الجائريـن والظالميـن، والتحـرر مـن قيـود الاسـتبداد والطغيـان والقهر الذي يكبّـل إرادة الشـعوب ويسـلب كرامتها. فالإنسان لا يمكن أن يعيـش حيـاة كريمـة وهـو مقيّـد بأغـلال الظلـم والاسـتعباد، ولا يمكـن أن يحقـق ذاته وطموحاتـه وهـو يـرزح تحت نيـر الاضطهاد. لذلـك كان يـرى بوضـوح أن علـى الأمـة واجبًا مقدسًـا ومسـؤولية تاريخيـة عظيمـة تتمثـل فـي أن تقـف موقفًـا شـجاعًا وحازمًـا وصلبًـا لمواجهـة الجبابـرة والطغـاة والمسـتبدين، وأن تتحـد صفوفهـا وتوحّد كلمتها في سـبيل النضـال من أجـل حريتهـا وكرامتها الإنسـانية واسـتقلالها الكامـل. فالأمـة التـي تقبـل الـذل والهـوان لا يمكـن أن ترتقـي، والشـعب الـذي يسـتكين للظلـم لا يمكـن أن يبني حضـارة أو ينهض بمسـتقبله.

كان البحـث عن الحرية والاسـتقلال الحقيقي في شـتى المجالات والميادين، سـواء العلمية أو الاقتصاديـة أو الاجتماعية أو الثقافية، يمثل هـو الآخر أولوية قصوى ضمن أولويات القائد الشـهيد في عمله الدؤوب والمتواصل لخدمة هـذه الأمـة ورفـع شـأنها. فقـد كان يؤمن بأن الاسـتقلال الحقيقـي لا يتحقـق بالشـعارات والخطابـات، بـل بالعمل الجـاد والبناء في كل المجالات الحيوية.

لذلـك كان يشـجع العلمـاء والباحثيـن علـى طلـب العلـم والمعرفـة، وعلـى الإبـداع والابتـكار، وعلـى تطويـر قدراتهـم ومهاراتهم لخدمـة مجتمعاتهـم وأوطانهـم. كمـا كان يحثّ الشـباب باسـتمرار على الجـد والمثابرة والاجتهاد، وعلى استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم فـي بناء مسـتقبل أفضـل لأمتهـم، وعلى عدم الاستسـلام لليـأس أو الاتـكال علـى الآخريـن. فـكان يـرى فـي الشـباب أمـل الأمـة وعمـاد نهضتهـا، وفي العلمـاء منارة الهدايـة والتقدم.

كان القائـد الشـهيد بحـق أبًـا حنونًـا ورحيمًـا لهـذه الأمـة بـكل أطيافهـا وفئاتهـا، يحتضـن أبناءهـا بقلـب كبيـر ملـؤه الحـب والعطـف والرحمـة، ويسـعى جاهـدًا لتحقيـق آمالهـم وتطلعاتهـم نحـو حيـاة كريمة حـرة. لم يكن مجرد قائد أو مرشـد، بل كان أبًا روحيًا يشـعر بآلام أبنائـه وأفراحهم، ويفرح لفرحهم ويحزن لحزنهـم، ويضع مصلحتهم ومسـتقبلهم فوق كل اعتبار.

وكان نموذجًـا حيًـا متجسـدًا وصـورة صادقـة للآيـة الكريمـة: [مِـنَ الْمُؤْمِنِيـنَ رِجَـالٌ صَدَقُوا مَـا عَاهَـدُوا اللَّـهَ عَلَيْـهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَـىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا]. فقد جسّـد معنـى الصدق مـع الله والوفـاء بالعهد في كل لحظـة من لحظـات حياته المباركـة، ثابتًا على مبادئـه، راسـخًا على قيمه، لا تزعزعه الشـدائد ولا تثنيه المحـن عـن طريـق الحـق. فمضـى عمره الشـريف في الانتظار الصابر المحتسب، منتظـرًا نصـر اللـه وفرجـه، عاملاً مجاهـدًا في سـبيل تحقيق أهدافه النبيلة وغاياته السـامية التـي وهـب لها حياتـه كلها. لـم يكـن انتظاره سـلبيًا أو متـواكلاً، بـل كان انتظـار العامـل المجتهـد، يـزرع بـذور الخيـر ويرعاهـا بصبـر وأمـل، واثقًـا بوعـد اللـه ونصره.

ولكـن شـاء اللـه سـبحانه وتعالـى بحكمتـه البالغـة وقدرتـه الكاملـة أن يختـم حياتـه الكريمـة المباركـة بأفضـل نهايـة يتمناها كل مؤمن صادق، وهي نهاية الشـهادة في سـبيل اللـه عـز وجـل. فنـال بذلـك أسـمى الدرجات وأعلـى المقامـات، وحقـق مـا كان يصبـو إليـه طـوال حياتـه مـن لقـاء ربـه شـهيدًا في سـبيله. فكانـت خاتمة حياته تتويجًا لمسـيرة جهـاد ونضـال وعطـاء دام عمرًا كامـلًا، وكانت شـهادته شـهادة علـى صـدق نيتـه وإخـلاص عملـه ووفائـه بعهـده مـع اللـه تعالـى.

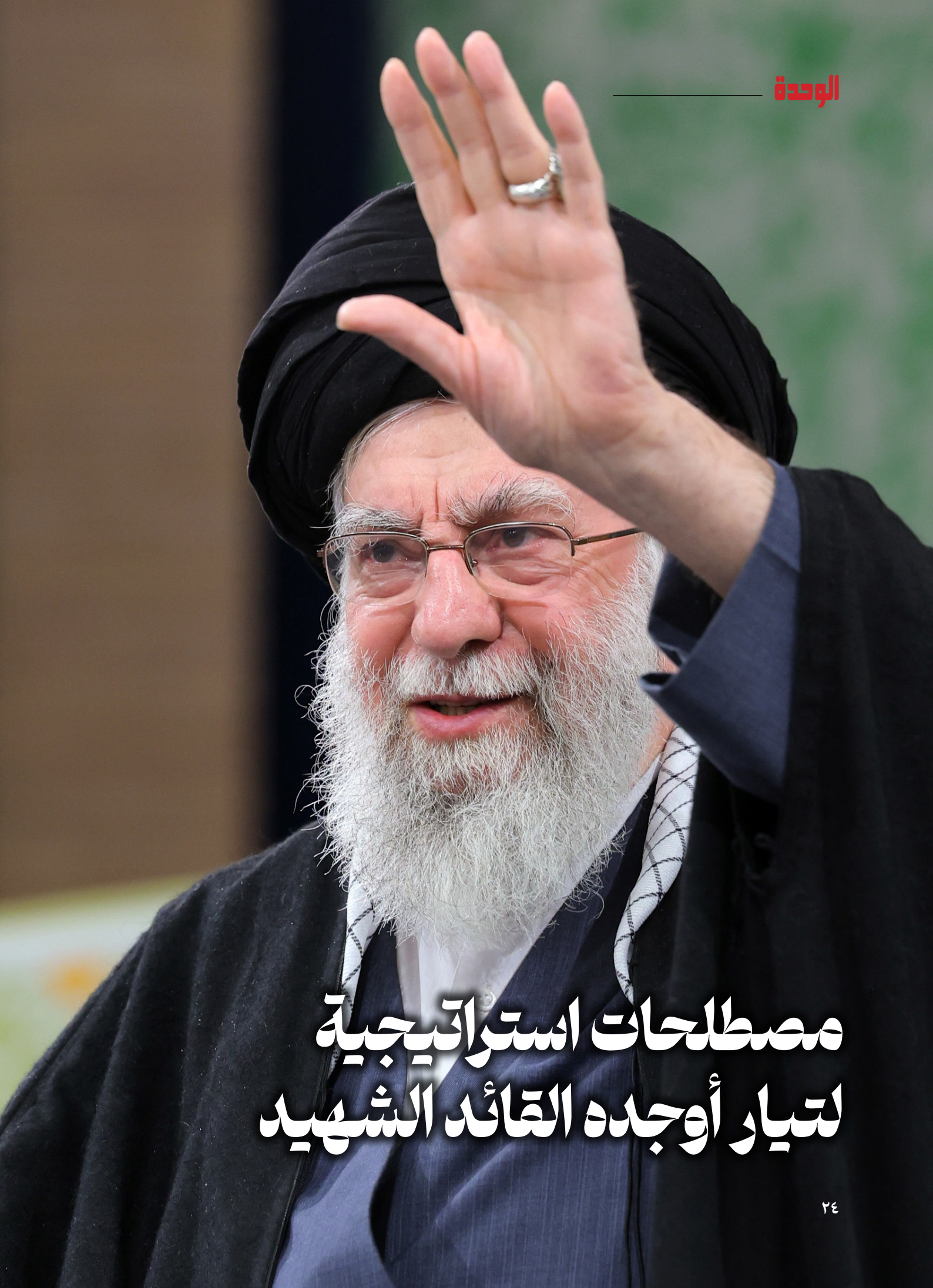

مصطلحات استراتيجية لتيار أوجده القائد الشهيد

انتهج القائد العالمي الشـهيد آية الله العظمى السـيد علي الخامنئي (قدس الله نفسـه الزكية) أثناء قيادته للجمهورية الاسـلامية لسـتة وثلاثين عاما في مرحلة تاريخية عصيبة و منطقة مليئة بالفتـن أسـلوبا علميـا قرآنيـا لأدارته العامة للبلاد الى جانب انتهاجه لأسـاليب عصريـة أبداعية و حداثويـة لأداء رسـالته القياديـة حتـى يتمكن من أدارة البلاد بشـكل حكيم ناجح ويحقق السـمو الاجتماعـي العميـق للشـعب الايراني و الأمـة العالمية التي تضم المظلومين و المسـتضعفين و المسـلمين ، و بالتالي هندسـة حركة مثمرة تسـتند للتوأمة بين الأمة و الإمامة و أعمارها.

■ **مهدي فياضي**

المدير المسؤول للمجلة

مـن الأسـاليب التـي انتهجهـا الامـام الشـهيد السـيد علي الخامنئـي خلال قيادتـه الحكيمة للبـلاد و الثـورة الاسـلامية خلـق و أشـاعة خطـاب تنفيذي عن طريق أيجاد مصطلحات اسـتراتيجية أساسـية أستشـرافية للمستقبل و صانعـة لتيار قوي يضمـن تحقيق الاحتياجات قصيـرة الاجـل و متوسـطة الاجـل و الآفـاق البعيـدة الاجـل الوطنية و الابعـد من الوطنية والاقليميـة و الابعـد مـن الاقليميـة حيـث أن موقـع هـذه المنظومـة مـن المفاهيـم تحول إلـى الأسـس الإداريـة و العلميـة و القرآنيـة بما يلبي حاجات المجتمع.بمناسـبة التشـييع التاريخـي للقائـد الشـهيد لابـأس مـن القـاء الضـوء علـى المصطلحـات الاسـتراتيجية التـي كان سـماحته يكررهـا فـي خطاباتـه باعتبارهـا تشـكل منعطفـا أساسـيا لقيادتـه و التزامـا مـن قبـل انصاره و محبيـه فـي شـتى أنحـاء العالـم .نشـير فيمـا يلـي لأهـم هـذه المصطلحـات : النهضـة العلميـة ، الجهـاد العلمـي ، العلـوم المعرفيـة، ضميـر العمـل ، العمـل المضاعـف ، الهمـة المضاعفـة، الإدارة الجهاديـة ، الاقتصـاد المقـاوم ، القفـزة الإنتاجيـة، الحـرب الناعمـة ، الغـزو الثقافـي ، الناتـو الثقافـي ، خيـار أسـتخدام السـلاح ، التحول الاساسـي ، الاتصال الثقافي ، الهندسـة الثقافيـة ، الملحمة السياسـية، جهـاد التبيين، رفـض الهيمنـة ، مقارعـة الاسـتكبار ، غـرب أسـيا ، الصحـوة الاسـلامية ، محـور المقاومـة ، العمـق الاسـتراتيجي ، تشـكيل الشـبكات ، بعثـة الناس ، المشـاركة الجماهيرية ، التعبئة الشـعبية ، الأمـل ، الايمـان بالقـدرة الذاتيـة ، نحـن نسـتطيع ، القمـة ، السـيادة الشـعبية الدينيـة ، بنـاء الـذات ، التفاعـل الاجتماعـي ، تكويـن النظـام ، تشـييد الحضـارة ، الخطـوة الثانيـة للثـورة ، الحضـارة الاسـلامية الحديثة ، النظـام العالمـي الجديـد ، تشـبيب المجتمـع ، إتاحـة المجـال للشـباب ، العدالـة ، مكافحة الفسـاد ، النزاهـة الاقتصاديـة ، الاسـتقلال ، الحريـة ، المعنويـة ، الاخـلاق ، نمـط الحيـاة ، الشـهادة ، العـزة ، الحكمـة ، المصلحـة ، نهضـة الترجمـة العكسـية ، الأمـة، مظلومـو العالـم ، التحصيـل ، التهذيـب ، الرياضـة ، الهويـة الاسـلامية الثوريـة ، الهوية الاسـلامية الايرانيـة ، النمـوذج الاسـلامي _ الايرانـي للتقـدم و التطـور و غيرها.بفضـل متابعـة هـذه المفاهيـم العميقـة فـي هيكليـة البـلاد مـن قبـل جماهير الشـعب في داخـل ايران و خارجهـا مسـلمين و مظلومين خـلال ٣٦ عاما تـم ترميـم و معالجة حالة التغافـل و التراجع التـي اسـتمرت لقـرن ونصـف و اصابـت الايرانيبـن و المسـلمين و مظلومـي العالـم و ذلـك بشـكل أعجـازي الـى حـد مـا بحيـث أن المنجـزات التـي تحققـت بفضـل هـذه الحركـة التصاعديـة جعلـت اعـداء الانسـانية و الحريـة و العدالـة يعمـدون لأرتـكاب جريمـة أغتيالـه و بالتالـي ارتقائه شـهيدا .. و ان شـاء اللـه سـتتواصل هـذه المسـيرة حتـى تتحقـق النتائـج المرجـوة بفضـل ارشـادات وقيـادة ولـي الفقيـه الجديـد و القائـد الثالث للثـورة الاسـلامية سـماحة أيـة اللـه السـيد مجتبـى الحسـيني الخامنئـي (حفظـه اللـه تعالـى) فـي سـياق بعثـة النـاس بـكل قـوة و امـل .تـم أصـدار هـذه المجلـة بمناسـبة التشـييع العظيـم و الحزيـن للقائـد العالمـي الشـهيد مـن خـلال نشـر عـدد مـن المقـالات مـن مختلـف ارجـاء العالـم .يتعـرف القـراء الكـرام مـن غيـر الإيرانييـن فـي هـذا العـدد مـن المجلـة علـى مختلـف ابعـاد شـخصية القائـد الالهـي والجماهيري الشـهيد و الاطلاع علـى أدلـة (لمـاذا يجـب أن ننهـض) و أفـق (الغضـب الملحمـي العالمـي) .

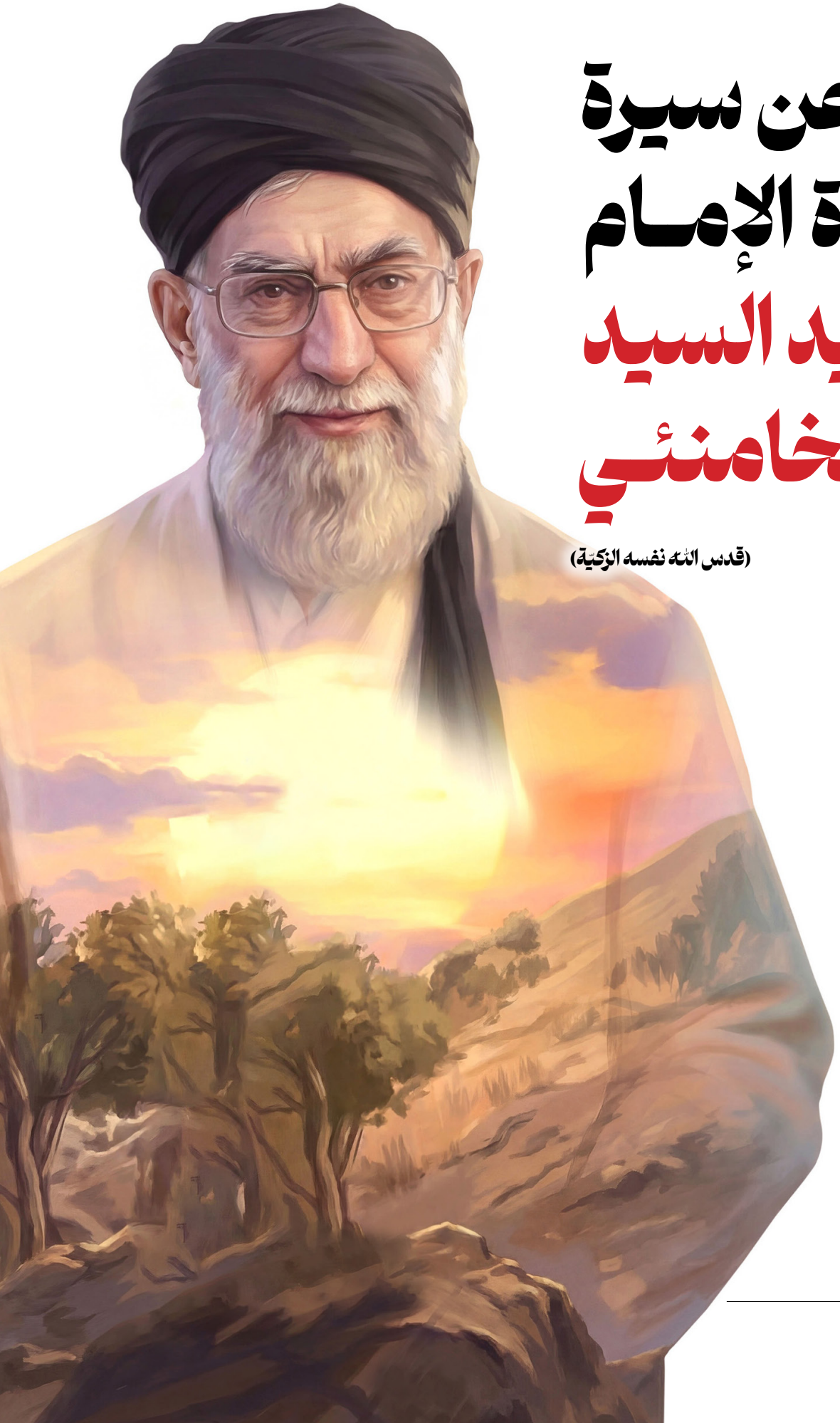

نبذة عن سيرة وحياة الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي

(قدس الله نفسه الزكيّة)

ولادته ونسبه:

ولد سماحة آية الله العظمى الحاج السيّد عليّ الحسينيّ الخامنئيّ (ره) عام (١٩٣٩م) في مدينة مشهد المقدَّسة في عائلة عُلمائيَّة محترمة.

والده هو آية الله الحاج السيّد جواد, من المجتهدين وعلماء مشهد المحترمين. كان يقيم الجماعة في "كوهرشاد" صباحًا وفي مسجد بازار مشهد ظهرًا ومساءً لسنوات طويلة. وكان من المبلِّغين المعروفين. توفّي في ذي القعدة ١٤٠٦هـ عن عمر ناهز الثالثة والتسعين عامًا.

جدّه هو آية الله السيّد حسين الخامنئيّ من علماء "آذربيجان". كان يعيش في حيٍّ خيابان بتبريز، ثمّ هاجر إلى النَّجف، وأقام هناك، واشتغل بالتدريس والبحث. وكان من أهل العلم والتقوى، قضى عمره في الزهد والقناعة.

ووالدته هي كريمة حجَّة الإسلام السيّد هاشم نجف آبادي من علماء "مشهد" المعروفين. كانت امرأة عفيفة شريفة عالمة بالمسائل الدينيّة، ومتخلّقة بالأخلاق الإلهيَّة، وافتها المنيَّة في محرَّم من عام ١٤٠٩هـ عن عمر ناهز الـ٧٦ عامًا إثر إصابتها بنوبة قلبيَّة.

وأمَّا من الناحية الإجتماعيّة، فإنَّ سماحة الخامنئيّ متزوِّج وله ستَّة أبناء.

طفولته:

قضى آية الله العظمى السيّد الخامنئيّ (ره) فترة طفولته برعاية والده، الذي كان شديد الحرص على تربية أبنائه وتعليمهم وعطوفًا ومحبًّا لهم في الوقت نفسه،وفي كنف أمّه الأكثر حنانًا وعطفًا. وعاش في عسرة وضيق شديدين، وكما يقول سماحته:

"لقد قضيت طفولتي في عسرة شديدة خصوصًا أنَّها كانت مقارنة لأيَّام الحرب. وعلى الرغم من أنَّ مشهد كانت خارجة عن حدود الحرب، وكان كلُّ شيء فيها أكثر وفورًا وأقلَّ سعرًا نسبة إلى سائر مدن البلاد, إلاّ أنَّ وضعنا المادّيَّ كان بحيث لم نكن نتمكّن من أكل خبز الحنطة، وكنّا عادة نأكل خبز الشعير، وأحيانًا خبز الشعير والحنطة معًا، ونادرًا ما كنّا نأكل خبز الحنطة. إنّني أتذكّر بعض ليالي طفولتي حيث لم يكن في البيت شيء نأكله للعشاء،

فكانت والدتي تأخذ النقود -الّتي كانت جدتي تعطيها لي أو لأحد أخواني أو أخواتي أحيانًا- وتشتري بها الحليب أو الزبيب لنأكله مع الخبز. لقد كانت مساحة بيتنا الّذي ولدت وقضيت حوالي خمس سنوات من عمري فيه بين (٦٠ - ٧٠ مترًا) في حيّ فقير بمشهد وفيه غرفة واحدة وسردابٌ مُظلم وضيّق.

وعندما كان يحلّ علينا ضيف. وبما أنَّ والدي كان عالمًا ومرجعًا لشؤون الناس، فكان دائم الضيوف. كان علينا الذهاب إلى السرداب حتّى يذهب الضيف. وبعد فترة اشترى بعض المريدين لوالدي قطعة أرض بجوارنا وألحقوها ببيتنا، فاتسّع البيت إلى ثلاث غرف.

ولم يكن ملبسنا أفضل من ذلك، فقد كانت والدتي تخيط لنا من ملابس والدي القديمة شيئًا عجيبًا وغريبًا، كان لباسًا طويلًا يصل إلى أسفل الرُّكبة يحتوي على عدّة وصلات، طبعًا يجب أن يقال إنَّ والدي لم يكن يغيّر ملابسه بهذه السرعة، فعلى سبيل المثال بقي أحد ملابسه بلا تغيير لمدّة أربعين عامًا".

دراساته ومؤلفاته:

التحق الإمام الخامنئيّ (ره) ولم يتجاوز عمره خمس سنوات- مع أخيه الأكبر السيّد محمّد بالكتاتيب لتعلّم القرآن، وبعد مدّة أُرسلا معًا إلى مدرسة ابتدائيَّة دينيَّة هي (دار التعليم الدينيّ).

وهذه المدارس قد تأسّست من قبل المؤمنين بعد عهد القمع الّذي أوجده "رضاخان"، وهدفها الاهتمام بتربية الطلبة دينيًّا أكثر من أيِّ شيء آخر.

ففي هذه المدرسة كانت تُدرّس -إضافة إلى منهج المدارس الإبتدائيّة- قراءة القرآن ودروس في كتب (حلية المتَّقين، حساب السياق ونصاب الصبيان).

وبعد أن أكمل سماحته المرحلة الابتدائيّة في هذه المدرسة، التحق بالدراسة المسائيّة في المدرسة الحكوميّة وحصل على الشهادة المتوسّطة. ثمَّ أنهى دراسته الثانويَّة خلال سنتين، وحصل على الشهادة الثانويَّة.

وأمّا في مجال العلوم الدينيَّة، فقد تحدَّث سماحة آية الله العظمى الخامنئيّ (ره) عن ذلك، حيث يقول: "لقد كان والدي العامل الرئيسيّ في انتخابي طريق العلم النيّر والعلماء. ولقد شوّقني ورغّبني بذلك... فعندما شرعت بالدروس الدينيَّة، كان الفارق في العمر بيني وبين والدي شاسعًا (كان ٤٥ سنة تمامًا)، إضافة إلى ذلك فقد كانت لوالدي مكانة علميَّة بارزة، وكانت لديه إجازة اجتهاد، وتخرّج على يديه الكثير من طلبة العلوم الدينيَّة في مستويات عالية. لذا لم يكن من المناسب وهو في هذه المكانة العظيمة أن يدرّسني وأنا في المرحلة الأولى من دراستي، ولم تكن لديه الرغبة ولا الصبر على ذلك. لكن نظرًا لاهتمامه بتربيتنا، فقد درّسني وأخي الأكبر ومن بعدنا درّس أخانا الأصغر، فحقّه عظيم علينا في مجال التدريس والتربية وخصوصًا عليّ, لأنّه لو لم يكن موجودًا لما وُفِّقنا في تحصيل الفقه والأصول.

وقبل ذهابي إلى قمّ، حضَّرت.علاوة على دراستي عند والدي. الدروس العامّة في مشهد. وفي العطلة الصيفيَّة كان والدي يضع لنا برنامجًا دراسيًّا ويباشر تدريسنا، ولهذا السبب لم يحصل توقُّف في دراستي خلافًا للّذين كانوا يدرسون في الحوزات العامّة والّتي كانت تعطّل في شهري محرّم وصفر وشهر رمضان المبارك وفي العطلة الصيفيَّة. فأنهيت دروس السطوح جميعها، وشرعت بالبحث الخارج وأنا في السادسة عشر من عمري.. إنّ

لدعم والدي النصيب الأوفر في تقدّمي الدراسيّ، فبلغت فترة دراستي منذ اللحظة الأولى في طلبي العلم حتّى شروعي بحث الخارج خمس سنوات ونصفا، أي أنّني أنهيت السطوح في خمس سنوات ونصف.

في عام (١٩٥٧م) تشرّفت بزيارة العتبات المقدّسة، وكان جوّ حوزة النجف يشدّني للبقاء في ذلك المركز العلميّ، لهذا وددت البقاء بالنجف، وبقيت فترة قصيرة، لكنَّ والدي رفض بقائي هناك، فرجعت إلى مشهد.

وتوجّهت في عام (١٩٥٨م) إلى قمّ بإذن من والدي، وبقيت هناك حتّى عام (١٩٦٤م). لكن اضطررت في عام (١٩٦٤م) إلى العودة إلى مشهد.لفقدان والدي بصره. رغم المخالفة الشديدة لبعض أساتذتي الكبار في قمّ".

وحضرت في مشهد درسًا آخر أيضًا وهو درس الفلسفة عند آية الله الميرزا جواد الطهراني. وكانت طريقته في التدريس كالتالي: كان يدرّس كتاب المنظومة، وينقل مطالب المرحوم الحاج "ملّا هادي السبزواري" ثمّ يفنّدها، فكان درسه في الحقيقة ردًّا على المنظومة، إلى أن قال لي أحد الأصدقاء الّذي درس الفلسفة في قمّ: إنّ هذا ليس بصحيح، وهو أن تحضر درس المنظومة عند الميرزا جواد وهو يردّ على المنظومة، لأنَّك بهذه الطريقة لا يمكنك تعلّم مفاهيم الحكمة، لذا يحسن أن تحضر عند من يعتقد بالحكمة، فقبلت كلامه هذا، وحضرت عند "الشيخ رضا ايسي" في مشهد، وكان عالمًا وفاضلًا وحكيمًا معتقدًا بالحكمة كثيرًا، فشرعت في درس المنظومة عنده، فكان يدرّس هذه المباحث برؤية معتقدة بالحكمة تمامًا.

ثمّ ذهبت إلى النجف، وحضرت دروس الآيات الحكيم والخوئي والشاهرودي والميرزا باقر الزنجاني والمرحوم ميرزا حسن اليزدي والسيّد يحيى اليزدي وأيّ درس وجد في أيّ مكان، لكن من بين كلِّ هذه الدروس، ارتحت كثيرًا لدرس آية الله الحكيم وذلك لأسلوبه السلس وآرائه الفقهيّة المُتقنة، ودرس آية الله ميرزا حسن البجنوردي الذي كان يدرّس في مسجد الطوسي، فارتحت لدرسه كثيرًا. فقرّرت البقاء في النجف. كتبت رسالة إلى والدي أطلب منه الموافقة على ذلك, لكنَّ والدي لم يوافق. لهذا رجعت إلى مشهد. وبعد فترة توجّهت إلى قمّ. وهناك قرّرت الاطّلاع على جميع الدروس حتّى أحضر الدرس الذي يعجبني، فحضرت درس الإمام ومن بعده درس آية الله الحاج الشيخ

مرتضى الحائري. والآخر درس آية الله العظمى البروجردي. ومن بين كلّ تلك الدروس كنت أُشارك في درس الأصول للإمام بصورة مستمرّة. واستفدت قليلًا في الفلسفة من بحوث الطباطبائي في الأسفار والشفاء".

وقد حصل سماحته على رتبة الاجتهاد على يد أستاذه آية الله العظمى الحائري عام ١٩٧٤م، بعد حضوره البحث الخارج أكثر من خمسة عشر عامًا.

مؤلفاته

إشتغل سماحته بالتأليف منذ عام ١٩٦٣م. وله العديد من المؤلّفات بعضها غير مطبوع، نذكر منها:

١- الاستفتاءات (مجلدان)..
٢- الإيمان.
٣- التوحيد.
٤- النبوّة.
٥- الإمامة.
٦- الولاية.
٧- بحث في الفكر الإسلاميّ.
٨- دروس في معرفة الإسلام.
٩- دروس في الفكر الإسلاميّ.
١٠- الفهم الصحيح للإسلام.
١١- دروس في العقائد.
١٢- تفسير القرآن.
١٣- القرآن والعترة.
١٤- دروس في القرآن.
١٥- المشروع العام للفكر الإسلاميّ في القرآن.
١٦- دروس في الحديث.
١٧- قبس من نهج البلاغة.

١٨- عنصر الجهاد في حياة الأئمّة عليهم السلام.
١٩- الهجرة.
٢٠- معرفة الإمام عليّ عليه السلام.
٢١- آلام الإمام علي عليه السلام وآلامنا.
٢٢- الحياة السياسيَّة للإمام الصادق عليه السلام.
٢٣- الشخصية السياسيَّة للإمام الرضا عليه السلام.
٢٤- كتاب الجهاد (بحث الخارج لسماحته).
٢٥- الحكومة في الإسلام.
٢٦- دروس في الأخلاق.
٢٧- من أعماق الصلاة.
٢٨- بحث في الصبر.
٢٩- خصائص الإنسان المسلم.
٣٠- سؤال وجواب (٥ مجلدات).
٣١- أربعة كتب رجاليّة رئيسيّة.
٣٢- دور المسلمين في ثورة الهند.
٣٣- الفنّ الثامن.
٣٤- الفنّ عند قائد الثورة.
٣٥- بحث في الثأر.
٣٦- ترجمة تفسير في ظلال القرآن لسيّد قطب.
٣٧- ترجمة كتاب صلح الإمام الحسن عليه السلام.
٣٨- ترجمة كتاب المستقبل لهذا الدين.
٣٩- ترجمة كتاب حكم ضد الحضارة الغربيّة.
٤٠- جهاد الإمام السجاد عليه السلام.
٤١- بحث فقهيّ في الهدنة.
٤٢- بحث فقهيّ في حكم الصائبة.
٤٣- مناسك الحج.
٤٤- الكلمات القصار.
٤٥- الشيخ المفيد وهويّة التشيّع.
٤٦- العودة إلى نهج البلاغة.

والجدير ذكره أنَّ سماحة السيّد (ره) يجيد عدّة لغات، ولديه إلمام واسع بالشعر والأدب.

جهاده قبل الثورة:

لقد نهضت الحوزة العلمية بقم وثار مركز العلم والتقوى والجهاد سنة (١٩٦٢م) بنداء من إمام الأمّة (قدس سره) ضدّ الشاه. فكان العلماء والطلبة يوصلون نداءات وتوجيهات الإمام وسائر المراجع إلى أقصى مناطق إيران بكلِّ إخلاص وشجاعة، وكانت إعلاناتهم تطبع وتوزّع بمساندة جميع القوى الشعبيَّة المؤمنة، وانتقلت هذه الثورة إلى سائر الحوزات العلميَّة والمجاميع الدينيَّة وأهمّها حوزة مشهد العظيمة والصامدة.

وكان لسماحته دور بنّاء وعظيم في هذا المجال. فإلى جانب

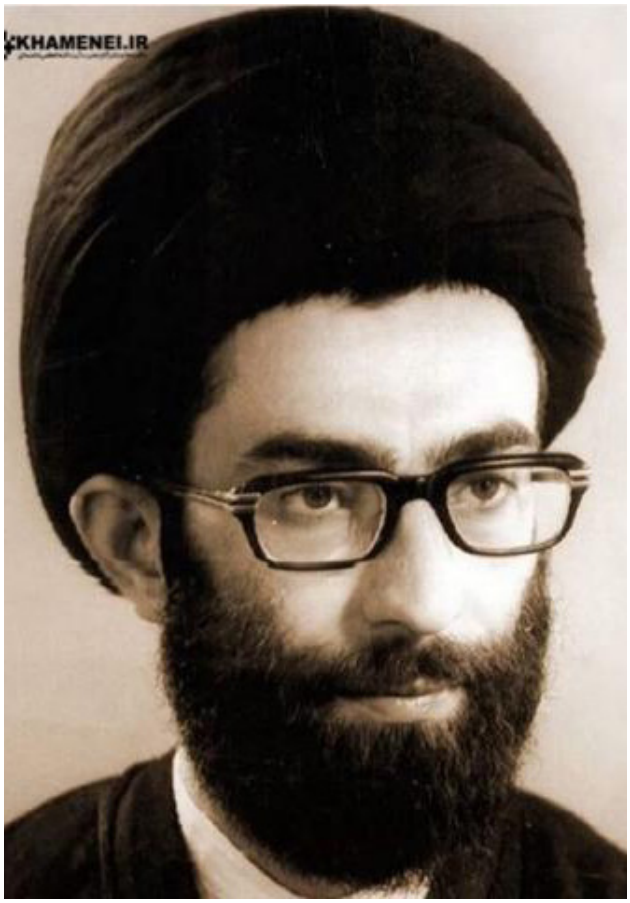

نشاطاته في قمّ. وثّق علاقاته بالعلماء والطلبة في مشهد, وسعى -مستعينًا بنشاط سائر علماء خراسان- في تجهيز طلبة العلوم الدينيّة بصورة أفضل، فكانت نشاطاته مؤثرة ومبهرة للعين؛ بحيث أنّه بُعث سنة (١٩٦٣م) من قبل الإمام إلى مشهد لإيصال ثلاثة نداءات مصيريّة حول شهر محرّم الّذي وقعت فيه انتفاضة ١٥ خرداد, النداء الأوّل كان موجّهًا إلى العلماء والخطباء ورؤساء الهيئات الدينيّة حول التهجّم على إسرائيل وقضيَّة الفيضيَّة، والنداءان الثاني والثالث كانا إلى المرحوم آية الله العظمى الميلاني رحمه الله وأحد علماء مشهد حول بدء الكفاح العلنيّ في السابع من محرّم.

وقد تمّ إنجاز هذه المسؤوليّة بالصورة المطلوبة، وأدّت هذه النداءات الثلاثة إلى تقوية الجهاد في محافظة خراسان.

وكان سماحته أثناء سفره ينقل إلى أبناء الشعب -في المدن الّتي يمرُّ بها في طريقه ومن على المنبر- جوانب من هذه النداءات، فاستطاع بعمله هذا نثر بذور الثورة في كلِّ مكان، ثمّ قرّر سماحته مع جمع من زملائه الملتزمين السفر إلى مختلف مدن المحافظة والبدء من اليوم السابع من محرّم تلك السنة -حسب البرنامج الّذي أعدّه الإمام- بشرح القضايا الراهنة والأوضاع السياسيَّة والاجتماعيَّة وفاجعة الفيضيَّة والخطط السرّيَّة للنظام؛ لأنَّ الأرضيَّة كانت مهيّئة لثورة جماهيريَّة ضدّ نظام الطاغوت، وذلك بعد قضيَّة مجالس المدن والمحافظات وقضايا الاستفتاء الشعبيّ المزوّر للنظام ومحاربته للإسلام والعلماء وارتكابه فاجعة المدرسة الفيضيَّة وكذا الحداد العام في نوروز سنة (١٩٦٣م).

استفاد الإمام الراحل والعلماء من محرّم تلك السنة على أفضل صورة، ووضعت البرامج لتبيين الأمور بشكل مجمل من الأوّل إلى السادس من محرّم، ثمّ البدء في اليوم السابع ببيان المطالب الرئيسيَّة والحقائق بكل صراحة للشعب ليكشف عن وجه الشاه من تحت غطاء الاصلاحات.

وكان نصيب سماحة الإمام الخامنئيّ (ره) مدينة بيرجند الّتي كانت مركز قوّة للنظام وكانت تدعى إقطاعة أسد الله علم (رئيس الوزراء آنذاك).

ارتقى السيد الخامنئيّ (ره) المنبر في بيرجند من اليوم الثالث من المحرّم، وأشعل فتيل الثورة وذلك ببيان القضيَّة لأبناء الشعب. وفي السابع من المحرم. حيث شارك جمع غفير في المجلس - بدأ ببيان مثير وجذّاب لفاجعة الفيضيَّة، فبكى الناس كثيرًا. وفي صباح التاسع من محرّم، ارتقى سماحته المنبر وألقى خطابًا حماسيًّا أقلق السلطات بشدّة حيث أسرعت إلى اعتقاله.

استمرت فترة الاعتقال هذه عشرة أيام. بعد إطلاق سراحه، اجتمع بزملائه من جديد ليتمّ تقييم الأحداث والنشاطات السابقة، فقرّروا أن يذهبوا إلى مختلف مدن البلاد مرّة أخرى لفضح جرائم النظام وتوسيع رقعة الثورة. ففي مثل هذه الأوضاع، كانت صرخة العلماء هي الصرخة الوحيدة الّتي تدعو أبناء الشعب إلى المقاومة والجهاد.

اتّسعت هذه التحرّكات لتشمل أكثر المدن وبعض القرى بصورة أرعبت النظام، ولهذا كانت ردّة فعل النظام بالمقابل عنيفة جدًّا. وقد صادف شهر رمضان (١٩٦٣م) شهر بهمن وذكرى مرور عام على الاستفتاء الشعبيّ المزوّر. وكان الإمام رحمه الله محاصرًا فلم يمكّن من وضع برنامج لشهر رمضان. لكن رغم غياب الإمام إلاّ أنّ المراجع العلماء بالخصوص طلبة الإمام المقرّبين والمؤمنين قد تمكّنوا من مواصلة العمل وإبقاء مشعل الجهاد وضّاء. وانتشر طلبة وفضلاء الحوزة فترة شهر رمضان في أنحاء البلاد وبدأوا بتوعية الشعب وفضح النظام.

وبدأ سماحة وزملاؤه نشاطهم وتحرّكهم، يقول سماحته حول هذه القضية: "عندما تحرّكنا من قمّ في باص كنّا ثلاثين طالبًا للعلم. وكانت مستويات الطلبة الجالسين في الباص متفاوتة، فكانوا ينزلون من الباص الواحد تلو الآخر في الطريق، وكنت آخر من يجب عليه النزول في كرمان".

وفي كرمان شرع سماحته بإلقاء الخطب والاجتماع بالعلماء والطلبة والمجاهدين والتباحث معهم لمدّة ثلاثة أيّام، ثمّ توجّه بالسيّارة إلى زاهدان. وهناك ارتقى المنبر في المسجد الجامع، فلقي استقبالًا حارًّا من الناس.

وفي السادس من بهمن بدت خطاباته أكثر صراحة، إلى أن بلغ اليوم الخامس عشر من شهر رمضان, ذكرى مولد الإمام الحسن المجتبى عليه السلام، فألقى كلمة قويّة ومثيرة بحيث لم يرَ السافاك بُدًّا من اعتقاله ليلة السادس عشرمن شهر رمضان ونقله بالطائرة إلى طهران، فاحتجز ليلة في معسكر "سلطنت آباد"، ثم سُلّم في اليوم التالي لسجن "قزل قلعة" المشهور حيث يمارس فيه أبشع أنواع التعذيب. فقضى شهرين بين سجن انفراديّ وإهانات شديدة وتهديد بالقتل والتعذيب البشع وسائر المصاعب. ومع ذلك، كان أوّل عمل أقدم عليه هذا العالم المجاهد الشجاع بعد إطلاق سراحه هو الذهاب لمقابلة الإمام (قدس سره) في منزله الواقع في منطقة "القيطريّة" والذي كان في الحقيقة سجنًا محترمًا، وأفلح في مقابلة الإمام (قدس سره) برفقة الشهيد السيّد مصطفى الخميني، وبقي ساعة بمحضر الإمام (قدس سره)، وعلى حدّ قوله:

"لقد أذهب الإمام (قدس سره) التعب عن جسمي. وبكيت من شدّة شوقي لرؤيته الإمام، فلاطفني الإمام كثيرًا، وقلت لسماحته: لم نستفد من شهر رمضان بالصورة المطلوبة نظرًا لغيابك، لذا يجب علينا التفكير في محرّم القادم من الآن".

تشكيل خلايا سريّة:

عقد سماحة الإمام الخمينيّ (قدس سره) مع عدد من العلماء المجاهدين السائرين على خطّ الإمام (قدس سره) كآية الله المشكيني، وآية الله القدّوسي، آية الله ربّاني الأملشي، آية الله رباني الشيرازي، والشيخ الهاشمي الرفسنجاني، وآية الله مصباح اليزدي، وآية الله الآذري القمي وآية الله أميني النجف آبادي وغيرهم، جلسة في قمّ ناقشوا خلالها قضية تشكيل خلايا سرّيّة منظّمة. وكان الهدف منها أن تكون مقدّمة لوضع الخطط وتنظيم نشاطات الحوزة العلميّة بقمّ وكذا للسير على نهج الإمام (قدس سره)، فبدأت هذه الخلايا بمباشرة عملها في سرِّيّة تامَّة بعد أن وضع ميثاقها وشروط عضويتها، وانتُخب آية الله مصباح اليزدي سكرتيرًا للجلسات، فكان عليه كتابة محضر الجلسات وكذا الميثاق وسائر المطالب بخط يشبه كتابة الأدعية في الكتب القديمة، بحيث لا يمكن لأحد غيره قراءتها، ولو وقعت في أيدي السافاك تصوّروا أنّها من الأدعية والطلاسم القديمة.

ولكن سنة (١٩٦٥م) كشفت هذه الخلايا, وذلك بعد اعتقال آية الله الآذري القمّي لسبب آخر، فعثر السافاك على الميثاق في منزله، وتمّ تعذيبه، واعتُقل بعضهم وفرّ الآخرون ومنهم آية الله الخامنئيّ والشيخ الهاشمي الرفسنجاني وآية الله مصباح إلى طهران، واختفى الإمام الخامنئيّ عن عيون السافاك لمدّة سنة تقريبًا، حيث بقي مع الشيخ الهاشمي في منزل واحد.

وكان سماحته قد فرّ من مشهد من قبل؛ بسبب ترجمته لكتاب (المستقبل لهذا الدين). وذلك لما تضمّنه هذا الكتاب وبالخصوص المقدّمة والحواشي التي أقلقت السافاك وأغضبته كثيرًا، فصودر الكتاب واعتقل اثنان من مسؤولي المطبعة. لكنَّ الكتاب طُبع ووزّع عن طريق آخر ممّا جعل السافاك يغضب أكثر، ويصرّ على مطاردة سماحته واعتقاله خصوصًا بعد كشف خلايا التنظيم في قمّ. واعتقل آية الله القدّوسي في تلك الأيّام، ولكن أطلق سراحه بعد التحقيق معه. فاستطاع أن يعرف أثناء التحقيق أنّ السافاك قد كشف قضيّة الخلايا، لهذا أخبر -بعد إطلاق سراحه- الشيخ الهاشمي بالقضية، فعقدت جلسة رُباعيّة بين (السيّد الخامنئيّ والهاشمي والقدوسي وأميني النجف آبادي) في منزل باهنر، تمَّ فيها مناقشة القضايا، وقرّروا أن لا يظهر أحد منهم في الملأ العامّ، وأن يأخذوا حذرهم، ولا يذهب سماحته إلى مشهد في هذه الظروف. وفي أواخر عام ١٩٦٦م خفَّت حدّة القضيّة بإطلاق سراح عدد من المعتقلين، ولهذا سافر إلى مشهد للزيارة، وطبيعي أنَّ السفر لم ينحصر في الزيارة فقط بل كان عليه القيام بوظائف أخرى، لذا عندما علم السافاك بمعاودته النشاط من جديد اعتقله في أوائل عام ١٩٦٧م مرّة أخرى بذريعة كتاب (المستقبل لهذا الدين)، لكنَّه وبتأييد من الله - تمكّن من خداع السافاك والصمود أمام الضغوط والتعذيب، ولم يتمكّن السافاك من الحصول على أيّة معلومات منه.

لجنة العلماء للإغاثة

مكث الإمام آية الله العظمى الخامنئيّ (ره) -بعد إطلاق سراح- هذه المرّة في مشهد بدلًا من الذهاب إلى قمّ أو طهران وانشغل بالتدريس والنشاطات العلميّة, فوضع درسًا لتفسير القرآن الكريم خاصًّا بطلبة العلوم الدينيّة ثم درسًا آخر للجامعيين والشباب، قام خلالهما بتبليغ وتعليم الإسلام الثوريّ، فتحوّل درسه إلى قاعدة للجهاد والنشاطات الثوريّة ومركز للارتباط بالثوريّين ومقرّ لتوعية وإيقاظ الشعب. وكان في الوقت نفسه ستارًا لمعرفة الملتزمين الثوريين والارتباط بهم ومحورًا للتحرّكات الشعبيَّة والإسلاميَّة.

ففي الزلزال المدمّر الّذي وقع في منطقة فردوس وكاخك وكناباد,والذي ترك وراءه خسائر بشريّة ومادّيّة فادحة، جمع ونظّم سماحته ومجموعة من طلبة العلوم الدينية الثوريين بمشهد، وبعد دعم معنوي من علماء مشهد ودعم ماديّ وخدماتي من التجّار الثوريّين والملتزمين, توجّه بهم إلى فردوس، وشكّل لجنة علمائيَّة للإغاثة.

يقول سماحته حول هذا الموضوع:

"رأيت أنّه يجب تربية جمع من الطلبة يؤمنون بالجهاد من أعماق قلوبهم ويبذلون كلَّ ما في وسعهم في هذا الطريق، لهذا بدأنا العمل ووضعنا برنامجًا مع الطلبة. وعندما وقع الزلزال، فاغتنمنا هذه الفرصة. انطلاقًا من تفكيرنا هذا. واتّصلنا ببعض الأخوة وعرضنا عليهم قصدنا في الذهاب إلى فردوس، فحظِيت هذه الخطوة بتأييد بعضهم، فاجتمعنا في سبعين إلى ثمانين رجلًا بمن فيهم الشيخ الطبسي والشهيد نجاد وجمع من طلبة العلوم الدينيّة وأهل البازار، وتحرّكنا في خمسة عشر إلى عشرين سيارة باتجاه منطقة الزلزال. وعندما شاهدنا آية الله الحاج الشيخ علي مرواريد، الّذي كان قد حضر إلى المنطقة مع جمع من الناس, وشاهد كيف أنّنا رتّبنا الأوضاع بهذه الصورة هناك، أخذته العَبرة من ذلك..."

وفي الأيّام الأولى أي بين عشرة إلى خمسة عشر يومًا من تواجدنا هناك، اشتبه الناس بين اسمي واسم الإمام الخمينيّ، فكانوا ينادون بأنَّ الإمام الخمينيّ (قدس سره) جاء إلى هنا، وبدأت تتوافد مجموعات من القرى والمناطق البعيدة لرؤية السيّد الخمينيّ. وتبيّن لنا هناك أنَّ السيّد الخمينيّ هو للجميع، ولسنا الوحيدين الّذين نحبّه، وكان اسم الخمينيّ اسمًا محبوبًا لدى الجميع في قرى تلك المنطقة بل حتّى في القرى النائية. ولكن في نهاية الأمر عرفني الناس من أنا.

لقد كان شيئًا جميلًا بحيث أربك النظام. وكانت وحدة من قوّات الدرك مستقرّة هناك، حاولت إخراجنا من المنطقة بالقوّة. هددّونا وقالوا: إن لم تذهبوا، فسوف نخرجكم بالقوة من هنا، قلنا: إنَّنا لن

نذهب، أيّها الزملاء لا تهابوهم، وقلت: يجب علينا أن لا نخاف لأنَّه لا معنى للخوف، ووضعنا على هذا الحال, وذلك لأنّنا جئنا هنا لمساعدة الناس، وإنَّ جميع إمكانات الناس في تصرّفنا، والنظام البهلويّ لا يملك شيئًا، ولو ملك شيئًا لما أعطاه الناس. وبالفعل لم تتمكّن قوّات الطاغوت من المقاومة، ورجعوا من حيث أتوا، وواصلنا عملنا".

هذه النشاطات في مجال العلم والتدريس والجهاد وخدمة الناس كلّها جعلت من سماحة اليه الخامنئيّ محورًا للجهاد في مشهد بالتدريج. يُتّصل به من جميع مناطق إيران، وهو

بدوره كان على ارتباط بسائر المناطق. لذا كان السافاك يُبدي حساسيّة شديدة تجاهه، فعُطّل درسه في التفسير عدّة مرات. لكنَّ سماحته كان يشرع في مكان آخر. وبشكل آخر، ممّا يضطرّ السافاك من جديد من منعه مرّة أخرى. فكان لهذه النشاطات الأثر الكبير على نفوس الشعب وفضح الجهاز المتجبّر. وكان يُحَاصر منزله أحيانًا، وإن كان منزله مُراقبًا في أغلب الأوقات لمعرفة المتردّدين عليه، ولا يُسمح لأحد بأن يلتقي به.

لذا ذاع صيته في الفضل والكمال والشجاعة في أقصى مناطق إيران، وكثُرت عليه الدعوات من أكثر المدن في إيران كأصفهان وكرمان و يزد وغيرهما، إلى جانب طهران لإلقاء الخطابات والمحاضرات في مجالس اهلها، فما كان من سماحته إلاّ أن استفاد من هذه الفرصة لتبيين أفكار الإسلام الثوريّة وبيان الحقائق وقضايا الساعة ولزوم الجهاد والثورة.

وما زالت محاضراته في الجمعيّات الإسلاميّة ولدى الطلبة الجامعيِّين والهيئات الدينيِّة النشطة، كهيئة أنصار الحسين عليه السلام بطهران باقية في الأذهان، ومن جملتها محاضرات شهر رمضان بمدرسة الشيخ عبد الحسين في بازار طهران عام ١٩٦٩م تحت عنوان "شروط وأركان الثورة".

وكان الرأي السائد آنذاك، هو أنَّ تشديد الجهاد المسلّح مفيد وذو تأثير كبير. وكان يطلق على جهاد العلماء حتّى تلك الفترة عنوان (نهضة العلماء). دون ذكر مصطلح الثورة. لكنَّ سماحته تحدّث هذه المحاضرات في عشرين يومًا ونيِّفً عن الثورة بكلّ صراحة. ولم تكن المحاضرات وحدها مؤثرة، بل كان للكتب الّتي ترجمها أو ألّفها الأثر الكبير في إحياء روح الأفكار الثوريّة,فكان لكتب (صلح الإمام الحسن عليه السلام، المستقبل لهذا الدين ودور المسلمين في نهضة الهند) وما شابهها الدور الكبير في تربية الشباب وإعدادهم للثورة.

وكان سماحته قد اعتقل عام ١٩٦٧م في قمّ بسبب هذه الكتب، لكن أطلق سراحه في اليوم نفسه، بعد أن عجز السافاك من الحصول على أيّ مستمسك ضدّه.

الاعتقال من جديد:

عام ١٩٧٠م بدأ سماحته الترويج لخطِّ الإمام ومرجعيَّته وإعلان الوفاء لقائد الثورة الإسلاميّة, وذلك بعد أن رأى الأجواء مناسبة لذلك، فاعتُقل مرّة أخرى، وكان لهذا الاعتقال صدًى واسعًا في أوساط طلبة العلوم الدينيّة بمشهد وتأثيرًا في الحوزة، ممّا ساعد على تنمية وترسيخ الأفكار الثوريّة في نفوس الطلاب، لأنَّ الأعوام ما بين (١٩٦٨ - ١٩٧١م) كانت أعوام البناء الثقافيّ الثوريّ السلميّ. وكان المجاهدون في هذه الأعوام يتعرّفون على الإسلام الثوريّ، وطبيعيّ أن يزداد التفاف الناس (خصوصًا الشباب) حول العلماء المجاهدين. فاستغل العلماء بدورهم هذه الفرصة المتاحة لهم عارضين العلوم والمعارف الإسلاميّة الأصيلة عليهم سواء بالتبليغ على المنابر أو بالدروس الخاصّة أو بجلسات البحث والنقاش الحرّ، أو بنشر الكتب والكرّاسات الضروريّة. ويطلق السيد على هذه الفترة اسم (أعوام النشاطات السرّيّة).

وكان سماحته منهمكًا بتربية الكوادر وتنظيم العناصر الموثوقة والارتباط بالجماعات النشطة والمجاهدة، ولتسهيل هذا العمل، قبل التدريس وإمامة الجماعة أيضًا.

فشرع بتدريس التفسير في مسجد (صدّيقيها) المعروف بمسجد الأتراك الواقع في بازار مشهد، واضطرّ بعد فترة إلى نقل الدرس إلى مدرسة ميرزا جعفر نظرًا لكثرة الحضور وضيق المسجد، وكان يشارك في درس التفسير طلبة العلوم الدينيّة وجمع من المؤمنين والمطّلعين على المسائل الدينيّة في مشهد. ولكنَّ الدرس قد توقّف مؤقتًا إثر اعتقاله عام (١٩٧٠م). واستمرّت فترة الاعتقال هذه المرة أربعة أشهر وعدّة أيّام.

عاود نشاطه بعد إطلاق سراحه مرّة أخرى, فمن جملة نشاطاته هي إلقاء محاضرات في ليلتي التاسع والعاشر من محرّم في الجمعيّة الإسلاميّة للمهندسين بطهران حول حديث (من رأى سلطانًا جائرًا...)، فكانت لهذه المحاضرات الثوريّة والحماسيّة آثارها على نفوس الناس. إثر ذلك اتّصلت به الجماعات السرّيّة ومنها منظمة (مجاهدو الشعب).

أمّا حول ارتباطه بهذه الجماعات المسلّحة، ففي عام ١٩٧١م وبعد الانفجار الّذي وقع في أعمدة الكهرباء أثناء الاحتفالات بمرور ٢٥٠٠ عامًا على النظام الملكيّ، أُعتقل سماحته وعُرّض لأشدِّ أنواع التعذيب، وسجن في زنزانة مظلمة رطبة، لكن رغم كلّ التعذيب الذي تعرض له إلاّ أن السافاك واجه مقاومة بطوليّة وأسطوريّة من هذا العالم الشجاع الأبيِّ، ولم يتمكّن من الحصول على شيء منه، فاضطر إلى إطلاق سراحه بعد خمسين يومًا ونيفًا من احتجازه.

وعاود نشاطه هذه المرّة أيضًا وأُضيف مسجد الإمام الحسن عليه

السلام -والّذي كان آنذاك مسجدًا صغيرًا- إلى قواعد الثورة، حيث بدأ سماحته بإلحاح جمع من الزملاء بتدريس تفسير القرآن وإقامة الجماعة هناك. وبهذا العمل جمع بين العمل السريِّ والمحدود، والعمل العلنيّ والمباشر مع الجماهير عن طرق المسجد.

وبعد فترة طُلب أن يؤمّ الجماعة في مسجد (كرامت) بالقرب من حديقة نادري بمشهد والّذي يعتبر من النقاط المزدحمة والحسّاسة في المدينة. ونظرًا إلى كثرة الحضور والازدحام الجماهيريّ الكبير، فقد عُطّل المسجد من قبل السافاك فترة من الزمن.

وقد أثارت هذه النشاطات إعجاب الكثيرين، وبالخصوص الشهيدين المطهريّ وباهنر, حيث أبديا -في سفرهما إلى مشهد- فرحتهما وتقديرهما لهذه البرامج.

وكان آية الله الطالقاني يصرّح ويقول: إنَّ السيّد الخامنئيّ هو أمل المستقبل، فعندما تذهبون إلى مشهد، فاذهبوا للقائه حتمًا. وهذه النشاطات جعلت السافاك تضعه تحت الرقابة الخاصّة. فإمّا أن يتمَّ إحضاره للتحقيق، أو يُحَاصر منزله ويمنع الناس من التردّد عليه، أو تعطّل دروسه بالقوّة واحدًا تلو الآخر، إلى أن أُعتقل عام ١٩٧٣م ونُقل إلى طهران حبس في سجون السافاك المخيفة أي في لجنة مكافحة التخريب، واستمرّت هذه الفترة من السجن حدود شهرين، قضاها بين الزنزانات الانفراديّة أو المكوّنة من اثنين أو ثلاثة مع التعذيب الشديد.

ويقول محمد علي رجائي حول هذا الموضوع: في تلك السنة الّتي قضيتها في قبضة لجنة مكافحة التخريب عام ١٩٧٤م.والّتي كانت جهنَّم حقيقيّة.كان يسمع في هذه اللجنة الصياح والأنين من الصباح إلى الليل وبالعكس. فكانت مصداقًا للآية ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾. فالذين كانوا هناك لم يكونوا أمواتًا ولا أحياءً، لأنَّهم كانوا يضربون حتّى الموت، ثمّ يداوون بعض الشيء حتّى تتحسّن صحّتهم تقريبًا، ثمّ يُعيدونهم إلى التعذيب مرّة أخرى. وكانوا يُعذّبون الأشخاص في لجنة مكافحة التخريب بشتّى أنواع التعذيب.

كنت في الزنزانة رقم "١٨"، وكان السيّد الخامنئيّ في الزنزانة رقم "٢٠"، وكنّا نتبادل الأخبار بطريقة خاصّة تعلّمناها في السجن تشبه طريقة إرسال الأخبار بواسطة الشيفرة. فكنت أعطي الأخبار لنزيل الزنزانة المجاورة (رقم ١٩)، فيعطيها بدوره للسيّد الخامنئيّ وهكذا. وأتذكّر جيّدًا أنَّ الجلّادين قد حلقوا لحية السيّد عليّ الخامنئيّ عنوةً وصفعوه على وجهه لكسر شوكته

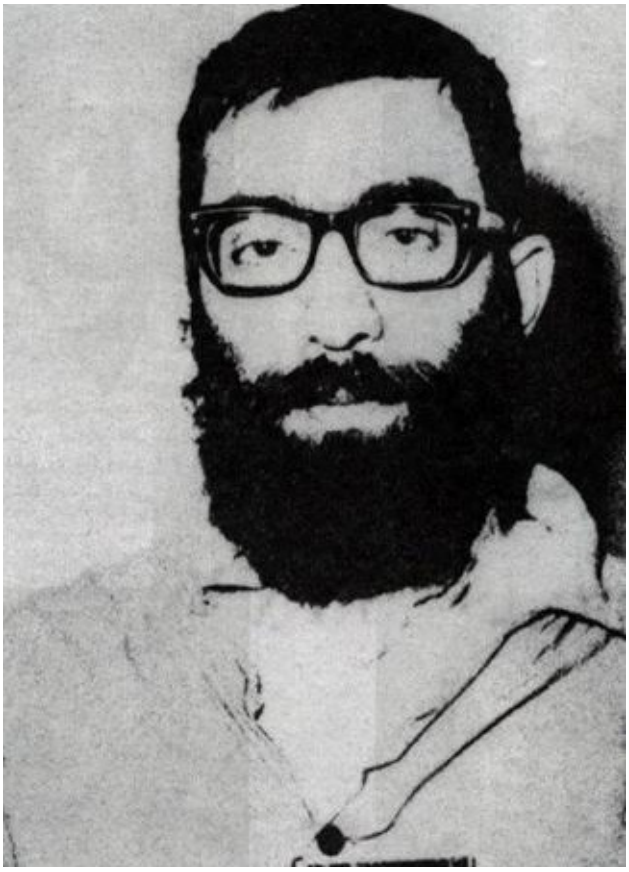

ولكنَّه كان مقاومًا وصامدًا، يضع قميصه على رأسه بشكل عمامة، ويظهر بذلك المظهر أمام الآخرين. لقد قابلته ذات مرّة في المرافق الصحّيّة وهو فرح ومسرور".

وعلى الرغم من كلِّ الضغوط والتعذيب، إلّا أنَّ جهاز السافاك الرهيب لم يستطع معرفة أسرار تلميذ الإمام (قدس سره) ولم يتمكّن من الحصول على أيِّ دليل ولو صغير ضدّه، لإتمام ملف المحاكمة وإصدار الحكم ضدّه. لذا وبعد تغيّر سياسة أسيادهم الأميركان ووصول جيمي كارتر إلى سدّة الحكم عام (١٩٧٥م), اضطرّ السافاك إلى إطلاق سراحه. فعاد إلى مشهد واستمر في جهاده المرير ضد نظام الشاه وأجهزته.

وكانت المسؤوليّات في هذه المرّة أكبر من السابق، فقد فشل تمامًا الكفاح المسلّح بالأسلوب الّذي تبنّته منظّمة (مجاهدو خلق), رغم تحذير الإمام عام (١٩٧٠م) لمبعوث هذه المنظمة إليه، ووقعت انشقاقات في هذه المنظمة وظهرت الأفكار الانحرافيّة والالتقاطيّة.

وقد أخذ الغرور والعنهجيّة النظام إثر توجيهه ضربات إلى الفدائيّين والشيوعيّين، وأصبحت أكثر القوى المجاهدة في

حيرة من أمرها وأخذها الشعور بالشكّ وعدم الثقة بالجماعات الجهاديّة، وأصيب آخرون باليأس والخمول,

انفصلت القوى الجهاديَّة عن عناصر منظّمة (مجاهدو خلق) في السجن، فأصبحت وظيفة قادة الجهاد في هذه الأجواء المليئة بالإرهاب والرعب والخيانة والالتقاط واليأس والخمول والشكّ والحيرة، صعبة وحسّاسة جدًّا.

النفي إلى إيرانشهر

في خِضمِّ هذه النشاطات وبلوغ الثورة الإسلاميّة ذروتها عام (١٩٧٧م)، أعتقل سماحته وبعد احتجازه أيّامًا، حُكم عليه بالنفي إلى إيرانشهر لمدّة ثلاثة سنوات، فنُفي إلى هناك، لكنَّ النفي والمناخ الحارّ لهذه المدينة لم يحطّان من عزيمة رمز الجهاد، بل إنّه استغلّ هذه الفرصة المتاحة له، وسعى إلى توحيد صفوف المجاهدين هناك وكذا توحيد صفوف الشيعة والسنّة، فحقّق نجاحات باهرة في هذا المجال.

وكان له دور بارز في التفاف الناس حول الإمام والعلماء والثورة.

وقد حدث في تلك السنة سيل في المدينة -إيرانشهر- أدّى إلى تدمير البيوت وإلحاق أضرار جسيمة بالأهالي، بالإستعانة بتجاربه السابقة في فردوس وكناباد. جنّد سماحته جمعًا من طلبة العلوم الدينية وشكّل لجنة العلماء للإغاثة.

فكانت نجاحات هذه اللجنة في مجال الإغاثة والتبليغ وتشجيع الناس قد بلغت درجة أرعبت النظام، فما كان من السافاك إلاّ أن استدعى سماحته، فالتفت إليه رئيس السافاك وقال: لقد خاطبتُ البارحة في جلسة لجنة الأمن، لحضور بالقول: كم أنتم غير كفوءين بحيث لم تستطيعوا عمل شيء، انظروا إلى هذا المنفي إلى هنا ماذا فعل الأوضاع؟

وطالت فترة النفي حتّى سنة (١٩٧٨م)، وبلغت الثورة ذروتها هذا العام فخرجت الأوضاع من سيطرة النظام، لهذا عاد سماحته إلى مشهد وزاول نشاطه مستمرًّا في جهاده أكثر من ذي قبل.

مجلس قيادة الثورة

من المسلّم به أنَّ مجلس قيادة الثورة يعتبر من أهمِّ الأركان التي كان لها دور رئيسيّ في انتصار الثورة وإدارتها بعد منصب القيادة، يقول آية بهشتي حول هذا الأمر:

"لقد كانت النواة الأولى لمجلس القيادة الذي صادق عليه الإمام متكوّنة من الشيخ الهاشمي الرفسنجاني والشيخ المطهّري وأنا والسيّد الموسويّ الأردبيلي والدكتور باهنر، فكانت تتكوّن منّا نحن الخمسة".

ويقول الشيخ الرفسنجاني:

"لقد عيّن الإمام وهو في باريس ستّة أشخاص ليجتمعوا ويديروا الحكومة القادمة... فكنت أحدهم، آية الله المطهّري الّذي كان يحمل تلك الرسالة، والشهيد البهشتي، والسيّد الموسويّ الأردبيلي وباهنر، ثمّ التحق بنا السيّد علي الخامنئيّ الّذي كان في مشهد آنذاك".

ويقول سماحة الخامنئيّ حول هذا الموضوع:

"كنت في مشهد منهمكًا بإدارة شؤون هذه المدينة مع الإخوة الّذين كان لهم دور في أحداث مشهد العظيمة، فاتّصل الشيخ مرتضي المطهّري بي عدّة مرات تلفونيًّا سواء بصورة مباشرة أو بالواسطة لأذهب إلى طهران. وكنت أتصوّر أنّه لأجل الأعمال العاديّة الّتي نقوم بها, حيث كانت لدينا نشاطات مشتركة سواء علميَّة أو عقائديَّة أو سياسيَّة، يطلب منّي الذهاب إلى طهران، ولم أكن أتصوّر أنّه لأجل مجلس قيادة الثورة، فكنت أقول: سوف آتي، لكن لكثرة أعمالي في مشهد وثقل مسؤوليّتي كُنت أؤجل سفري في كلّ مرة، إلى أن أخبروني من باريس أنَّ الإمام يأمرني بالذهاب إلى طهران، فشعرت أنّ هناك أمرًا يجب الذهاب من أجله إلى طهران, خصوصًا بعد أن اتّصل بي المطهّري وأبلغني الرسالة بغضب وقال: لماذا لا أذهب إلى طهران وماذا أنتظر؟ وفي طهران قيل لي إنَّه يجب أن أشارك في جلسة تعقد بمنزل العلامة المطهّري، واجتمع أعضاء مجلس الثورة، حيث لم أكن أعلم بذلك حتّى ذلك الوقت".

لجنة استقبال الإمام

لقد كانت الجماعات الّتي تعمل تحت إشراف الشهيد المظلوم آية الله بهشتي آية الله المطهّري باهنر وأمثالهم هي النواة لجميع المسيرات والمظاهرات في العامين (١٩٧٧- ١٩٧٨م) بطهران، أمّا في المدن الأخرى فكان العلماء أمثال آية الله الصدوقي، آية الله دستغيب وأمثالهما، النوى الرئيسيَّة لهذه المسيرات وعلى ارتباط دائم بالنواة المركزيَّة في العاصمة. وأمّا في محافظة خراسان، فكان سماحة الخامنئيّ الأكثر ظهورًا في مركز المظاهرات والمسيرات بين سائر العلماء. فكانت نتيجة هذه المظاهرات والمسيرات هي فرار الشاه وعودة الإمام الخمينيّ الراحل (قدس سره) إلى أرض الوطن وإقامة أوّل حكومة إسلاميَّة بعد الحكومة النبويَّة والعلويَّة.

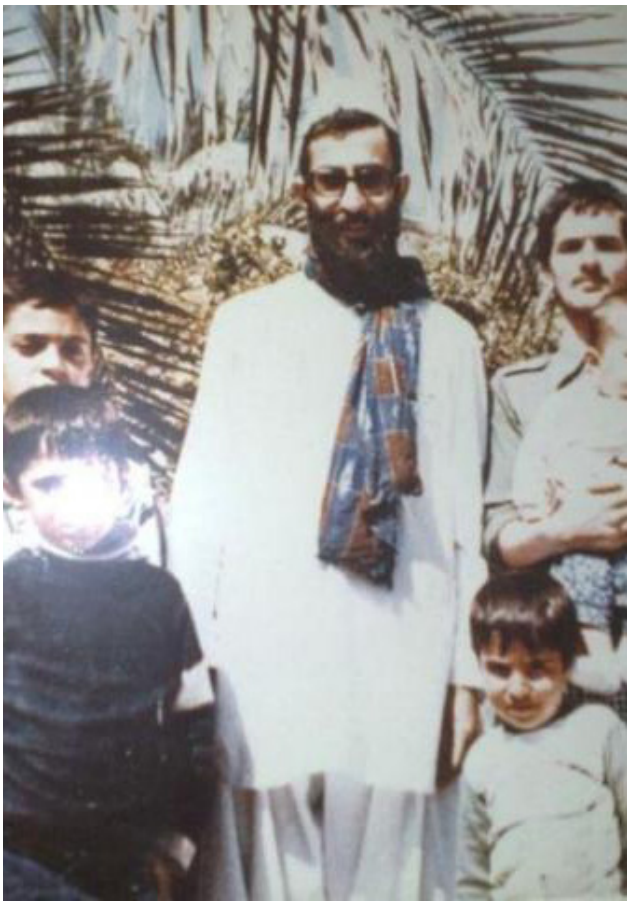

مع عودة الإمام (قدس سره) المظفَّرة إلى أرض الوطن، شُكّلت لجان مختلفة في مدرستي رفاه وعلوي، أو نُظّمت تلك الّتي كانت موجودة من قبل بصورة أفضل. وشُكّلت لجنة لاستقبال الإمام (قدس سره) كان مركزها (مدرسة رفاه).

وتحمّل سماحة آية الله العظمى الخامنئيّ مسؤوليَّة الإعلام في مكتب الإمام (قدس سره) واستطاع بسعة صدره من القيام بالمهام الموكلة إليه على أحسن وجه، رغم كلّ المشاقّ والصعاب الّتي كانت تعترض طريقه,شملتّ هذه المهام سدّ حاجة المناطق إلى المبلّغين والدعم التبليغيّ والإعلامي بالإضافة إلى استقبال الذين جاؤوا لزيارة

الإمـام (قـدس سـره) وبرمجـة اللقاءات وتنظيـم أخبارهـا وتقديمها إلى وسـائل الإعـلام لبثّها ونشـرها، ومواجهة المؤامـرات الإعلاميَّة سـواء من العناصر الموالية للاسـتكبار أو مـن العناصر الوطنيّة المنافقة وخصوصًا مواجهة المجموعات الانتهازيّة الّتي أرادت فرض نفسـها على الشـعب تحت غطـاء أصحاب الثـورة الحقيقيِّين.

بعد الثورة

المسؤوليات:

مهمة إلى محافظة سيستان وبلوشستان:

وكيل وزارة الدفاع:

عُيّـن سـماحته عضـوًا فـي مجلـس الدفـاع ممثّلًا عن مجلـس قيادة الثـورة عـام ١٩٧٩م، ثـم عُيّـن في العام نفسـه وكيـلًا لـوزارة الدفاع، وقـد أدّى خدمـات جليلـة في المسـؤوليَّات الّتي أُوكلـت إليه، ومنها ما نسـمعه على لسـانه:

"لقـد وصلـت الحكومـة المؤقّتـة إلـى هـذه النتيجـة وهـي أنَّهـا لا فائـدة مـن مقارعـة أميركا الدولـة الغنيّة والمقتدرة والتـي لا تتدخّل فـي شـؤوننا. هكـذا كان تفكيـر الحكومـة المؤقّتـة، ومـن نتائج هذا التفكيـر بقـاء مجموعـة مـن الأمريكيّيـن فـي القـوّة الجويّـة لفتـرة طويلـة دون أن نعلـم ذلـك. بعدهـا كانـت إحـدى القضايـا الّتـي طرحـت فـي مجلـس الدفـاع الأعلى. حيث كنـت عضواً فيـه ومهدي بـازركان رئيسـاً. هـي اقتـراح للأميركيّيـن المسـتقرّين فـي القـوّة الجويّـة يقضـي بتبديـل اسـم مكتـب المستشـاريّة العسـكريّة مـن اليـوم فصاعـداً، والعاملـون ليسـوا مستشـارين عسـكريّين، ويجـب اختيـار تسـمية جديـدة للمكتـب، واقترحـوا أربعـة أسـماء...".

غضـب سـماحتة لهـذا الموضـوع غضبـاً شـديداً. ولـم تسـتطع الحكومـة المؤقّتـة تمريـر خطّتهـا فـي إبقـاء الأميركيّيـن مـع تغييـر صفتهـم فقـط.

قيادة حرس الثورة

فـي ١٩٧٩/٢/١م أصبـح قائـداً لحـرس الثـورة الإسـلاميَّة، إثـر وقـوع بعـض الخلافـات بيـن صفـوف الحـرس لـم يتمكّـن أحـد مـن حلّهـا، فاسـتطاع سـماحته بعد تسـلّمه المسـؤوليّة من حلّ تلك المشـاكل. وفـي عـام (١٩٨٠م) أصبـح ممثّـلًا عـن الإمام الخمينيّ (قدس سـره) فـي مجلس الدفـاع الأعلى.

إمام جمعة طهران:

بعـد رحيـل آيـة الله الطالقاني عـام ١٩٨٠م، أصدر الإمـام الخمينيّ (قـدس سـره) حكمًـا عيَّـن بموجبـه سـماحته إمامًـا لجمعـة طهران، وجـاء فـي جانـب مـن بيـان الإمـام (قـدس سـره): "نظـرًا لماضيكـم المشـرّف وأهليَّتكـم علمًـا وعملًا، فقـد تقرّر تعيين سـماحتكم إمامًا لصـلاة الجمعـة فـي طهران".

صلاة الجمعة التاريخية

تُعتَبـر خطابـات سـماحته فـي صلاة الجمعـة بطهران، دائـرة معارف إسـلاميَّة وسياسـيَّة بحـق... نظـرًا لمـا تحويـه مـن معـارف إسـلاميَّة وتحليـلات سياسـيَّة وإرشـادات ونصائـح اجتماعيّـة وأخلاقيّـة. لكـنَّ المهـم من بين كلِّ تلك الخطابات هي الخطبة الاسـتثنائيَّةوالملحمة التاريخيَّـة التـي لا تُنسـى أبـدًا، حيـث وقـع انفجـار بيـن صفـوف المصلّين هزّ مركز صلاة الجمعة، سـقط بسـببه العشـرات بين قتيل وجريـح، وفـي الوقت نفسـه كانت طائرات الاسـتكبار تهـدّد بقصف موقـع صـلاة الجمعـة حيـث كانـت قد قصفـت طهـران صبيحة ذلك اليـوم. ومـا أحدثتـه المضادّات الجويَّـة من ضوضاء وضجّـة كبيرتين. لكـن بالرّغـم مـن كُلِّ ذلـك تمكّـن خطيـب الجمعة سـماحة آية الله العظمـى الخامنئـيّ بعناية تامّة مـن الله وبقدرته المعنويَّة سـكينته القلبيَّـة مـن تهدئة الأوضاع والاسـتمرار في خطبته بـكلّ قوة وصلابة وبقيـت الصفـوف منظّمة والمصلّـون في أماكنهم، ثم أدّى سـماحته الصـلاة بطمأنينـة وخشـوع خاصَّيـن، أثار إعجـاب الأعـداء فضلًا عن

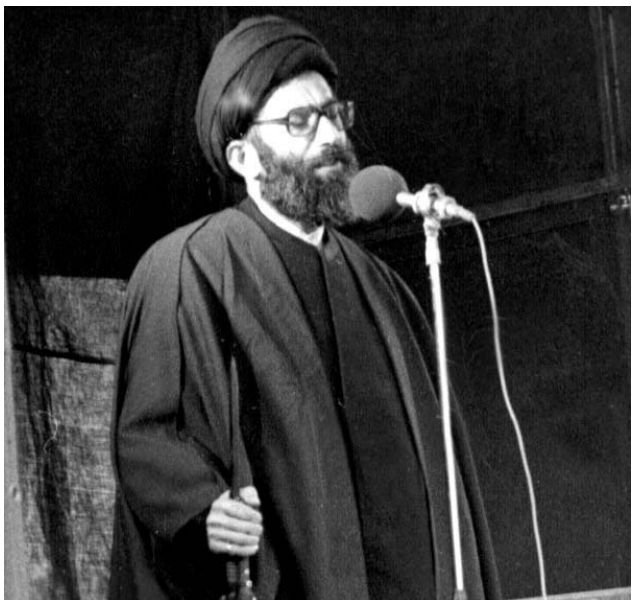

الأصدقاء.

وقد أشار الإمام الراحل (قدس سره) في بيانه بمناسبة رأس السنة الهجرية الشمسيّة، حيث قال:

"إنّي لا أنسى قضية يوم الجمعة كيف مضت بعظمة ونورانيَّة وصمود وتلك الطمأنينة، رغم أصوات المدافع المضادّة للجوّ وذلك الضجيج. إنّني كُنت ألاحظ وأنظر وبالأخصّ إلى الناس لأرى ما يحدث بينهم، فلم أر حتى شخصًا واحدًا قد تزلزل، وفي الوقت نفسه كان إمام الجمعة يخطب بذلك الصوت الجهوريّ والناس يستمعون إليه، بتلك الكيفيّة وهم يهتفون: إنّنا مستعدّون للشهادة".

عضويّة مجلس الشورى الإسلاميّ:

مع بدء انتخابات الثورة الأولى لمجلس الشورى الإسلاميّ، رُشّح سماحته عن مدينة طهران من قبل الائتلاف الكبير المكوّن من رابطة العلماء المجاهدين في طهران وحزب الجمهوريَّة الإسلاميَّة ومنظمة مجاهدي الثورة الإسلاميَّة، وبعض الجمعيَّات والمنظَّمات والجماعات الإسلاميَّة الأخرى، واستطاع دخول المجلس بإحراز الأكثريّة الساحقة للأصوات (١,٤٠٠,٠٠٠ صوت). وفي عام ١٩٨٠م انتخب ممثّلًا للإمام الخمينيّ (قدس سره) في مجلس الدفاع الأعلى.

رئاسة الجمهوريّة

بعد استشهاد محمد على رجائي وباهنر، رُشّح سماحته من قبل العلماء وسائر المؤسّسات الثوريَّة لرئاسة الجمهوريَّة، وانتُخب في ١٩٨١/١٠/٥م ثالث رئيس للجمهوريَّة الإسلاميَّة بعد حصوله على أكثرية ساحقة من الأصوات، وتسلّم رئاسة الجمهوريَّة في وقت كانت ظروف البلاد حسّاسة وخطيرة,فاستشهاد ٧٢ من النخبة المؤمنة، واستشهاد رجائي وباهنر في انفجار مقر رئاسة الوزراء والانفجارات والاغتيالات المتوالية والآثار السّيئة الّتي تركتها رئاسة بني صدر للجمهورية، والمشكلات الناجمة عن احتلال جزء من الوطن الإسلامي من قبل البعثيِّين والحصار الاقتصادي، اجتمعت كلها فخلقت ظروفًا صعبة ومعقّدة.

لكن تمَّ -بعون الله وبالقيادة الحكيمة للإمام الراحل (رحمه الله) والجهود المخلصة للمسؤولين وفي مقدّمتهم رئيس الجمهوريّة السيد الخامنئيّ وعزيمة وتضحية أبناء الشعب- التغلّب على الكثير من المشاكل, فخرجت البلاد بعد ثماني سنوات من رئاسة سماحته للجمهوريّة - مرفوعة الرأس ومقتدرة وثابتة.

المناصب الأخرى:

- رئاسة مجلس تشخيص مصلحة النظام:

إثر بروز اختلافات بين مجلس الشورى الإسلامي و مجلس صيانة الدستور في المصادقة على اللوائح المختلفة، وافق الإمام الخميني جواباً على رسالة من كبار المسؤولين في البلاد (ومنهم السيد الخامنئي) في ٦ شباط ١٩٨٨ م على تأسيس مجمع تشخيص مصلحة النظام الإسلامي. و بهذا كان السيد علي الخامنئي أول رئيس لهذا المجمع، وقد بقي في هذا الموقع إلى نهاية فترة رئاسته للجمهورية.

- رئاسة مجلس الثورة الثقافيَّة:

في ٣٠ آب ١٩٨٣ م تولّى السيد علي الخامنئي أول عملية ترميم للجنة الثورة الثقافية على أساس حكم من الإمام الخميني. و قد أصدر الإمام الخميني هذا الحكم جواباً على استعلام من السيد الخامنئي بمناسبة إعادة إفتتاح الجامعات. كما أنه قام بثاني عملية ترميم في لجنة الثورة الثقافية على أساس نداء الإمام الخميني في ١٠ كانون الأول ١٩٨٤ م. في هذا الترميم تغيّر اسم لجنة الثورة الثقافية إلى المجلس الأعلى للثورة الثقافية و أصبح رئيس الجمهورية رئيساً لهذا المجلس. و تولى هو هذه المهمة إلى نهاية الدورة الثانية من رئاسته للجمهورية في تموز ١٩٨٩ م، و كان له في هذه المدة دور بارز في تدوين السياسات الثقافية المهمة في البلاد.

- رئاسة مؤتمر أئمّة الجمعة والجماعات.

- الأمانة العامّة لحزب الجمهوريَّة الإسلاميَّة (قبل تجميده).

- شغل منصب النائب الأوّل لرئيس مجلس الخبراء ومجلس إعادة النظر في الدستور.

تدريسه:

يتحدث سماحته عن هذا الموضوع قائلا:

"لقد شرَعت بالتدريس في الأيّام الأولى من دراستي الحوزويّة أي بعد إتمام المرحلة الابتدائيّة في المدرسة مباشرة، وبدأت

بتدريس كتاب الأمثلة وصرف مير لإثنين من مشهد المسنّين، وحتّى عام (١٩٥٨م) حيث كنت مقيمًا بمشهد، قمت بتدريس هذه الكتب (الصرف، النحو، المعاني، البيان، الأصول، والفقه). وفي قمّ أيضًا قمت بالتدريس إلى جانب دراستي. وبعد عودتي من قمّ إلى مشهد عام (١٩٦٤م)، كان التدريس أحد برامجي الرئيسيّة والدائمة. وطوال هذه السنوات حتى عام (١٩٧٧م)، قمت بتدريس السطوح العليا المكاسب والكفاية و التفسير والعقائد.

اهتمامه باللغة العربية:

"بما أنّ لغة القرآن والعلوم والمعارف الإسلاميّة هي العربيّة، وأنّ الأدب الفارسّي ممتزج معها بشكل كامل، لذا يجب تدريس هذه اللّغة بعد المرحلة الابتدائيّة حتّى نهاية المرحلة الثانويّة في جميع الصفوف والحقول الدراسيّة".

وأمّا حول اهتمام سماحته بالعربيّة والأدب العربيّ، فلنستمع إلى كلمة الدكتور "محمد علي آذرشب"، المستشار الثقافي لسماحته في ندوة إذاعة طهران العربيّة حول ملامح الأدب في زمن الصحوة الإسلاميّة:

يقول الدكتور آذرشب: "آية الله الخامنئيّ يعشق الأدب واللغة العربيّة، وإنّه وحتّى اليوم مع زحمة الأعمال الّتي تحيط به، يعقد جلسات بحث أسبوعية في الأدب والشعر العربيّ يتعرّض خلالها القليل من الشعر القديم ولكثير من الشعر الحديث، وخلالها سمع مرارًا يقول طالما تمنّيت أنّني ولدت في بلد عربيّ يمكّنني من الكلام باللّغة العربيّة. لقد طالع موسوعات في الأدب العربيّ بأجمعها ووضع عليها هوامش وتعليقات، من ذلك كتاب الأغاني، فقد طالعه بأجمعه ووضع على حواشيه تعليقات وملاحظات هامّة؛ كما وضع فهرسًا كاملًا قبل أن تبادر دار الكتب إلى طباعة فهرس الأغاني. وحاول منذ سنٍّ مبكر أن يقرأ "لجبران خليل جبران" ويترجم له ويقرأ ديوان الجواهري ويعلّق عليه، وحتّى في السجن لم يُفوِّت فرصة الارتباط بمن له ذوق بالأدب العربيّ، من ذلك أنّه التقى في سجن القلعة سنة ١٩٦٣م بمجموعة من السجناء العرب الخوزستانيّين، فآنس بهم وآنسوا به وكان منهم المرحوم "السيّد باقر النزاري".

ويذكر سماحته (ره) إنّه كان دائمًا يحاول أن يتكلّم مع هؤلاء العرب ويتحادث معهم، وكان يعلّم بعضهم قواعد اللّغة العربيّة ويتعلّم منهم المحادثة العربيّة، حتّى أنّه حينما خرج من السجن عملوا له "هوسة": "يا سيّد جدّك ويّانه".

واختم كلامي ببيتين سمعتهما منه (ره):

ثَقُلت زجاجات أتينك فُرَّغًا حتى إذا ملئت بطيب الراح

خفّت وكادت أن تطير بما حوت إنَّ الجسوم تخفُّ بالأرواح

إلى هنا، ينتهي كلام الدكتور "آذرشب"، وقد أوضح فيه بشكل موجز عن محبته للّغة العربيّة وآدابها١٢، وكيف لا يكون هكذا وهو القائل: "اللّغة العربيّة مفتاح كنوز المعارف الإسلاميّة".

- الإمام الخامنئي والقرآن : علاقة دائمة

"على الرغم من أنّ الأساس في الحوزات العلميّة هو الفقاهة، إلّا أنّه يجب عدم الغفلة عن العلوم الأساسيّة الأخرى، وعلى سبيل المثال يجب أن لا يُغفل عن القرآن، وفهم القرآن والأنس به. يجب أن يكون القرآن جزءًا من دروس الحوزات. وعلى طلابنا في الحوزات حفظ القرآن أو جزء منه على الأقل. فالكثير من مفاهيم الإسلام من القرآن".

"إنّني أشعر أنّ من حفظ القرآن وأنس به كان أقرب إلى فهم المعارف الإسلامية ممّن لم يأنس به".

مقطعان من خطابات الموجّه إلى الحوزات يُبيِّنان مدى اهتمام سماحته بالقرآن الكريم.

بدأ اهتمام السيّد الخامنئيّ وأنسه بالقرآن منذ طفولته حيث التحق بالمدارس الدينيّة القديمة (الكتاتيب). بعدها قام بعقد جلسات قرآنيّة درّس فيها زملاءه قواعد القراءة الصحيحة وهو في الثانية عشرة من عمره الشريف. ولشدّة شغفه بالقرآن لم يشغله دخول الساحة السياسيّة والجهاديّة ضدّ الشاه من أوسع أبوابه وما اكتنفها من جهاد وعمل وسفر وتشريد ومضايقة وإبعاد وسجن. إلّا أنّ كلَّ ذلك لم يشغله عن القرآن الكريم، فبدأ درس التفسير لطلبة العلوم الدينيَّة وطلبة الجامعات والشباب، وكلّما أغلق النظام أو ضيّق على درس بدأه بنشاط أكبر في مكان آخر، كلُّ ذلك لإيمانه القلبيّ بأنَّ طريق الهداية والنجاة هو بالتمسّك بالقرآن العظيم والعمل به.

وبعد تولّي سماحته قيادة الثورة. استطاع تحقيق آمال الإمام الراحل (قدس سره) القلبيّة. فحقّق ما لم يتسنَّ للإمام (قدس سره) إكمال تحقيقه لظروف الثورة وما أحاط بها من مؤامرات استكباريّة عالميَّة

خصوصًا الحرب المفروضة، فشهدت إيران الإسلام بعهده الميمون. باللطف الإلهيّ واهتمامات القائد المبجّل -نهضة قرآنيّة عظيمة ما شهد التاريخ الإسلاميّ مثلها مُنذ عهد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وعهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام فلا يكاد الإنسان يدخل بقعة مباركة أو مسجدًا أو مجلسًا حتّى البيوت, إلاّ وتشدّه ترانيم المقرئين تجويدًا وترتيلًا وحفظًا، ويُشاهد اقبالًا للشعب قلَّ نظيره على حفظ وتلاوة القرآن وخصوصًا الأطفال واليافعين, حيث بلغ عدد الّذين دخلوا المسابقة الدوليّة لحفظ وقراءة القرآن سنة ١٤١٤هـ في مرحلتها الأولى (٧) ملايين، وأنَّ هذا العدد سيتضاعف في سنة ١٤١٦هـ ليصبح (١٢) مليونًا.

وبرز الكثير منهم في هذه المسابقات مثيرين إعجاب العالم وأساتذة القرآن خاصّة غير الإيرانيّين. وفي ذلك يقول الأستاذ الشيخ محمّد العربي القبّاني من سوريا "إنّني رأيت أطفالًا يحفظون كلَّ القرآن أو الجزء الأعظم منه ويتلون القرآن تلاوة صحيحة جدًّا، والفضل في ذلك يعود إلى اللطف الإلهيّ بالشعب الإيرانّي، وإلى اهتمامات وهمّة قائد الثورة الإسلاميّة سماحة آية الله الخامنئيّ، إذ أنّه إنسان عاشق للقرآن ويهتمُّ كثيرًا بالنشاطات القرآنيّة حفظًا وقراءةً وتجويدًا".

نعم، انه تبّنى بصدق ومحبّة وإيمان عميق متجذّر خدمة القرآن الكريم. فهذه الأجواء القرآنيّة الّتي تعيشها إيران هي نتيجة يقين سماحته بأنَّ إكرام القرآن إعزازٌ للمسلمين، ليس في إيران الإسلام فحسب، بل في العالم العربيّ والإسلاميّ. فبالقرآن يُجمع شمل المسلمين وتتوحّد الأمّة وتكون شوكة في عيون أعدائها كما كان يتمنّى الإمام الراحل{في أوّل صيحة أطلقها وأول خطوة خطاها.

ومن المظاهر الّتي أشرقت إيران بها في عهد القائد الخامنئيّ (ره):

١- توسّع المسابقات القرآنيّة العالميّة السنويّة والّتي يحضر سماحته بعض جلساتها وختامها. وتكريمه الفائزين وغيرهم من المتميّزين إيرانيّين وغير إيرانيّين.

٢- تأسيس دار (أسوة) لطباعة القرآن الكريم وترجمة معانيه في قمّ المقدّسة لتوزيع نسخ القرآن الكريم على مسلمي العالم، وبمعدّل ٣ ملايين نسخة سنويًّا. منعًا لانتشار ترجمات غير صحيحة للقرآن الكريم.

٣-افتتاح معاهد خاصة لإعداد معلّمي القرآن في مختلف المدن الإيرانيّة.

٤- تأسيس إذاعة القرآن الكريم عام ١٩٨٣ باهتمام ومتابعة خاصّين من قبل سماحته.

٥- إقامة مجالس خاصّة سنويًّا في شهر رمضان لتلاوة القرآن الكريم يدعو فيها أشهر القراء وأساتذة القرآن في إيران. يوصيهم بها بحفظ وقراءة القرآن الكريم بتدبّر وإدراك لمعانيه مؤكّدًا على ضرورة إقامة المجالس القرآنيّة في المساجد ومختلف المراكز.

تنصيبه للقيادة:

مع رحيل الإمام الخمينيّ (قدس سره) في الساعة ١٠,٢٠ من مساء يوم السبت ٣ حزيران ١٩٨٩م، عقد مجلس الخبراء في صباح اليوم التالي جلسة طارئة بحضور جميع الأعضاء، ولم تمض عشرون ساعة على الجلسة حتّى تمّت مبايعة آية الله العظمى الخامنئيّ (ره) وليًّا لأمر المسلمين وقائدًا للثورة الإسلاميّة بـ(٦٠) صوتًا مؤيّدًا من مجموع (٧٤) خبيرًا حضروا الاجتماع.

وقد أصدر مجلس الخبراء في ختام اجتماعه الطارئ بيانًا تاريخيًّا مهمًّا هذا نصّه:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

"بعد تقديم مجلس الخبراء التعازي برحيل إمام الأمّة وقائد الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران ومؤسّسها، ومع الإدراك العميق لمسؤوليّته التاريخيّة، بالنظر للموقع الرفيع والحسّاس لمنصب القيادة في نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران، ومع الاهتمام البالغ الّذي أولاه سماحة إمام الأمّة ومؤسّس الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران (رضوان الله تعالى عليه) في نداءاته وبياناته المتكرّرة، وخاصة أوامره وإرشاداته بشأن القيادة، وبالنظر للأسس المتعلّقة بالدستور، ومع الإحساس الكامل بمؤامرات الخنّاسين وأعداء الإسلام في الداخل والخارج تجاه مستقبل النظام الإسلاميّ المقدّس. ومن أجل الاستعداد اللازم لمواجهة أيّة حادثة. وبالنظر للظروف الداخليّة والخارجيّة. وباستلهام المضامين الربّانيّة الرفيعة لوصيّة سماحة إمام الأمّة الإلهيّة السياسيّة المهمّة جدًّا. فإنّه (أي: مجلس الخبراء) انتخب في اجتماعه الطارئ، المنعقد بتاريخ ٨٦/٣/١٤هـ.ش سماحة آية الله السيّد عليّ الخامنئيّ لقيادة نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران بأكثريّة أربعة أخماس الأعضاء الحاضرين. ٦٠ صوتًا مؤيّدًا من ٧٤ عضوًا حاضرًا".

ويقـول آيـة اللـه بنـي فضـل عضـو مجلـس الخبـراء وأحـد كبـار علمـاء قـمّ، بـأنَّ الأربعـة عشـر خبيـرًا الّذيـن لـم يُصوِّتـوا لصالـح آيـة اللـه العظمـى الخامنئـيّ، لـم يكـن لديهـم أدنـى تحفّـظ علـى قيادتـه، بـل كانـوا يعتقـدون بأرجحيّـة القيـادة الجماعيّـة والّتـي يكـون آيـة اللـه العظمـى الخامنئـيّ علـى رأسـها.

عبّـر الشـعب فيمـا بعـد مـن خـلال المظاهـرات التـي جابـت الشـوارع فـي مختلـف المـدن الإيرانية عـن فرحتهـم العارمـة باختيـار الإمام السـيد علـي الخامنئـي قائـدا للثورة.

أعلـن الإمـام الخامنئـي ضمـن تصريحـات ومواقـف عديدة عـن مواصلة الخط الـذي بدأه الإمـام الخمينـي، و الحفاظ على الوحـدة، و خلق الثقـة المتبادلـة بيـن الشـعب و القيـادة، و الإصرار على صيانة الأصول الدينية و الشـرع و الفقه الإسـلامي، و الدعم السـخي للمسـتضعفين و المحرومين و الشـرائح الفقيرة من المجتمع، و إيجاد الوحدة و التضامن مع الشـعوب المظلومة، و إعزاز الإسـلام و الشـعوب المسـلمة، و عـدم الخـوف مـن تهديـدات القـوى العالميـة. لقـد ذكر آية الله العظمى السـيد علـي الخامنئي الإمـام الخميني الراحل بأنه «جذر شـجرة الثـورة الطيّبـة»، و أعلـن: «سـوف نواصل طريقنا على أسـاس طريق الإمـام الخميني (رض)»

شهادات و مواقف

● موقف نجل الإمام الخميني من تنصيب الإمام الخامنئي قائداً للثورة:

بعث الحاج السيد أحمد الخميني بعد ساعات من انتخاب آية الله العظمى السيد علي الخامنئي للقيادة رسالة تبريك له يقول فيها: «لقد ذكر الإمام الخميني حضرتك مراراً بوصفك مجتهداً مسلماً باجتهاده، و كذلك أفضل فرد لقيادة النظام الإسلامي.

إنني و كل أفراد عائلة الإمام الخميني نتقدّم بالشكر الصميمي للسادة العلماء أعضاء مجلس الخبراء المحترمين، لأننا نعتقد أن روح إمامنا العزيز قد فرحت و ارتاحت بهذا الانتخاب. إنني كأخ صغير اعتبر أوامر الولي الفقيه واجبة التنفيذ عليّ.

● شهادة آية الله السيد جعفر الحسيني الكريمي بالأعلمية:

عضو جامعة المدرّسين وأحد أساتذة البحث الخارج في قمّ المقدسة وعضو مجلس شورى الإفتاء في مكتب الإمام الخامنئيّ حضر أبحاث السيّد الخوئي (قدس سره) مدة ٢٤ عامًا وأبحاث

الإمام الخميني (قدس سره) ١٤ عامًا.

● شهادة آية الله الشيخ أحمد جنتي بالأعلمية:

رئيس مجلس صيانة الدستور في الجمهورية الإسلاميّة إمام جمعة طهران المؤقت.عضو مجلس الخبراء، و عضو جامعة المدرّسين.

● شهادة آية الله الشيخ محمد يزدي بالأعلميّة:

عضو مجلس صيانة الدستور في الجمهورية الإسلاميّة وعضو مجلس الخبراء ورئيس السلطة القضائيّة السابق.

● شهادة آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري بالأعلميّة

● شهادة آية الله الشيخ محمّد إبراهيم جنّاتي بالأعلميّة

مجتهد بإجازة السيّد محمود الشاهرودي، وعضو مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومن مدرسي البحث الخارج في قم المقدسة.

● شهادة ثانية لآية الله الشيخ إبراهيم جنّاتي

بيان جامعة المدرّسين

بيان جماعة العلماء المجاهدين

● شهادة آية الله السيّد عباس خاتم يزدي

عضو جامعة المدرّسين/ عضو مكتب استفتاء الإمام (رضوان الله عليه) والسيّد القائد حاليًا.

● شهادة آية الله السيّد محمود الهاشمي

رئيس السلطة القضائيّة في الجمهوريّة الإسلاميّة و تلميذ الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر المبرّر.

● شهادة آية الله حسن راستي كاشاني

عضو جامعة المدرسين/ عضو مكتب استفتاء الإمام الخميني (رضوان الله عليه) ومكتب السيّد القائد حاليًا/ عضو مجلس الخبراء.

● **شهادة آية الله السيّد محمّد باقر الحكيم**

رئيس المجلس الأعلى للثورة الإسلاميّة في العراق نجل المرجع الكبير المرحوم السيّد محسن الحكيم (رض).

● **شهادة آية الله الشيخ محمّد واعظ الخراساني**

الأمين العامّ للمجمّع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلاميّة.

● **شهادة آية الله السيّد جلال الدين الطاهري**

شهادة آية الله مرتضى بني فضل

● **شهادة آية الله الشيخ عبّاس محفوظي**

عضو مجلس الخبراء

● **شهادة آية الله السيّد علي أكبر قرشي**

عضو مجلس الخبراء

● **شهادة آية الله أحمد صابري الهمداني**

من المجتهدين المعروفين في حوزة قمّ المقدّسة مقرّر أبحاث المقدّس السيّد الكلبايكاني (قدس سره). حضر عنده أكثر من ثلاثين سنة حضر أبحاث السيّد البروجردي أكثر من عشر سنوات وحضر دروس الإمام الخمينيّ ثلاث سنوات.

● **شهادة آية الله الشيخ رضا استادي**

عضو جامعة المدرّسين ومن الأساتذة المعروفين في حوزة قمّ المقدّسة.

● **شهادة آية الله أسد الله إيماني**

عضو مجلس الخبراء.

● **شهادة آية الله الشيخ عبّاس واعظ طبسي**

● **شهادة آية الله إسماعيل فردوسي بور**

عضو مجلس الخبراء.

في صباح ٢٨ شباط/ فبراير ٢٠٢٦، وبعد عمرٍ من الصمود، خُلِّد سماحته بـ«الشهادة»، وسُطّرت عاشوراءُ أخرى. لقد كان الوقوفُ إلى جانبِ الحق، ورفضُ الذل، مبدأين لم يتخلَّ عنهما يومًا، وكان دعمُه لفلسطين، بوصفها أحدَ مصاديقِ «تحريرِ الإنسان من الظلم»، في السياق ذاته أيضًا. وإذا كان جسدُه قد غاب عن الأمة، فإنّ اسمَه سيبقى خالدًا في التاريخ بوصفه قائدًا مقتدرًا حكم القلوب، وقائدًا لم يخضع يومًا للجبروت، وقاد إيران إلى المجدِ والعزة.

إمام الوعد

■ صلاح الدكاك
رئيس تحرير صحيفة لا - اليمن

أجبْني كيف يا ابنَ الأنبياءِ
هبطتَ من السماءِ إلى السماءِ؟!

جعلتَ الختمَ مُبتدأً مديداً
وجئتَ من النهاية لا نهائي

طلعتَ من الأفول فأنتَ دانٍ
حضوراً في الغيابِ وأنتَ نائي

تحلّقُ فوق طائلة النَّواحي
بِراحِ يديكَ أقطارُ الفضاءِ

يحُفّكَ من ضحى «ميناب» حشدٌ
مهيبٌ من ملائكةِ النقاءِ

خوافقُ من قلوبِ الطيرِ أطرى
تُجسِّدُ فيكَ معنى الاصطفاءِ

تَوَلّمَها عدوُّ اللهِ صبحاً
فأرْدَتْهُ الوليمةُ في المساءِ

أبا المستضعفين بكُلِّ قُطْرٍ
ظَفِرتَ وشانئوكَ إلى شقاءِ

نُصِرْتَ على المسوخِ دماً وسيفاً
وعادوا خائبين بلا رجاءِ

وما قتلوكَ عن طَوْلٍ، ولكنْ
عَجِلتَ لوعدِ ربّكَ واللقاءِ

فصرتَ إلى الخلودِ وقد تلاشَوا
هباءً بين يابسةٍ وماءِ

رحلتَ وقد تركتَ البحرَ رَهْواً
لأمريكا على قدَرِ الفناءِ

وزلزلتَ الكيانَ بوعدِ أخرى
زوالاً جَبَّ أوهامَ البقاءِ

برزتَ لفيفهم فرداً فلاذوا
كجرذانِ الجُحورِ إلى الخباءِ

أرادوها - بقتلكَ- فنزويلّا
فكانت آيةً من كربلاءِ

عليهم والصَّوارمُ والعوالي
صواريخُ المنيّةِ والقضاءِ

بها يروي حسينٌ عن حسينٍ
ويتلو خامنائي الخامنائي

على أمميّةٍ إيران أرستْ
دعائمَها بكَفِّ ابنِ الرضاءِ

لقد صَدَقَتْ «كأيٍّ من نبيٍّ»
عليكَ وعَزَّ جندُك في البلاءِ

فما وهنَ الرجالُ ولا استكانوا
ولا انكفؤوا نكوصاً للوراءِ

بك اقتلعوا القلاعَ فلا ملاذٌ
لطغيانِ الطغاةِ سوى العراءِ

تَبَارَكَ وعدُ صدقكَ حيدريّاً
وطابَ عزاءُ كفّكَ من عزاءِ

ثأرتَ به لأهلِ الأرضِ جمعاً
وواسيتَ الشُّعوبَ على السَّواءِ

وعلّمتَ البريّة كيف تحيا
وقوفاً في زمانِ الانحناءِ

تخيطُ الكبرياءُ سناكَ بُرْداً
لها، فبخٍ بخٍ للكبرياءِ

سيسقطُ كلُّ فرعونٍ وتبقى
إلى أبدٍ محجّاً للإباءِ

يُطَوِّفُ حول جبهتِكَ البرايا
طوافَ العاشقين بكربلاءِ

القائدَ الاستثنائيّ الكبيرَ الإمام الخامنئيّ شهيدًا في مواجهة الطّغيان العالميّ

■ الشيخ ماهر حمود
رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المقاومة - لبنان

بسْمِ اللَّه الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[آل عمران: القائدَ الاستثنائيَّ الكبيرَ الإمام علي الخامنئيَّ الحُسينيَّ (أعلى اللهُ مقامَه)، شهيدًا في مواجهة الطُّغيان العالميِّ الذي تقودُه الصِّهيونيَّةُ العالميَّة.لقد بَذَلَ الشَّهيدُ الكبيرُ كلَّ جُهده، وكرَّسَ حياتَهُ من أجلِ تأهيلِ الأمَّةِ الإسلاميَّة لتُصبحَ أهلًا لحَمْلِ اسمها، ولتقومَ برسالتها الرَّبَّانيَّة الخالدة. ولكنَّ القوى الاستكباريَّةَ استطاعت أن تستوليَ على أكثرِ الطَّاقاتِ الموجودةِ في أمَّتنا؛ سواءً على الصَّعيدِ السِّياسيِّ، أو العسكريِّ، أو الاقتصاديِّ، أو حتَّى الدِّينيِّ؛ فشكَّلَت سدًّا منيعًا أمامَ نَشْرِ الشِّعاراتِ الكُبرى التي رفَعَتْها إيران، وبَذَلَتْ من أجلِها الغالِيَ والنَّفيس، فصدق الكثيرون الأكاذيب الأميركية الصهيونية، ورددوا خلفهم دون وعي الاتهامات التي أُطلقت على إيران، فأصبحوا جزءا من الحرب على الإسلام، من حيث يدرون أو لا يدرون. إنَّ هذه المحطَّةَ المؤلمةَ التي نمرُّ بها، تُعيدُ إلى الأذهانِ أسوأَ المراحل التي مرَّت بها الأمَّة؛ ولكنَّ أمَّتَنا، بما تختزنُ من إيمانٍ وأبعادٍ عَقَديَّةٍ وثقافيَّةٍ وحضاريَّة، كانت تنهضُ من جديدٍ، وتُكملُ مسيرتَها الرَّبَّانيَّة.إنَّ استشهادَ هذا القائدِ التَّاريخيِّ الكبيرِ، وتسجيلَ العدوِّ الاميركي والصِّهيوني أهدافًا في أمَّتنا؛ لن يُؤخِّرَ مسيرةَ الإسلام والجهاد، بل إنَّ مثلَ هذه اللَّحظاتِ المؤلمة هي علاماتٌ فارقةٌ على طريقِ الوَعْدِ الإلهيِّ العظيم بإذن الله تعالى.إن الشعارات الكبرى التي أطلقتها إيران منذ أكثر من أربعة عقود، ستبقى الشعارات التي ترفع الأمة من حضيضها، وتقود إلى النصر والعزة: الموت لأمريكا، إسرائيل غدة سرطانية، إلى الوحدة إيها المسلمون، لا شرقية ولا غربية...صَدَقَ اللهُ وَعْدَه، وإنَّ غدًا لناظره قريب، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة : ١٥٦]ولا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلَّا باللهِ العَلِيِّ العَظيم

ابرز سمات مرحلة ولاية الإمام الخامنئي (قدس سره)

■ محمد صادق الهاشمي
مسؤول مركز العراق للدراسات العراق

من الطبيعي ان القادة الكبار تكون لهم البصمات الخاصة بهم، و تكون لهم مميزات وخصائص وصفات تحدد المهمة التي يمتازون بها عن غيرهم والتي تشكل نقاطا مميزة في مرحلة حكمهم ودورهم. القاده الكبار يصنعون مواقف تكون لمسات واضحة تحدد طبيعة المرحلة التي حكموهاو هي خلاصة جهودهم وحصيلة افكارهم ونتائج مواقفهم العملية من تخطيط ورؤية استراتيجية عميقة . في البين نضع البحث التالي المختصر بين يدي القارئ عن ابرز السمات لمرحلة ولاية الامام الخامنئي (قدس).

الامام الخامنئي والجيبولتيك الشيعي

تمكن الامام الخامنئي ان يفعل دور الامة الاسلامية شيعة وسنة في غرب اسيا وفي منطقة الشرق ليوجد جغرافيا سياسية للخط الثوري يمتد من ايران الى قلب الجزيرة في اليمن وعموم شيعة ومسلمين واحرار الخليج والعراق ولبنان وسوريا وغزة، نعم في زمن الامام الخامنئي ظهرت تلك الجغرافيا السياسية المقاومة ، وبما ان الجيبوليتك هو: تفعيل عناصر القوة لاي بلد ما اضافة الى البلدان المجاورة في وحدة أيديولوجية واحدة ترسم حركة الاجيال والامة بهدف واحد؛ فان هذا الامر تجسد بوضوح في مرحلة قيادة الامام الخامنئي في تفعيل عناصر الجيوبوليتك الايراني من قدرات بشرية تنموية وصناعات وثروات وكل مفردات القوة الإيرانية وموقعها الجغرافي والاقتصادي مضافا إلى الشعوب الناهضة في المنطقة والتي تمتلك عناصر قوة ذاتية ؛ لتضاف بعضها إلى البعض الآخر لتشكيل وحدة جغرافية واسعة متكاملة في تلك الجغرافيا؛ لتسيطر على المنطقة وتكون وحدة واحدة قادرة على خلق موقف رفض ومواجهة للعدو الصهيوني واستثمار الطاقات المتعددة المتنوعة في كل بلد.

الامام الخامنئي ادرك ان النظام الدولي يقوم على التحالفات والتكتلات الجغرافية السياسية كما في الاتحاد الاوروبي وغيره من الاتحادات وهكذا في اسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية اليسارية لذا فإن الإمام الخامنئي من منطلق ايجاد الكتلة السكانية الجغرافية المتكاملة الواحدة عمد الى توحيد طاقات البلدان الإسلامية؛ ومن هنا يمكن القول بأن من ابرز السمات التي اتصف بها الامام هو دوره في ابراز((الجغرافيا السياسية))للمسلمين والتي ترتكز على أساس وعقيدة مقاومة الاستكبار وتحقيق السيادة واستثمار القدرات البشريه والثروات.

الامام الخامنئي نقل ايران من مرحله الثورة الى مرحلة الدولة

كانت مرحلة قيادة الامام الخميني هي مرحلة ثورية يعمل من خلالها الامام لوضع اسس الثورة وترسيخ الايديولوجيا وبناء المؤسسات وتثبيت العقيدة للامة وبناء الدستور وتحديد العلاقات الخارجية وغيرها وهذه في كل تلاوينها هي مرحلة الثورة التي نهض بها الامام الخميني في بدايات تحركه وأما مرحلة قيادة الامام الخامنئي هي مرحلة الدولة بما تحتاجه من ادوات راسخة كالمؤسسات الصناعية والزراعية والدفاعية والفكرية والاجتماعية، وقد اجمع المفكرون على ان البناء الذي قام به الامام الخميني لم تكتمل لولا حفاظ الامام الخامنئي عليه وترسيخه وتطويره بجعل ايران دولة قادرة على الدفاع عن نفسها وعن المسلمين، و من خلال تطوير القدرات العلمية والثقافية في كل المجالات في الطب والهندسه والنانو والنووي وعشرات القدرات الأساسية ، وعلى ذات المنهج عمد الامام الخامنئي على تطوير سلاح الامة بما يجعلها دولة لها مكانتها الإقليمية والدولية ويكفي ان ثمرات الخطوات التي قام بها الامام الخامنئي قد سره جعلت ايران قادرة على حماية المسلمين ومواجهه امريكا وتحقيق الانتصارات الكبيرة على امريكا بكل ما لديها من قوة ولم يتنازل الامام الخامنئي عن القضايا المهمة في تطوير ايران في اي مجال لانه يدرك ان تلك الاسس هي التي تخلق دولة بكل معنى الكلمة وكما هي عليه اليوم .

الامام الخامنئي وبناء الحضارة الإسلامية

مرحله الامام الخامنئي كانت واضحة جدا في بناء الدولة وتعميق مفهوم المقاومة وصولا بالامة والدولة الى مرحلة تحقيق الحضارة الإسلامية.

البيان الذي اصدره الامام الخامنئي عن مفهوم مشروع الحضارة الإسلامية في ادبياتها ومفاهيمها الإسلامية القرآنية وان تكون هذه الدولة رائده للامم ولديها التكامل الذاتي الذي تستطيع من خلاله نشر القيم الإسلامية الثورية والأخلاقية والاجتماعية بما يمنح المسلمين هوية الاسلام الحضارية ويمنح الدولة الإسلامية مكانتها من خلال نتاجاتها التي تشكل بمجموعها علامات ونقاط وركائز الحضارة الإسلامية.

الامام الخامنئي وتصدير الفكر الاسلامي الى الغرب

البيانات والرسائل التي كان يرسلها الامام الخامنئي الى طلبة وشباب الغرب والمجتمعات البشرية الغربية احد اهم

ميزات مرحلة الامام الخامنئي ، وقد خاطب حركة الطلبة في الجامعات الأمريكية الذين اعتصموا لاجل فلسطين وانتصارا لشعب غزة وتنديدا بالجرائم البشعة التي يرتكبها العدو الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني هولاء الطلبة خاطبهم ب((انكم في الجهة الاخرى من التاريخ))، وتلك الرساله وغيرها من الرسائل احدثت اثرا كبيرا في العالم الغربي لانها اعادت تعريف الاسلام لدى الغرب الذي كان يصف الاسلام (بالاسلاموفيا) فإنه اليوم يصفه بأنه المنهج الذي يرعى الحقوق الإنسانية ويحترم الدماء ويصون الكرامات ويمنع الاضطهاد والارهاب.

تلك الرسائل عرّت وكشفت زيف الحضارة الغربية الدموية في عهد الامام الخامنئي وبسبب جهوده الجبارة في مخاطبة الغرب وكشف زيف الحضارة الغربية و لم يعد الغرب كما كان فقد اعيدت تعاريف الأنظمة وبوضوح.

الامام الخامنئي اعاد رسم الخريطة الدولية

الامام الخامنئي شهد عهده ثوره كبيره في العلاقات الدوليه لانه ربط خيوط العلاقات في البلدان التي تقع في القاره الاسيويه وغرب اسيا بعد تشريك العلاقات الايرانيه والمحور الجغرافي السياسي للمقاومه في الشرق مع الروس والصين بنسب جيده ادت الى تهميش الدور القطبي الاحادي وهذا

ما اشار اليه السيد الامام في احدى بياناته المهمه اذ رسم ستراتيجيه واوضحة مفادها ان القطب الاسيوي في صعود وان ايران حجزت مكانتها ومعها العالم المقاوم في الخريطه الدوليه بنحو ينهي القطبيه الاحاديه لذا دعم الامام الخامنئي منظمه شنغهاي وبريكس وكل التحالفات الاسيويه التي تشكل بمجموعها اليات وادوات ومحطات مهمة في انهاء القطبيه الاحاديه المتحكمة بالعالم والمستعبده له ومن بركات الامام الخامنئي وعمق رؤيته ان موقف الروس والصين اليوم في احداث المنطقه وفي العدوان الامريكي على ايران مختلف جدا بما يجعل هناك موقفا موحدا واحد ثمراته فصل اوروبا عن امريكا.

الامام الخامنئي وتعريف الاسلام (الارث الفكري)

تمكن الامام الخامنئي في فتره ولايته التي امتدت طويلا أن يترك للامة الاسلاميه إرثا كبيرا من الفكر الاسلامي في تفسير القران والتاريخ الاسلامي وتعريف الامة بهويتها الاسلامية وكل مفردات وفين الاسلام ومنها بناء الفرد والمجتمع وتعريف العقيدة الاسلامية ولقد ترك الامام مئات الكتب في مختلف المجالات التي تعد بحق رصيدا فكريا كاملا للامة الراهنة ولاجيالها القادمة في كل المجالات الاجتماعيه والعلميه والسياسيه وحتى الفلسفيه والكلاميه.

هل احتكر الشيعة مصنع القادة؟
تأملات في استشهاد الامام الخامنئي

■ د.ماجد الشويلي
استاذ القانون الدولي - العراق

منذ ما يقارب خمسة عقود، يبرز أتباع مدرسة أهل البيت (ع) بوصفهم حالة فريدة في إنتاج القيادات والزعامات التي تجاوز تأثيرها حدود الجغرافيا والسياسة التقليدية، لتصبح ظاهرة عالمية تستقطب اهتمام الشعوب والنخب على حد سواء. فمنذ انطلاق الثورة الإسلامية بقيادة روح الله الخميني(رض) ، دخل العالم مرحلة جديدة بالنظر الى معايير ومواصفات القيادة، حيث لم تعد الزعامة مجرد موقع سياسي أو منصب رسمي، بل تحولت إلى مشروع حضاري متكامل يجمع بين الفكر والجهاد والأخلاق. لقد شكّل الامام الراحل الخميني نموذجًا استثنائيًا أدهش العالم بشخصيته الثورية ورؤيته العميقة، وتلاه في هذا المسار سلسلة من القيادات العلمائية والميدانية التي حملت نفس الروح، وصولًا إلى قيادة الامام الشهيد علي خامنئي (رض) الذي يُعد امتدادًا حيًا لذلك النهج، بل وتجسيدًا متطورًا له في ظل تعقيدات العصر الحديث. وهنا يبرز التساؤل؛ هل عجزت بقية الأمم عن إنتاج قادة بمثل هذا المستوى؟ أم أن مدرسة

أهل البيت(ع) هي من تقف وراء تحديد وصياغة نموذج القيادة الاستثنائية، التي تجمع بين العلم والتقوى والبصيرة، فتخطف الأنظار وتفرض نفسها على الساحة العالمية؟ إن مفهوم القيادة في الفكر الإسلامي الشيعي يتجاوز بكثير الأطر التقليدية. فهي ليست مجرد سلطة تُكتسب، ولا منصب يُتداول، بل هي منظومة متكاملة من القيم والمعارف والسلوكيات. القائد في هذا السياق لا يُقاس بمدى نفوذه السياسي أو العسكري فحسب، بل بمدى التزامه بالزهد، والنزاهة، والطهارة الروحية، وقدرته على تجسيد المبادئ التي يدعو إليها في أدق تفاصيل حياته. ومع قيام الدولة الإسلامية، دخل هذا النموذج مرحلة أكثر حساسية، حيث أصبح القائد تحت رقابة الأمة والعالم، مطالبًا بأن يترجم نظرياته إلى واقع عملي. وقد برزت هنا براعة الإمام الخامنئي، الذي قاد أمة تواجه تحديات داخلية وخارجية معقدة، ونجح نجاحا مبهرًا في الحفاظ على التوازن الدقيق بين المبادئ والواقع في ادارة الدولة والعمل السياسي. لقد كان الامام الخامنئي (قدس)بحق امتدادًا للخميني، وربانًا استطاع أن يشق بسفينة الدولة عباب الأزمات. جمع بين الزهد الذي لامس قلوب شعبه، والحزم الذي أرعب خصومه، وبين الرأفة التي ظهرت في تعامله مع الناس، والقوة التي تجلت في مواقفه السياسية. ولم يكن حضوره مقتصرًا على الداخل، بل امتد تأثيره إلى الساحة الدولية، حتى أن شخصيات عالمية مثل كوفي عنان عبّرت عن إعجابها بشخصيته القيادية، رغم اختلاف المواقع والمسؤوليات ضمن الأمم المتحدة. إن هذه القيادة لم تقتصر على الجانب السياسي، بل شملت مختلف المجالات؛ من الأمن إلى التكنولوجيا، ومن الثقافة إلى الشأن الاجتماعي، حيث تميزت بقدرتها على التواصل مع مختلف فئات المجتمع، وتقديم رؤية متكاملة للحياة تجمع بين الدنيا والآخرة. وإذا كانت الدول تُقاس بقدرة قادتها، فإن تجربة الجمهورية الإسلامية كشفت عن عمق هذا النموذج القيادي، وأثبتت أن القيادة القائمة على القيم قادرة على الصمود والتأثير، بل والتفوق في بيئات شديدة التعقيد. الخلاصة أن هذه الظاهرة القيادية تدفعنا للبحث في جذورها، والتي تعود بلا شك إلى مدرسة أهل البيت، بما تحمله من فقه عميق، وأخلاق سامية، ورؤية إنسانية متكاملة. إنها مدرسة لم تكتفِ بصناعة القادة، بل صنعت نموذجًا حضاريًا متكاملًا، مما جعلها هدفًا دائمًا للخصوم، ومحورًا لصراعات كبرى. فسلامٌ على تلك الروح العظيمة لقائدنا المفدى الخامنئي ، يوم وُلدت، ويوم ارتقت، ويوم تُبعث حيّة في جنات النعيم .

الشهادة معراج إلى السماء

■ هيلانة عطاالله
كاتبة و شاعرة مسيحية- سوريا

ولَئِنْ غرسْتُمْ شوكةً في القلبِ أو
جُرحاً يَنِزُّ مع الدِّماءِ لِألفِ عامْ

**

وجعلْتُمُ الدنيا سِفاحَ فجوركمْ
وظننْتُمُ الأشرافَ تُخْضِعُها اللِّئامْ

**

فأنا هنا في مسرحِ الجُرْمِ الشَّني ـ
ـ عِ أرى الورى في وحدةٍ دونَ انْفصامْ

**

لم يوقظوا بدرَ السماءِ لأنهُ
أغفىٰ على صدرِ الإمامِ كما الوسامْ

**

واللازوردُ بكوكبٍ حطّتْ به
رؤيا الجِنانِ وبشَّرَتْهُ بالختامْ

**

ليسَ البكاءُ على الشهيدِ إذا ارتقىٰ
لكنهُ وجَعُ الرِّجالاتِ العِظامْ

**

ولقد شَهِدْتُ غراسَ حبِّهِ للورى
قد أطلعَتْ شجرَ الحضارةِ والوئامْ

**

ما فرَّقَتْهُ عنِ الأنام مذاهبٌ
رفعَ الكرامةَ دون أن يخشىٰ المَلامْ

والَيْتُ فيه غريبَ طوسَ وعدلَهُ
فلمحْتُهُ في عينِ عيسىٰ ذا مقامْ

**

ولَئِنْ قضىٰ فالشمسُ أطفأتِ السّنا
لِتهُبَّ نارُ الثائرينَ بكلِّ هامْ

**

وَتَلا الفوارسُ في المضيقِ بيانَهمْ
صاروخُهمْ أهدىٰ العِدا شرَّ انتقامْ

**

وغدا بهرْمُزَ للولايةِ صَوْلةٌ
ولِفاتحٍ ولخيبرٍ هذا الضِّرامْ

**

ملكُ المضائقِ سدَّها فاستنجدَتْ
كلُّ البوارجِ جانحاتٍ للسلامْ

**

مجنونُ هذا العصرِ هرْوَلَ باكياً
ومضىٰ يسابقُ ظلَّهُ مثلَ الغُلامْ

**

إني لأعجبُ منْ ولاءٍ مطلَقٍ
لعقيدةِ الشعبِ التي ليستْ تُسامْ

**

ولسيّدٍ حملَ اليقينَ بقلبِهِ
كرسالةٍ قد أسَّسَتْ نهْجاً مُدامْ

**

مِنْ آلِ بيتِ محمدٍ وحُسَينُهُ
نادى إليهِ ، بلحظةٍ سكتَ الكلامْ

**

هذي دماءُ الطَّفِّ فاضَتْ في الثرى
رحلَ الحسينُ وظلَّ في الدنيا إمامْ

**

ما كانَ فرداً في الزمانِ وقائداً
كانَ اتِّجاهَ الأرضِ في نظَرِ الأنامْ

**

واليومَ تبكيهِ العيونُ وإنها
تُشفىٰ بوعدِ الصابرينَ على اعْتصامْ

**

قد أيقنَتْ أنْ صارَ قُرْبَ المُرتضىٰ
فالطُّهرُ يعرفُ أهلَهُ يومَ الزِّحامْ

**

إنَّ الإلهَ قد اشترى شهداءَهُ
منْ مُؤمنيهِ مُخلَّدينَ على الدوامْ

**

فإذا الجراحُ تفتَّحَتْ نوراً على
وجْهِ البلادِ فذاكَ فجرُ الإنسجامْ

**

إيرانُ تعرفُ دربَها برجالِها
والحقُّ يعرفُ ما الحلالُ وما الحرامْ

**

وإذا تساءَلَ حاقدٌ مُتربِّصٌ :
أفَهَلْ جَنَيْتَمْ غيرَ موتكمُ الزُّؤامْ ؟

**

(فتربَّصوا) إنَّ الإلهَ لَناظرٌ
(للْحُسْنَيَيْنِ) وعينُهُ ليسَتْ تنامْ

**

ليستْ ولايتُهُ رهينةَ صمته
كلّا ولا تُطْوىٰ إذا سادَ الظلامْ

**

هي جذوةٌ في الروحِ أوْقدَ نورَها
لتظلَّ إرثَ الأكرمينَ إلى الكرامْ

**

فلقد أطلَّ المُجتبىٰ يَهَبُ الرَّجا
يسقي الضمائرَ مثلَ سكباتِ الغَمامْ

**

ألَمُ الجراحِ بقلبِهِ ما هزَّهُ
والريحُ إنْ عصفَتْ فقد شدَّ الحزامْ

**

والشعبُ في الساحاتِ أثبتَ أنه
كالنهرِ يجري في اتساعٍ والتحامْ

**

عبثاً يُراهنُ من يُمَنّي نفسَهُ
أن يستحيلَ الصخرُ في يومٍ حُطامْ

**

إنَّ الشعوبَ إذا وعَتْ تاريخَها
جعلَتْ من الآلامِ معراجاً يُرامْ

**

إمّا انْتصارُ الحقِّ في ساحِ الوغى
أو أنْ تُزَفَّ إلى الشهادةِ والسلامْ

**

نمْ يا إمامَ العزِّ ، وعْدُكَ ناجزٌ :
ركعَ الذي استعْلىٰ بِذُلٍّ وانْهزامْ

**

لتظلَّ إيرانُ البهيةُ روضةً
تشدو على أغصانِها بيضُ الحمامْ

في رثاء السيد القائد
الإمام علي الخامنئي
(رحمه الله)

■ **د.سامي العريان**
باحث و مفكر اسلامي - فلسطين

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، وبمشاعر يختلط فيها الحزن بالفخر، أتقدم بخالص التعازي إلى الشعب الإيراني الكريم، وإلى الأمة الإسلامية، وإلى جميع الأحرار في العالم، في رحيل قائدٍ ترك بصمة عميقة في تاريخ إيران المعاصر وفي مسيرة النضال المستمرة من أجل التحرر والعزة والكرامة والعدالة والاستقلال.

لقد مثّل السيد الإمام علي خامنئي (رحمه الله تعالى)، على مدى عقود طويلة، أحد أبرز الرموز السياسية والفكرية والدينية في العالم الإسلامي. إن المنصفين من أصحاب الضمائر الحية يشهدون حجم تأثيره في تشكيل مسار الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وفي ترسيخ مفهوم الاستقلال الوطني والسيادة الحقيقية في مواجهة الهيمنة الخارجية والنفوذ الامبريالي، وفي دعم قضايا المستضعفين والمظلومين في أنحاء متعددة من العالم.

لقد عاش سماحة القائد حياة اتسمت بالزهد والبساطة والالتزام بقيم وتعاليم الإسلام والأئمة الصالحين لا سيما على خطى الإمام الخميني (رحمه الله) ملهم الثورة الإسلامية ومنشأ نهضتها الحديثة. لقد قاد البلاد في زمن أصبحت فيه السلطة في كثير من بقاع الأرض طريقاً إلى الامتيازات والثروات، ولكنه ظل يقدم نفسه باعتباره خادماً لمشروعٍ أكبر من الأشخاص وأعظم من المصالح الفئوية، مشروعٍ تحرري ونهضوي يقوم على قيم الإسلام الكبرى وعلى الإيمان بقدرة الشعوب على تقرير مصيرها والدفاع عن سيادتها ورفض الخضوع للإملاءات الخارجية.

ومنذ توليه مسؤولياته الكبرى في الدولة، ارتبط اسمه بمبدأ الاستقلال الوطني والعمل على أن تكون الجمهورية الإسلامية مثالا يحتذى للأمة الإسلامية جمعاء لأن تتحرر من النفوذ الأجنبي والهيمنة الاستعمارية والاستكبار الصهيوني. ولقد آمن بأن كرامة الأمم لا تُشترى، وأن السيادة لا تُمنح من الخارج، وأن الشعوب التي تفرط في قرارها السياسي تفقد قدرتها على رسم مستقبلها. ولذلك ظل يؤكد، في خطاباته ومواقفه وفتاويه، على أهمية الاعتماد على الذات، وبناء القدرات الوطنية، وتعزيز التماسك الداخلي، وتوحيد الأمة الإسلامية على القيم الكبرى مهما كانت التحديات والضغوط.

كما ارتبطت فترة قيادته بتحولات استراتيجية عميقة شهدتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية. فعلى الرغم من العقوبات الاقتصادية الخانقة والحصار السياسي والضغوط المتواصلة، استطاعت إيران أن تحقق تقدماً ملحوظاً في مجالات العلم والتكنولوجيا والصناعة والدفاع والبحث العلمي، وأن تبني قدرات وطنية مستقلة مكّنتها من تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية. وقد كان يؤمن بأن الاستقلال السياسي لا يمكن أن يكتمل من دون استقلال علمي واقتصادي

وثقافي، ولذلك شجع على بناء القدرات الذاتية والاستثمار في الإنسان والعلم والمعرفة. وبهذا المعنى لم يكن مشروعه مقتصراً على إدارة الدولة، بل كان مشروعاً لبناء أمة قادرة على الاعتماد على نفسها ومواجهة التحديات بثقة واقتدار.

كما ارتبط اسمه، في الوعي السياسي لقطاعات واسعة من العالم الإسلامي، بدعم حركات المقاومة التي رفعت شعار مواجهة الاحتلال والعدوان. ولقد رأى في القضية الفلسطينية قضية مركزية للأمة، لا مجرد نزاع حدودي أو ملف سياسي عابر. ومن هذا المنطلق استمر دعمه السياسي والمعنوي والمادي للقضية الفلسطينية، معتبراً أن الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني واجب أخلاقي وإنساني قبل أن يكون موقفاً سياسياً. فعلى سبيل المثال، لقد رأينا وقرأنا في مراسلات الشهيدين إسماعيل هنية ويحيى السنوار قبل عملية طوفان الأقصى تقديرهما في دعم الجمهورية الإسلامية والإمام الشهيد لفلسطين وفي الارتقاء بقدرات حركات المقاومة في الأراضي المحتلة وعلى كل المستويات ضد الاحتلال والظلم والعدوان والاستكبار الإسرائيلي بشكل لا توازيه ولا تقاربه أي جهات أو حكومات أخرى في العالم الإسلامي.

ولعل من أبرز ما يميز إرثه الفكري والسياسي أنه ساهم في إبقاء القضية الفلسطينية في قلب الوعي الإسلامي والإنساني في مرحلة سعت فيها قوى كثيرة إلى تهميشها أو تحويلها إلى قضية إنسانية أو تفاوضية محدودة. فقد كان يؤكد باستمرار أن فلسطين ليست مجرد أرض محتلة، بل هي قضية عدالة وحرية وكرامة، وأن الدفاع عنها يمثل دفاعاً عن المبادئ التي قامت عليها الرسالات السماوية والقيم الإنسانية الكبرى. ومن هذا المنطلق ارتبطت رؤيته بمفهوم المستضعفين الوارد في القرآن الكريم، حيث رأى أن مسؤولية الأمة لا تقتصر على الدفاع عن مصالحها الضيقة، بل تشمل نصرة المظلومين والوقوف إلى جانب الشعوب التي تتعرض للاحتلال أو العدوان أو الهيمنة. ولذلك تجاوز تأثيره حدود إيران ليصل إلى قطاعات واسعة من الأحرار في العالم الذين رأوا في مواقفه تعبيراً عن قيم العدالة والاستقلال ومقاومة الظلم أينما كان ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾.

ولعل من أبرز إنجازاته الاستراتيجية مساهمته في تحويل فكرة المقاومة من مبادرات محلية متفرقة إلى رؤية إقليمية متكاملة تجمع بين البعد السياسي والعسكري والثقافي والشعبي، الأمر الذي

منح قوى المقاومة قدرة أكبر على الصمود والتنسيق والتأثير في معادلات المنطقة.

ولم يقتصر هذا الدعم على فلسطين وحدها، بل امتد إلى شعوب وقوى عديدة كالمقاومة الإسلامية في لبنان وأماكن أخرى والتي رأت في مواقفه سنداً لها في مواجهة الاحتلال والعدوان والتدخل الخارجي. ولهذا أصبح اسمه مرتبطاً، في نظر أنصار المقاومة في العالم كله، بما عُرف بمحور المقاومة، وهو الإطار الذي جمع قوى وحركات مختلفة تحت عنوان الدفاع عن الاستقلال والكرامة الوطنية والتحرر من النفوذ الأجنبي ورفض الهيمنة الصهيونية والقوى الامبريالية.

وخلال السنوات الأخيرة، ومع تصاعد التوترات والصراعات الإقليمية، واجهت إيران تحديات غير مسبوقة. غير أن ما ميّز قيادته وأظهر حكمته كان قدرته على تحديد البوصلة والحفاظ على تماسك الدولة ووحدة المجتمع ومؤسسات الحكم في أصعب الظروف. فقد أدرك أن قوة أي أمة لا تكمن فقط في قدراتها العسكرية أو الاقتصادية، بل في وحدة شعبها وثقته بنفسه وإيمانه بقضيته والتمسك بالقيم الأخلاقية والروحية.

وقد تجلت هذه الصفات القيادية بأوضح صورها خلال العدوان الكبير الذي تعرضت له الجمهورية الإسلامية في يونيو/حزيران ٢٠٢٥، حين واجهت البلاد تحديات أمنية وعسكرية غير مسبوقة استهدفت مؤسساتها وقياداتها وبنيتها الاستراتيجية. ففي تلك اللحظات الحرجة، برزت شخصية القائد الشهيد بما عُرف عنه من ثبات ورباطة جأش وحسن تقدير للموقف. فلم تسمح القيادة بأن تتحول الضربات والتهديدات إلى حالة من الفوضى أو الانقسام الداخلي، بل سارعت إلى المحافظة على استمرارية مؤسسات الدولة ووحدة القرار الوطني.

وقد أظهرت الأحداث مدى أهمية النهج الذي اتبعه على مدى عقود في إعداد القيادات والكفاءات وبناء المؤسسات القادرة على تحمل المسؤولية في أصعب الظروف. فالدول العظيمة لا تُقاس فقط بقدرتها على مواجهة الأزمات، بل بقدرتها على الاستمرار والتجدد وتجاوز المحن دون أن تفقد بوصلتها أو وحدتها الوطنية.

وفي خضم الأزمات الكبرى والتهديدات المتواصلة ضد الجمهورية الإسلامية، برزت أهمية المؤسسات التي ساهم في بنائها وترسيخها. فقد كان يؤكد دائماً أن الدول لا تُدار بالأفراد وحدهم، بل بالمؤسسات والكفاءات والقيادات المؤهلة. ولذلك حرص على إعداد أجيال من

المسؤولين والعلماء والخبراء والقادة القادرين على تحمل المسؤولية ومواصلة المسيرة مهما كانت الظروف.

إن رحيل القادة الكبار يفتح دائماً باب التأمل في معنى القيادة الحقيقية. فالقيادة ليست مجرد سلطة أو منصب، بل هي في القدرة على إلهام الناس، وترسيخ المبادئ، وبناء المؤسسات، والمحافظة على الثوابت في أوقات الشدة والرخاء وضرب المثل في الثبات والصمود وتقديم التضحيات مهما كانت التحديات. ومن هذا المنظور سيبقى إرث السيد الإمام القائد علي خامنئي موضوعاً للدراسة والنقاش والتقييم لعقود طويلة قادمة، ليس فقط داخل إيران، بل في العالم الإسلامي بأسره. هذه هي القيادة التي تصنع الأمم وتلهم المؤمنين والتي تعيد لنا أمجاد ونماذج الجيل الأول من الرسول الكريم (ص) وآل بيته الطاهرين وصحابته الكرام الطيبين.

لقد شهد عصر السيد القائد الخامنئي تحولات هائلة: حروباً وصراعات، انتصارات وإخفاقات، تحديات وفرصاً. لكنه ظل دائما ثابتاً على قناعاته الأساسية بحتمية انتصار الإسلام المحمدي والوعد القرآني بالتمكين، كما كان دائما يؤكد على محورية القضية الفلسطينية ومركزية التصدي للنفوذ الصهيوني والهيمنة الاستعمارية مؤمناً بأن الاستقلال أثمن من التبعية، وأن التحرر من عبودية الغير جزء لا يتجزأ من الإيمان بالله عزوجل، وأن الكرامة الوطنية لا تُقاس بالمكاسب الآنية الدنيوية، وأن الشعوب التي تتمسك بحقوقها قادرة على تجاوز المحن والتحديات مهما طال الزمن لتحقيق مبتغاها في الحرية والسيادة والاستقلال وإقامة العدل حتى الوصول الى درجة الشهادة على الناس ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾.

في هذه اللحظات الحزينة، نتذكر أن حياة الإنسان لا تُقاس بطول العمر وحده، بل بما يتركه من أثر في أمته وفي التاريخ. الرجال الكبار يرحلون بأجسادهم، لكن أفكارهم وتجاربهم ومواقفهم الثابتة الأصيلة تبقى حاضرة في ذاكرة الشعوب، تلهم الأجيال القادمة وتدفعها إلى مواصلة السعي نحو الحرية والعدالة والعزة والكرامة والشهود الحضاري.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد سماحته بواسع رحمته، وأن يجزيه عما قدم خير الجزاء، وأن يحفظ إيران وشعبها، وأن يوفق الأمة الإسلامية إلى ما فيه الخير والوحدة والعدل والاستقلال، وأن ينصر المظلومين والمستضعفين في كل مكان، كما ندعوه لأن يحقق أمنية الفقيد الكبرى في تحرير أرض الأقصى والمقدسات بعد أن نال مراده بالشهادة. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

IRAN
IRAN

السيد الخامنئي وصناعة النخب... كيف تُبنى القيادات في إيران؟

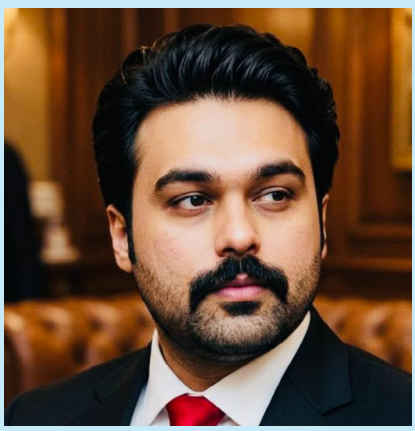

■ د.عيسى الموسوي
كاتب واكاديمي - العراق

لا تُقاس قوة الدول بعدد جيوشها أو حجم اقتصادها فحسب، بل بقدرتها على إنتاج قيادات جديدة تحافظ على استمرارية المشروع السياسي والفكري. فالمؤسسات التي تعتمد على شخص واحد سرعان ما تتعرض للاهتزاز عند غيابه، بينما تبقى الأنظمة التي تنجح في صناعة النخب قادرة على تجديد نفسها ومواصلة العمل. ومن هذا المنطلق، يمكن النظر إلى تجربة السيد علي الخامنئي بوصفها تجربة أولت اهتمامًا كبيرًا ببناء الكوادر وإعداد القيادات في مختلف المجالات، سواء في المؤسسات الدينية أو السياسية أو العسكرية أو الثقافية. لم يكن الرهان على الأشخاص بقدر ما كان على بناء منظومة قادرة على إنتاج

شخصيات جديدة تتحمل المسؤولية في كل مرحلة. ولذلك شهدت العقود الماضية بروز أسماء عديدة تسلمت مواقع مؤثرة بعد سنوات من العمل داخل المؤسسات، وهو ما يعكس منهجًا يقوم على التدرج واكتساب الخبرة قبل الوصول إلى مواقع القرار. ويلاحظ المتابع للشأن الإيراني أن الجامعات، والحوزات العلمية، والمراكز البحثية، والمؤسسات الثقافية، إضافة إلى الأجهزة الإدارية والعسكرية، شكلت ساحات لإعداد كوادر تمتلك خبرة تراكمية في الإدارة والتنظيم وصنع القرار. فالقائد لا يُصنع في لحظة، بل ينمو عبر سنوات من التجربة والتكليف وتحمل المسؤولية. وتبرز هذه الفكرة بوضوح في مؤسسات مثل الحرس الثوري، حيث ظهر على مدى السنوات الماضية عدد كبير من القادة الذين تولوا مسؤوليات مختلفة بعد مسيرة طويلة داخل المؤسسة، ما يعكس وجود آليات لتأهيل القيادات وعدم الاعتماد على شخص واحد في إدارة الملفات. كما أن التجربة الإيرانية أظهرت اهتمامًا ببناء النخب العلمية والتقنية، إذ تحولت الجامعات ومراكز الأبحاث إلى بيئة لتخريج خبرات في مجالات الهندسة والطب والتكنولوجيا والعلوم النووية والصناعات الدفاعية، وهو ما أسهم في تكوين قاعدة بشرية واسعة تحمل أدوارًا تنفيذية وبحثية. ومن الأمثلة التي يكثر الحديث عنها أيضًا بروز شخصيات سياسية وإدارية انتقلت عبر مراحل متعددة من المسؤولية، بدءًا من العمل المحلي أو البرلماني أو التنفيذي وصولًا إلى مناصب عليا، وهو ما يشير إلى اعتماد مسار تدريجي في اكتساب الخبرة السياسية والإدارية. ولا تقتصر صناعة النخب على الجانب الرسمي، بل تمتد إلى الاهتمام بالجانب الثقافي والفكري، من خلال دعم الإنتاج الفكري والبحثي وإقامة الندوات والملتقيات التي تهدف إلى إعداد جيل قادر على الدفاع عن أفكاره والتعبير عنها بلغة معرفية وإعلامية. إن أي مشروع طويل الأمد يحتاج إلى ما هو أبعد من القرارات اليومية؛ يحتاج إلى استثمار مستمر في الإنسان. ولهذا فإن بناء القيادات يصبح جزءًا من استراتيجية الدولة وليس مجرد نشاط إداري عابر. وفي النهاية، فإن دراسة تجربة السيد علي الخامنئي من زاوية صناعة النخب تفتح بابًا مهمًا لفهم أحد عناصر استمرارية المؤسسات في إيران، إذ إن بقاء أي مشروع سياسي أو فكري يرتبط بقدرته على إعداد أجيال جديدة تمتلك الكفاءة والخبرة والقدرة على تحمل المسؤولية، بما يضمن انتقال الأدوار واستمرار العمل المؤسسي عبر الزمن.

هل حقًا رحلت؟

■ بنيان المهدي
كاتبة وناشطة ثقافية-اليمن

عندما يعتصر القلب تتكاثر الحسرات يمتزج الحزن مع الشوق والفقدان والخساره يصبح الروح عليلً منهكاً مصاب بتعبً شديد حينها يصبح دواءهُ أن يكون بقرب من تسبب لهُ بهذا الشعور عندما تفقد من نحب هكذا يحصل معنا فما بالكم بهامة عظيمة أبً روحي قائدً حكيم كلمةً حاده كسيف عليً الكرار وحكمتهُ ورزانتهُ وحنكتهُ أرعبت وهزت عروش المستكبرين أنهُ حبيب قلوبنا حامل لواء الدين ورآية أمير المؤمنين هو من كسر هيبة المتعجرفين المتسلطنين العاتين المفسدين هو من رفع كلمة الله في زمن أصبح الباطل مشهورا والحق بين قوسين يعتليه الخوف والخنوع والخضوع هو ذالك القائد الذي لم يكن يمتلك مايملكه أصغر موظف أو عامل في الدول الأخرى نحن والجميع يعلم أنهُ تم حصر التركه التي كانت بيد هذا القائد ولم يجدو إلا سيارة من الطراز القديم على ماذا يدل هذا؟ يدل على الزهد والتواضع وأن قيادتهُ كانت في محورً واحد وتوجيهً واحد وهو صرخة الحق عندما رفع رآية الحق استقبلتهُ ملائكة الرحمن بكل حفاوه بوجهة الملائكي الساطع بالنور المشرق كشمس الصباح أختار أن يكون بجوار إمامنا عليً وأبناء علي لأن القادة العظماء لامكان لهم يبدو جميلً سوى القرب من الله الفردوس الأعلى والنعيم الأبدي عندما ارتقئ شهيداً ارتفعت رآية الإسلام عندما تلطخت لحيتهُ بدمهُ الزكي الطاهر ازدادت إيران قوة وصلابة وتحدي وصمود فكما قال الشاعر يسقط أسد في ساحة العزِّه ويتقدم أسد سلام الله عليك سيدي الخامنئي فقد كنت لنا نعم القائد الحكيم الأصيل كنت الكريم العظيم عشت عزيزً كريم وحين أُستُشهدت أرتقت في المقام السامي الرفيع.

نرتقب أليوم الذي سنودعك فيه نرتقب أليوم ألذي تتيتم قلوبنا وتحيى روحة الطاهرة بقرب رسول الله وأولياء الله نرتقب ذالك اليوم الذي ستبكي السماء والطيور المرتفعة في عنانها إنهُ اليوم الذي سنُيقن حق اليقن أنك يا سيدي غادرتنا ولاكن مايُعزِينا هو ارتياحنا عند سماع قوله تعالى وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ

من عظمة القائد أن يفني عمرهُ في خدمة شعبه ووطنه وأعظم مافي الأمر أن يختم عمرهُ وحياتهُ با الشهاده
شهيدنا الروحي (عليً الخامنئي) قدس الله روحه الطاهره
ترقبوا موعد التشييع لتلك الروح الطاهرة

عندما تتحول وصايا القائد إلى إبداعٍ ومنجزٍ وانتصار

قراءة في بيان الإمام القائد الشهيد الخامنئي في الذكرى الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية

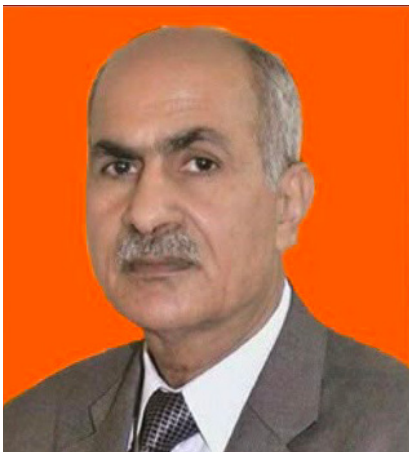

■ د. محمود الهاشمي
مدير مركز الاتحاد للدراسات الاستراتيجية-العراق

يُعدّ البيان الذي أصدره سماحة الإمام القائد الشهيد السيد علي الخامنئي بمناسبة مرور أربعين عاماً على انتصار الثورة الإسلامية وثيقةً استراتيجيةً مهمةً رسمت ملامح المرحلة المقبلة، ولا سيما لفئة الشباب الذين خاطبهم مباشرة بوصفهم القوة المحركة لمستقبل الجمهورية الإسلامية.

وقد تضمن البيان قراءةً شاملةً لمسيرة الثورة الإسلامية وما حققته من تطورات وإنجازات في مختلف المجالات، إلى جانب رسم صورة متفائلة لمستقبل الشعب الإيراني ودوره الحضاري. كما دعا الشباب إلى تعميق فهمهم للمشروع الإسلامي الذي أسسه الإمام الخميني (رضوان الله عليه) ورسّخ جذوره في المجتمع والدولة.

المحاور الأساسية للبيان

تضمن البيان سبعة محاور رئيسية، شكّلت خارطة طريق لمستقبل الجمهورية الإسلامية، وكان في مقدمتها:

أولاً: العلم والبحث العلمي

اعتبر سماحته أن العلم هو «أوضح وسيلة لعزة أي بلد وقوته»، مؤكداً أن امتلاك المعرفة والتكنولوجيا يمثل أساس الاستقلال والتقدم.

ثانياً: المعنويات والأخلاق

وشمل ذلك الإخلاص والإيثار والتوكل والإيمان والقيم الروحية التي تمنح المجتمع القدرة على الصمود ومواجهة التحديات.

ثالثاً: الاقتصاد

وصف البيان الاقتصاد المتين بأنه أحد أهم عناصر القوة الوطنية، والقادر على منع الهيمنة الخارجية والتغلغل في شؤون البلاد.

رابعاً: العدل ومكافحة الفساد

أكد سماحته أن الفساد الاقتصادي والأخلاقي والسياسي يمثل «غدة خبيثة» تهدد استقرار الدول والأنظمة، ما يستوجب مواجهته بكل الوسائل.

خامساً: الاستقلال والحرية

ويقصد بهما تحرر الشعب والدولة من الإملاءات الخارجية ومن غطرسة القوى المتسلطة في العالم.

سادساً: الكرامة الوطنية والعلاقات الخارجية

شدد البيان على أهمية الحفاظ على الكرامة الوطنية ورسم الحدود الفاصلة مع الأعداء، وفق معادلة قائمة على العزة والحكمة والمصلحة.

بعد سبع سنوات.. كيف نقرأ أثر البيان؟

بعد مرور سبع سنوات على صدور هذه الوثيقة المهمة، يبرز سؤال جوهري: إلى أي مدى استجاب الشباب الإيراني لمضامين هذا البيان؟ وهل استطاعوا

تحويل توصياته إلى إنجازات ملموسة؟ إن استهلال البيان بمحور العلم والبحث العلمي يكشف عن إدراك عميق لطبيعة الصراع المعاصر، فالمعركة الأساسية هي معركة علم ومعرفة. وقد أدركت الجمهورية الإسلامية أن التفوق العلمي يمثل المدخل الحقيقي للقوة والاستقلال. ومنذ صدور البيان، شهدت إيران تسارعاً ملحوظاً في الإنجازات العلمية، انعكس في تحسين المستوى العلمي للمجتمع، ومكافحة الأمية، وتوسع المؤسسات التعليمية والبحثية، وارتفاع أعداد الطلبة، وزيادة الإنتاج العلمي وبراءات الاختراع، فضلاً عن التقدم في مجالات التكنولوجيا النووية والفضائية وتقنيات النانو والخلايا الجذعية.

النهضة العلمية والطبية

يُعد القطاع الطبي أحد أبرز نماذج النجاح العلمي الإيراني، حيث أصبحت إيران مركزاً إقليمياً مهماً للخدمات الطبية والعلاجية، ومقصداً للسياحة الصحية والعلاجية.

كما حققت مستويات متقدمة من الاكتفاء الذاتي في إنتاج الأدوية والمستلزمات الطبية، وأصبحت تصدر منتجاتها الدوائية إلى عشرات الدول حول العالم. كذلك سجلت تقدماً ملحوظاً في مجالات زراعة الأعضاء وزراعة الكبد والرئة والعظام والقرنية، وأطفال الأنابيب وعلاج العقم وعمليات التجميل وترميم الأنسجة.

تطور التعليم والجامعات

شهد قطاع التعليم تطوراً كبيراً مقارنة بما كان عليه قبل انتصار الثورة الإسلامية، حيث ارتفع عدد الوحدات الجامعية من ١٥ وحدة فقط إلى أكثر من ٢٦٤٠ وحدة جامعية، كما ارتفع عدد المدارس من نحو ٤٧ ألف مدرسة إلى أكثر من ٢٢٠ ألف مدرسة.

أما عدد طلبة الجامعات فقد ارتفع من نحو ١٥٥ ألف طالب قبل الثورة إلى أكثر من أربعة ملايين ومئتي ألف طالب في الوقت الحاضر، فضلاً عن إدخال التقنيات الحديثة إلى المؤسسات العلمية والتعليمية.

ووفق الإحصاءات الحديثة، أصبحت إيران ضمن أفضل عشرين دولة في العالم من حيث عدد المنشورات العلمية.

الإنجازات النووية وتقنية النانو

في مجال الطاقة النووية، استطاعت إيران، بفضل جهود علمائها وشبابها، تحقيق تقدم ملحوظ في استخراج المعادن واستكشافها وإنتاج الكعكة الصفراء وتصنيع الوقود النووي لمحطات الطاقة.

كما شهدت تقنية النانو تطوراً متسارعاً منذ مطلع الألفية الجديدة، حيث تمكن الباحثون الإيرانيون من إنتاج طيف واسع من المنتجات النانوية، شملت أنابيب الكربون النانوية، والمواد المغناطيسية، والتطبيقات الطبية والصناعية المتقدمة، فضلاً عن تطوير تقنيات تسهم في رفع كفاءة الصناعات النفطية والطبية والهندسية.

الحضور في الفضاء

تمكنت إيران من حجز موقع متقدم بين الدول المالكة للتقنيات الفضائية، ونجحت في كسر احتكار عدد من الدول لهذا المجال، لتصبح من بين الدول القادرة على تصميم وإطلاق الأقمار الصناعية، وهو إنجاز يعكس حجم التراكم العلمي والتكنولوجي الذي تحقق خلال العقود الماضية.

التطور العسكري والقدرات الدفاعية

يُعد التطور العسكري الإيراني أحد أبرز التحولات الاستراتيجية في الشرق الأوسط، حيث اعتمدت الجمهورية الإسلامية على مبدأ الردع غير المتماثل، مع التركيز على التصنيع المحلي لمواجهة آثار العقوبات والحظر.

وقد تجلت هذه القدرات في عدة مجالات رئيسية:

١- القوة الصاروخية والطائرات المسيّرة

تمتلك إيران واحدة من أكبر الترسانات الصاروخية في المنطقة، تشمل صواريخ دقيقة بعيدة المدى، إلى جانب منظومات متطورة من الطائرات المسيّرة التي أثبتت فاعليتها في الاستطلاع والعمليات الهجومية.

٢- القدرات البحرية

شهدت الصناعات البحرية تطوراً ملحوظاً من خلال إنتاج غواصات هجومية وزوارق متخصصة، فضلاً عن تطوير منصات بحرية قادرة على تشغيل الطائرات المسيّرة.

٣- منظومات الدفاع الجوي

نجحت إيران في بناء شبكة دفاع جوي متعددة الطبقات تعتمد على منظومات محلية متطورة قادرة على مواجهة مختلف التهديدات الجوية.

إن استعراض هذه الإنجازات يوضح أن البيان الذي أصدره سماحة الإمام القائد الشهيد السيد علي الخامنئي لم يكن

مجـرد خطـابٍ توجيهـي للشـباب الإيرانـي، بـل كان وثيقـةَ عمـل واسـتراتيجية متكاملـة استشـرفت المسـتقبل وحـددت مسـارات البنـاء والتقـدم.

لقـد أثبـت الشـباب الإيرانـي قدرتهـم علـى تحويـل تلـك التوجيهـات إلـى مشـاريع وإنجـازات ملموسـة فـي ميادين العلـم والتكنولوجيـا والصناعـة والدفـاع، مقدميـن نموذجـاً فـي الوفـاء لقيـم الثـورة وقيادتهـا وقضيتهـا.

وهكـذا تحولـت الوصايـا إلى عمـل، والعمل إلـى إنجـاز، والإنجـاز إلـى انتصـار، لتبقـى التجربـة شـاهداً على أن الأمم التي تسـتثمر فـي العلـم والإرادة والإنسـان قـادرة علـى صناعـة مسـتقبلها مهمـا اشـتدت التحديات.

﴿وَقُـلِ اعْمَلُـوا فَسَـيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُـولُه والمؤمنـون وَسَـتُرَدُّونَ إِلَـىٰ عَالِـمِ الْغَيْـبِ وَالشَّـهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُـم بِمَـا كُنتُـمْ تَعْمَلُـونَ﴾

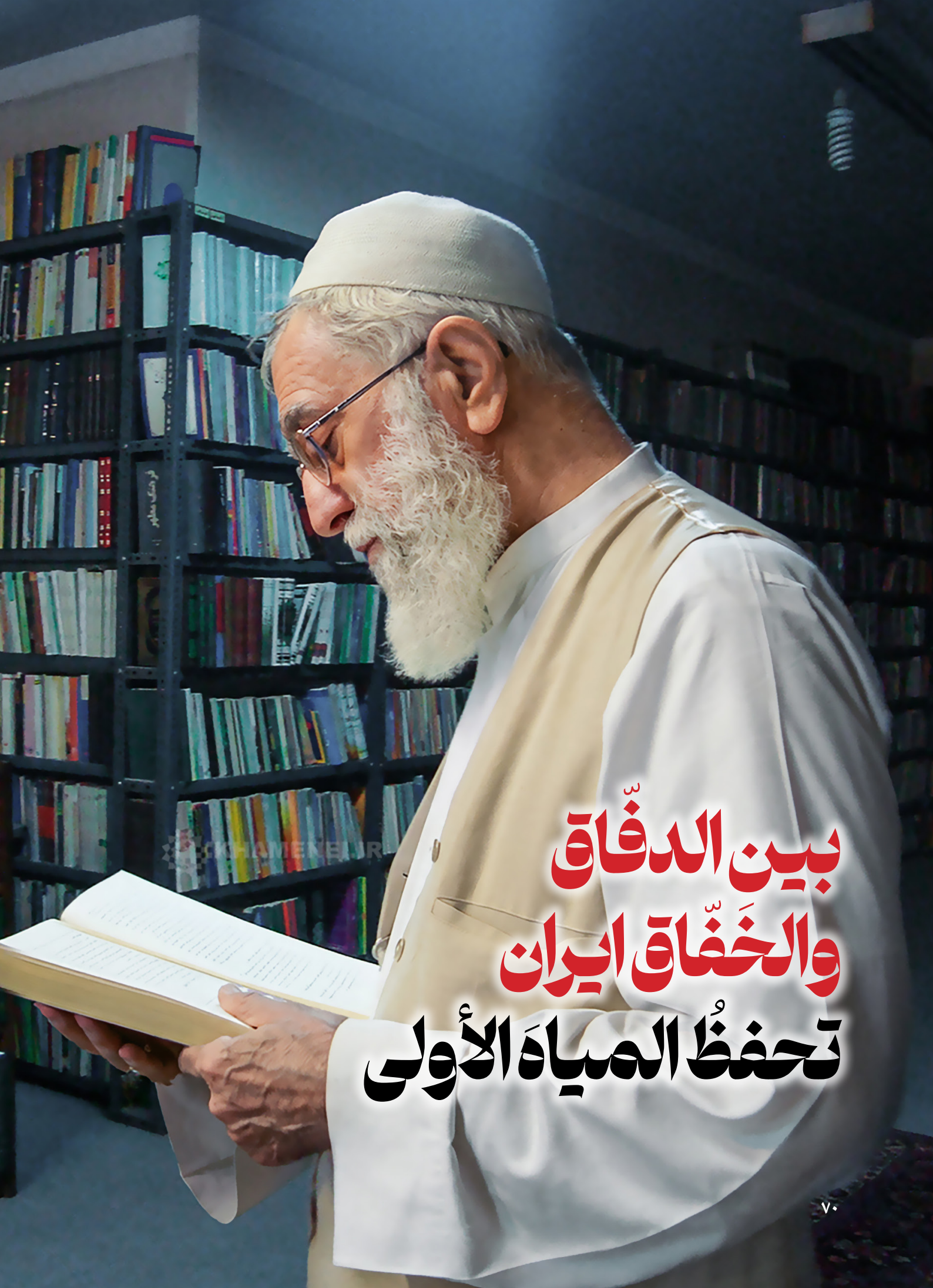

بين الدفّاق والخَفّاق ايران تحفظُ المياهَ الأولى

■ د. روني ألفا
كاتب و اعلامي و مدير مكتب بيروت في قناة الميادين - لبنان

لـم يكـن الإمام القائد علـي الخامنئي رجلاً مرَّ في تاريخ إيران. كان أشـبه بنهرٍ طويلٍ عبرتـه الجمهورية الإسـلامية وهـيً تتقلبً بيـن الحصار والحرب والعزلـة والانتصار. بعـض القادة يترك خطابـات. البعض الآخر يتـرك مؤسسـات. أما هو فتـرك لغة كاملة، وصـورةً خاصـة للقائـد الـذي يجمـع بيـن الهيبـة والهـدوء، بيـن الصمت المحسـوب والكلمـة التـي تُقـال فـي توقيتها.

حيـن يُذكـر اسـمه، يتذكـر كثيـرون المرشـد الـذي وقـف فـي وجـه الولايـات المتحـدة وكيـان الاحتـلال لعقـود. لكـن خلـف الصـورة السياسـية الصلبـة كان ثمـة رجـل آخـر، أقل ظهـوراً على الشاشـات وأكثـر حضـوراً فـي الكتـب. رجـل كان يسـتطيع أن ينتقـل فـي الجلسـة نفسـها مـن شـرح بيـتٍ للمتنبـي إلـى تحليـل معـادلات القـوة في الشـرق الأوسـط، ومـن الحديث عن مآثر الإمـام الخميني إلـى مناقشـة روايـة روسـية أو قصيـدة فارسـية.

وكانـت كاريزمتـه جـزءاً مـن حضوره العـام؛ نبرة صـوت هادئة لكن حاسـمة، لا تحتـاج إلـى ارتفـاع لتفرض نفسـها. وحيـن كان يتحدث، كانـت عباراتـه تُلقـى بإيقـاع رجـل اعتـاد مخاطبـة الجماهيـر والنخـب معـاً. حتـى تفاصيـل مظهـره أصبحـت جـزءاً مـن صورتـه

في الوعي الجَمعي الإيراني: العمامة السوداء التي ارتبطت بمكانته الدينية، والخاتم الذي لم يفارق يده في كثير من المناسبات، والملامح المتزنة التي منحت حضوره طابعاً خاصاً بين رجال السياسة في المنطقة.

كانت إيران بالنسبة إليه أكثر من دولة. كانت فكرة حضارية ممتدة من الفردوسي هوميروس ايران إلى حافظ الشيرازي ترجمان الأسرار، ومن أزقة مشهد إلى شواطئ الخليج، ومن الحوزة إلى المختبر، ومن القصيدة المُخبِرة إلى الصاروخ الخَيبَري.

ولد في مدينة مشهد حيث يُزارُ الإمام الرضا بخشوع يُسمَعُ صوتُه في كل أصقاع الأرض، مشهد المدينة التي يتعانق فيها التاريخ مع الدعاء. هناك تشكل وعيه الأول. وهناك تعلّم أن الكلمات قد تُشهَرُ سلاحاً "متأبجِدًا"، وأن المنبر قد يكون أصدق إنباءً من البندقية. دفع ثمن ذلك مبكراً. اعتُقل في عهد الشاه أكثر من مرة، وعرف غياهب السجن وقلق الملاحقة وعذاب المنفى الداخلي قبل أن تعرفه المنصات الكبرى.

ثم جاء الإمام روح الله الخميني.

لم تكن العلاقة بين الهامَتَين علاقة قائد ومقلِّد فحسب. كانت أشبه بلقاء نهرين. الإمام الخميني أطلق الثورة، والإمام الخامنئي تولى حراسة الطريق الطويلة التي تلتها. وعندما رحل المؤسس عام ١٩٨٩، وجدت الجمهورية نفسها أمام سؤال الوجود: كيف تستمر الثورة بعد الثورة؟ كيف يستمر النهر الخفّاق بعد النهر الدَّفّاق.

في تلك اللحظة دخل الإمام الخامنئي التاريخ من بابه الأوسع.

على مدى ما يقارب أربعة عقود، لم يُرشِد الإمام الخامنئي بلداً عادياً. قادَ دولة وُلدت من رحم العقوبات، وكبرت تحت سيوف التهديد، وخاضت حرباً طويلة مُدَبَّرة مع العراق، ثم واجهت حصارات سياسية واقتصادية وعسكرية متلاحقة. ومع ذلك، كانت إيران تتغير.

في عهده توسعت الجامعات. تضاعفت القدرات العلمية. دخلت البلاد نادي التكنولوجيا النووية السلمية. تقدمت الصناعات العسكرية. وتحولت الجمهورية الإسلامية إلى لاعب إقليمي يصعب تجاوزه. وبينما كانت العقوبات تحاول إغلاق النوافذ، كانت طهران تفتح أبواباً جديدة نحو الشرق والعالم.

لكن أكثر ما سيبقى مرتبطاً باسم القائد الإمام هو فلسطين.

بالنسبة إليه لم تكن القضية الفلسطينية بنداً في خطاب سياسي. كانت جزءاً من هوية الجمهورية نفسها. كان يرى أن التخلي عنها يعني التخلي عن روح الثورة. لذلك ظل اسم القدس حاضراً في خطاباته كما تحضر المدن المقدسة في الذاكرة الدينية وكما تحضر البسملة والحمدلة في الدعاء.

ومن فلسطين إلى لبنان، ومن لبنان إلى العراق، ومن العراق إلى اليمن، نشأت شبكة من الحلفاء والقوى التي رأت في الإمام القائد مرجعاً سياسياً وروحياً. أحبّه أنصاره بوصفه حارساً للمقاومة، وهاجمه خصومه للسبب نفسه.

لكن حتى خصومه كانوا يعترفون بشيء واحد: الرجل لم يكن يتراجع بسهولة.

كان الإمام قارئاً نهماً. محباً للشعر. كثيراً ما استقبل الشعراء في أمسيات امتدت ساعات. كان يحفظ أبياتاً طويلة من الشعر الفارسي والعربي. وكان يرى أن الثقافة ليست زينة للدولة، بل أحد أسلحتها الكبرى.

في عالم السياسة، غالباً ما يبتلع المنصب الإنسان. أما الإمام الخامنئي فبقي محتفظاً بجزء من الشاعر داخله.

كان يرى أن المعركة على الوعي لا تقل أهمية عن المعركة على الحدود، وأن القصيدة الجيدة تستطيع أحياناً أن تفعل ما لا تفعله الخطب الطويلة. لذلك لم يكن اهتمامه بالأدب تفصيلاً شخصياً، بل جزءاً من رؤيته للحضارة الإيرانية بوصفها قوة ناعمة تحرس القوة الصلبة وتمنحها روحها.

وحين جاءت السنوات الأخيرة، كانت المنطقة كلها تتغير. حروب تشتعل وأخرى تنطفئ. أنظمة تسقط وأخرى تولد. خرائط تتبدل وتحالفات تعاد صياغتها. ومع ذلك بقي في مكتبه.

كأن الرجل الذي أمضى حياته كلها في قلب العاصفة لم يعرف مكاناً آخر.

وحين تتحدث الروايات عن ساعاته الأخيرة، فإنها لا تتحدث عن قائد هارب أو مختبئ. تتحدث عن رجل بقي في موقعه حتى النهاية. رجل أدرك أن القادة الكبار لا يختارون دائماً زمن الرحيل، لكنهم يستطيعون اختيار الطريقة التي يواجهون بها ذلك الرحيل.

لكن الحكاية لا تتوقف عند الرجل الذي رحل ، فالإمام المجتبى أتقن ارتداء عباءة والده بقدر ما أتقن ارتياد مدرسته.

سنوات طويلة أمضاها إلى جوار أبٍ

كان يقرأ الدول كما يقرأ الشعر، ويقيس الزمن بموازين التاريخ لا بمواعيد السياسة اليومية. هناك، في الظل الهادئ لذلك الحضور الكبير، تشكلت شخصية تعرف متى تتكلم ومتى تصمت، ومتى تتحول الكلمة إلى موقف، والموقف إلى قرار.

لم يرث عن والده اسماً فقط، بل نهل من طريقته في النظر إلى العالم؛ الصبر الاستراتيجي، والإيمان بأن الأمم تُبنى بالتراكم لا بالاندفاع، وأن القوة ليست في رفع الصوت بل في الثبات حين ترتجف الأصوات من حولك.

وخلال الحرب الأخيرة التي تعرضت لها إيران، وهي من أعنف المواجهات التي عرفتها الجمهورية الإسلامية منذ قيامها، برز الإمام المجتبى في لحظة كانت تحتاج إلى أعصاب باردة وعقل منظم وإرادة لا تنكسر أمام الصدمات. ففي الساعات التي اختلط فيها الدخان بالأسئلة، بدا أقرب إلى رجل يعرف أن العواصف لا تُهزم بالصراخ، بل بإمساك الدفة حتى تعود السفينة إلى مسارها.

إذا كان الإمام الخميني قد أطلق النهر، وكان الإمام الخامنئي قد شق له مجراه وسط الصخور والعواصف، فإن المجتبى يقف اليوم أمام مهمة مختلفة: أن يحافظ على تدفق هذا النهر من دون أن يفقد مياهه الأولى.

فالقادة الكبار لا يُقاسون بما ورثوا، بل بما يستطيعون حمله من إرثٍ ثقيل من غير أن تنحني أكتافهم.

اليوم، وقبل أن يُوارى الثرى في مدينته التي أحبها، لا تبدو إيران كأنها تشيع مسؤولاً سياسياً فقط. إنها تشيع مرحلة كاملة من تاريخها.

فبعض الرجال يشبهون الكتب.

تُغلق الصفحة الأخيرة، لكن الحكاية لا تنتهي.

وحين سقط الجسد، بقي المشروع واقفاً.

فالأفكار الكبرى لا تُدفن مع أصحابها، والدول التي تُبنى على العقيدة والثقافة والوعي التاريخي لا تتوقف عند حدود الأفراد مهما عظمت أدوارهم.

لهذا لا تبدو إيران اليوم واقفة عند نهاية مرحلة بقدر ما تبدو واقفة على عتبة مرحلة جديدة. فالنهر الذي أطلقه الإمام الخميني، ثم وسّع مجراه الإمام الخامنئي بين العواصف والحصارات والحروب، لم يعد مجرد تجربة سياسية، بل أصبح جزءاً من هوية أمة كاملة.

وفي هذا الامتداد يبرز المجتبى الخامنئي لا بوصفه ظلاً لوالده، بل امتداداً لمدرسة كاملة في القيادة والصبر والبناء. رجلٌ عرف الدولة من داخل مؤسساتها، وعرف الحرب من قلب غرف القرار، وعرف أن حمل الأمانة لا يكون بتكرار الماضي بل بحماية جوهره وفتح الطريق أمام المستقبل.

هكذا تبدو الصورة في الوجدان الإيراني اليوم: إمام مؤسس أطلق الثورة، وإمام قائد حرسها أربعة عقود، وقائد جديد يتسلم المشعل فيما النار ما زالت مشتعلة حوله. وذلك بحد ذاته ليس تفصيلاً في تاريخ الجمهورية الإسلامية، بل فصل جديد من فصولها.

أما الإمام الشهيد علي الخامنئي، فقد صار من الآن فصاعداً جزءاً من ذاكرة إيران الكبرى؛ واحداً من أولئك الرجال الذين يغادرون المشهد، لكنهم يبقون في الطريق التي رسموها للأجيال القادمة.

الإمام الخامنئي
رحيل الجسد وبقاء النهج وامتداد المشروع

وفاء الكبسي
كاتبة- اليمن

في زمن تتبدّل فيه المواقف كما تتبدَّل الرياح، وتتساقط فيه ثوابتُ كثيرة تحت ضغط المصالح والابتزاز، يبرز الإمام السيد علي الخامنئي بوصفه علمًا من أعلام الأمة، الذي مثّل خطَّ الثبات في مواجهة هيمنة الاستكبار العالمي، وفي مقدّمته الولايات المتحدة وكيان العدو الإسرائيلي.

لـم يكـن حضـوره مجـرّد موقعٍ سياسـي، بل تحـوّل إلى رمزٍ لمدرسـةٍ فكريـةٍ كاملـة عنوانها: الاسـتقلال، ومواجهة الهيمنـة، وبناء الوعي.
منـذ تولّيـه موقـع القيـادة فـي إيـران عـام ١٩٨٩م، خلفًـا للإمـام روح اللـه الخمينـي – رضـوان اللـه عليـه – واجـه تحديـاتٍ مركّبـة: حصـارًا اقتصاديًـا، ضغوطًـا دوليـة، صراعـاتٍ إقليميـة، وحروبًـا ناعمة تسـتهدف الهويـة والثقافـة قبـل السياسـة. ومـع ذلك، رسّـخ معادلة الصمـود لا بوصفهـا ردّة فعـلٍ مؤقتـة، بـل خيـارًا اسـتراتيجيًا ممتدًا.
لقـد شـكّلت رؤيتـه لمفهـوم «الاسـتكبار العالمـي» إطـارًا تحليليًـا لفهـم طبيعـة الصـراع فـي المنطقـة؛ حيـث يقـدّم المشـهد بوصفـه مواجهـةً بيـن مشـروع اسـتقلالٍ وكرامة، ومشـروع هيمنـةٍ وإخضاع. وكان موقفـه الصريـح مـن سياسـات الولايـات المتحدة، وممارسـات الكيـان الإسـرائيلي تجـاه الشـعب الفلسـطيني، جزءًا أصيـلًا من هذا التصور.

فالإمـام الخامنئـي ليـس رجـل دولـة فحسـب، بـل إمـام وعلـم مـن أعـلام الأمـة يربـط بين النص القرآنـي وواقع الأمة، ويؤكـد أن معركة الوعـي تسـبق معركـة السـلاح، وأن بنـاء القـوة الداخليـة – علميًـا واقتصاديًـا وثقافيًـا – هـو الضمـان الحقيقـي للسـيادة.
وفـي خطابـه تتجلّـى معادلـة واضحـة: لا اسـتقلال بـلا وعـي، ولا كرامـة بـلا تضحيـة، ولا سـيادة بـلا قـوةٍ داخليـةٍ متماسـكة.

كمـا يُقـدَّم فـي هـذا السـياق بوصفـه امتـدادًا للنمـوذج العلـوي، نمـوذج الإمـام علـي بـن أبـي طالب عليـه السـلام؛ رمزِ الثبـات حين تتكاثـر التحديـات، والعـدل حيـن تختلـط المعاييـر، والجـرأة علـى قـول الحـق حيـن يصمـت الكثيـرون.
إن اسـتهداف القيـادات التـي تتبنّـى خيار الاسـتقلال ورفـض الهيمنة يُعـدّ – فـي هـذا المنظـور – جريمـةً أخلاقيـةً وسياسـيةً مدانـة؛ فالقضايـا الكبـرى لا تُحسـم بالاغتيـال، والمشـاريع التـي تتجـذر في وعـي الشـعوب لا تُطفـأ بإسـكات صـوتٍ أو إقصـاء موقـف.
وإن الطريـق الـذي رُسـم بثبـات المواقـف لا يُتـرك، والثبـات علـى المبـادئ لا يتبـدّل بتبـدّل الظـروف. فميـدان الدفـاع عـن الكرامـة يظـل مفتوحًـا، وخيـار الصمود يظل قائمًـا، والثقة بنصر الله ليسـت شـعارًا عابـرًا، بـل يقينًـا راسـخًا بقولـه تعالى:
﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾.
سـواء اتفـق معـه المختلفـون أو خالفـه المنتقـدون، فـإن تأثيره في المشـهد الإقليمـي لا يمكـن تجاوزه؛ فقد أسـهم في تشـكيل خطابٍ سياسـي يقـوم على الصمود الاسـتراتيجي، وربط السياسـة بالعقيدة، والقرار السـيادي بالوعـي الجمعي.

وفـي زمـنٍ تُعـاد فيـه صياغـة العقـول قبـل رسـم الحـدود، وتُـدار فيـه المعـارك علـى الوعـي قبـل الميادين، يبقـى الثبات هـو الفارق بيـن أمـةٍ تُسـتدرج إلـى التبعيـة، وأمـةٍ تختـار طريـق الكرامـة مهما اشـتدت العواصـف.
إن القـادة الذيـن يصنعـون تحـولاتٍ كبـرى لا يُقـاس أثرهـم بطـول بقائهـم فـي مواقعهـم، بـل بعمق الفكـرة التـي يزرعونها فـي ضمير الأمـة. وحيـن تتحـول الفكـرة إلـى وعـيٍ عام، يصبـح المشـروع أكبر مـن الأفـراد، وأبقـى مـن الظـروف، وأرسـخ مـن محـاولات الإقصاء.

وهـا هـو الإمـام علـي الخامنئـي يرتقـي شـهيدًا بعـد مسـيرةٍ حافلـة بالثبـات فـي وجـه الاسـتكبار، لتتحول دمـاؤه إلى شـاهدٍ جديد على أن طريـق الاسـتقلال محفـوفٌ بالتضحيـات، وأن رايـةَ الكرامـة لا تُحمـل بـلا ثمن.
وإذا كان الاستشـهاد فـي منطـق الطغـاة نهايـةً، فإنـه فـي منطـق القـرآن بدايـةُ امتـداد:
﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾.
الشـهادة ليسـت انطفـاءً، بـل اصطفـاء، وليسـت غيابًـا، بـل حضـورٌ أعمـق فـي ضميـر الأمة، وليسـت خسـارةً في ميـزان الحق، بـل ربحٌ فـي ميـدان الخلود.
شـهيدُ الأمـة… لـم يـورِّث منصبًـا، بـل ورَّث وعيًـا، لـم يتـرك خطابًـا عابـرًا، بـل تـرك مشـروعًا ممتدًا، لـم يغادر سـاحة الصراع، بـل انتقل مـن موقـع القيـادة إلـى مقام الشـهادة.
وسيبقى السؤال الذي يطرحه الدم الطاهر على الأمة:
هل نحفظ العهد؟ هل نصون الفكرة؟ هل نثبت كما ثبت؟
هكـذا تُختتـم المسـيرة: برحيل الجسـد، وبقاء النهج، بصعـود الروح وامتـداد المشـروع، بشـهادةٍ تُكتـب فـي سـجل العـزة، ويقيـنٍ بـأن وعـد اللـه حـقٌّ لا يتخلّف.
رحـم اللـه الإمـام الشـهيد، وتقبّلـه فـي عليين، وجعـل دمـه نـورًا يهـدي درب المسـتضعفين، فالمشـروع أكبـر مـن الأفـراد، والرايـة لا تسـقط مـا دام فـي الأمـة مـن يحملها.

الآية العظمى

■ **محمد سعيد الجنيد**
أديب وشاعر- اليمن

روح النبوة بل مشكاتها. ذهبا
(القائد) الرمز والبدر الذي احتجبا

واستشهد (الآية) العظمى الذي دمعت
عليه كل قلوب الكون واضطربا

واستشهد(المرشد الأعلى) الذي وقفت
دماء هذا الوجود الرحب وانتحبا

واستفحل الليل في كل الورى أسفاً
ودمرت بيضة الإسلام وانتهبا

إذ طاله الكفر(أمريكا) وربتها
لأجل تشتيت شعب قاوم الحقبا

إذ كان(مرشده) الأعلى وقائده
كالبدر يهدي ويستل الفدى دُربا

ذاك (العلي) أمير المؤمنين ومن
بصوته يبعث الأبطال والنجبا

سليل بيت لهم في الموت فلسفة
نال الشهادة كالأرماح منتصبا

ما هاب تلك القوى يوماً ولا اضطربت
نفس الشجاع أمام الخصم وارتعبا

هو (الإمام) المفدى خير من عرفت
عنه البسالة في الميدان إذ خطبا

صعب المراس كما الفولاذ موقفه
مالان يوماً ولا من غدرهم رهبا

يسطر المجد يبني دولة شمخت
على النجوم وصارت للفدى لقبا

(إيران) ترتعد الأعدا إذا ذكرت
ويخفت الغرب من إصرارها ارتهبا

أبطالها زلزلوا الدنيا بضربتهم
وألجموا كل وغد للعدى انتصبا

منْ سيفه زلزل العدوان ضربته
حتى أضاءت به حيفاء والنقبا

من غيره آزر الأبطال ساندهم
بأرض(غزة) لما الكل قد هربا

هز الصهاينة الأنجاس أرعبهم
بكل(فرط) به جيش العدو ضربا

هذي (فلسطين) تبكي اليوم نجدته
من غيره صيّر الغازي اللعين هبا

(طهران) يلتبس المأساة منحسراً
وكل شبر بأرض المجد قد ندبا

وكل أقطار هذا الكون كم ندبت

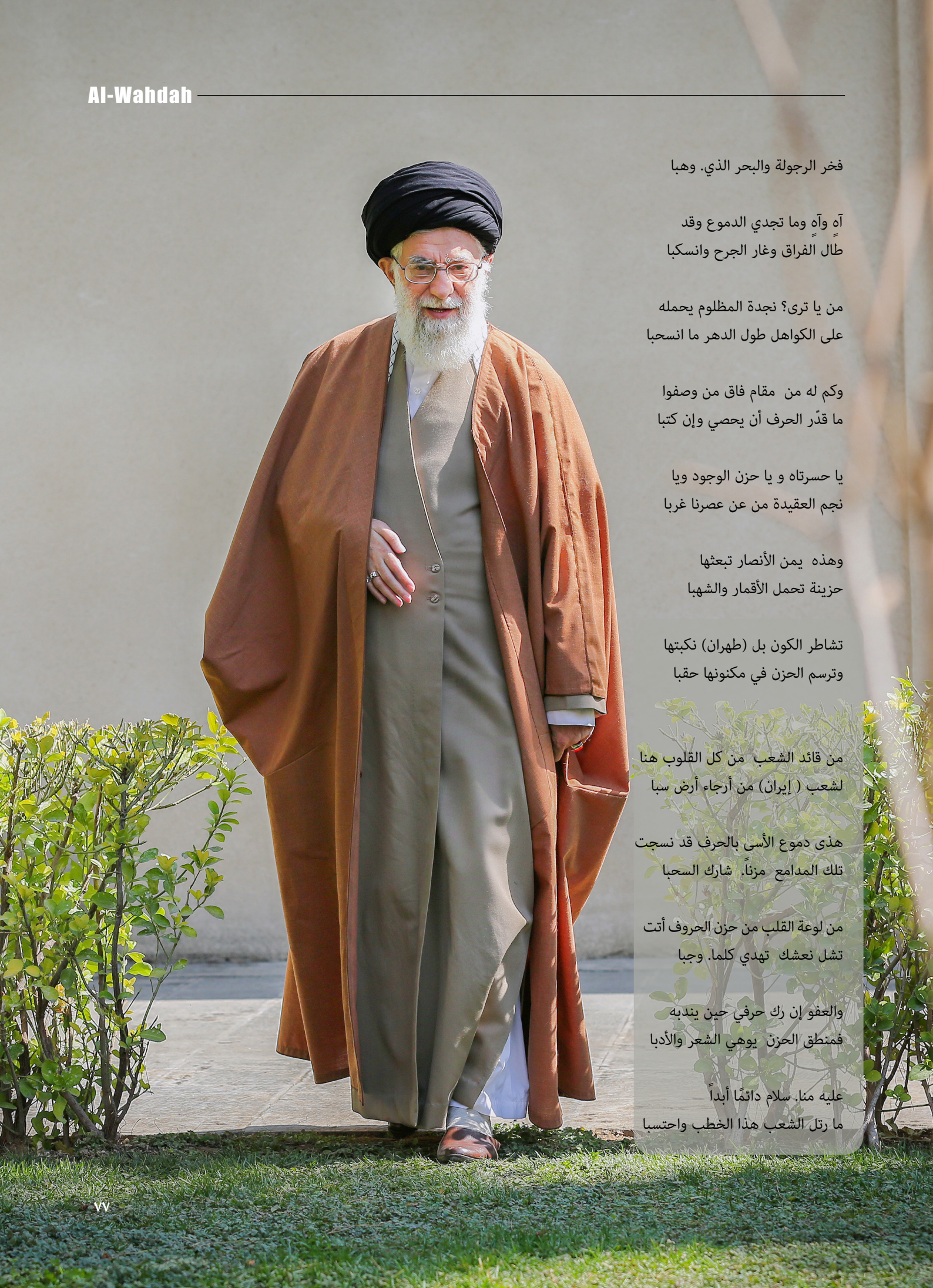

فخر الرجولة والبحر الذي. وهبا

آهٍ وآهٍ وما تجدي الدموع وقد
طال الفراق وغار الجرح وانسكبا

من يا ترى؟ نجدة المظلوم يحمله
على الكواهل طول الدهر ما انسحبا

وكم له من مقام فاق من وصفوا
ما قدّر الحرف أن يحصي وإن كتبا

يا حسرتاه و يا حزن الوجود ويا
نجم العقيدة من عن عصرنا غربا

وهذه يمن الأنصار تبعثها
حزينة تحمل الأقمار والشهبا

تشاطر الكون بل (طهران) نكبتها
وترسم الحزن في مكنونها حقبا

من قائد الشعب من كل القلوب هنا
لشعب (إيران) من أرجاء أرض سبا

هذى دموع الأسى بالحرف قد نسجت
تلك المدامع مزناً. شارك السحبا

من لوعة القلب من حزن الحروف أتت
تشل نعشك تهدي كلما. وجبا

والعفو إن رك حرفي حين يندبه
فمنطق الحزن يوهي الشعر والأدبا

عليه منا. سلام دائمًا أبداً
ما رتل الشعب هذا الخطب واحتسبا

الإمام السيد علي الخامنئي

كلمة وفاء وتقدير

■ رغد عشيش
اعلامية وكاتبة-اليمن

في صفحات التاريخ رجالٌ تمرّ أسماؤهم مرورًا عابرًا، ورجالٌ تبقى مواقفهم حاضرة في الذاكرة مهما تعاقبت السنين. ومن الشخصيات التي كان لها حضورٌ بارز في المشهد السياسي والديني المعاصر الإمام السيد علي خامنئي، الذي ارتبط اسمه بقيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية لعقود طويلة، وشهدت فترة قيادته أحداثًا وتحولات كبيرة تركت أثرها في إيران والمنطقة. يراه أنصاره رمزًا للصمود والثبات، ويُشيدون بما يعتبرونه تمسكًا بالمبادئ ومواجهةً للتحديات في ظروف معقدة. وخلال سنوات قيادته الطويلة ظل حاضرًا في القضايا التي يراها مهمة لأمته وشعبه، محافظًا على نهجٍ سياسي وديني خاص به، ومؤثرًا في مسار الأحداث من موقعه القيادي. ومهما اختلفت الآراء حول الشخصيات العامة، فإن التاريخ يسجل ما كان لها من دور وتأثير، ويظل الحديث عنها جزءًا من فهم الأحداث والتحولات التي شهدها العصر الحديث.

الإمام الخامنئي.. مسيرة قائدٍ صنعتها التضحيات وخلّدها التاريخ

من بين الشخصيات التي تركت أثرًا عميقًا في حاضر الأمة وتاريخها المعاصر، يبرز اسم السيد علي خامنئي بوصفه عالمًا وقائدًا حمل مسؤوليةً كبيرة في مرحلةٍ مليئة بالتحديات والتحولات. فقد كانت حياته حافلة بالعطاء والجهاد والعمل الدؤوب، منذ سنوات شبابه الأولى وحتى آخر مراحل عمره. نشأ في بيتٍ عرف العلم والإيمان، فحمل القرآن في قلبه، ونهل من علوم الدين والفكر، وسلك طريق الدفاع عن المبادئ التي آمن بها. وخلال سنوات النضال واجه السجون والملاحقات والضغوط، لكنه بقي ثابتًا على مواقفه، مؤمنًا بأن الكرامة لا تُشترى، وأن الحرية لا تُمنح بل تُنتزع بالصبر والتضحية.

ومع تعاقب السنين، أصبح من أبرز القادة الذين كان لهم حضورٌ مؤثر في قضايا الأمة، فارتبط اسمه بالدعوة إلى الاستقلال والعزة ورفض الهيمنة والاحتلال، كما عُرف بمواقفه الداعمة للشعوب المستضعفة والقضايا التي اعتبرها عادلة ومحقّة.

ولم تكن قيادته مجرد منصبٍ سياسي، بل مسيرةً امتدت لعقود من العمل والتوجيه والتأثير، شهدت أحداثًا كبرى وتحدياتٍ مصيرية. وخلال تلك المسيرة، ظل حاضرًا في وجدان أنصاره ومحبيه رمزًا للصمود والثبات والإرادة التي لا تنكسر أمام العواصف.

وبعد رحيله، بقي اسمه حاضرًا في ذاكرة الملايين، تستعاد مواقفه وكلماته ومحطات حياته كلما ذُكرت معاني الصبر والثبات وتحمل المسؤولية. فالقادة يرحلون بأجسادهم، لكن ما يتركونه من أثرٍ وفكرٍ ومواقف يبقى حيًا في صفحات التاريخ وفي وجدان الشعوب.

رحل الإنسان، وبقيت السيرة. وغاب الصوت، لكن المواقف ما زالت تتحدث. وستظل حياته فصلًا من فصول التاريخ المعاصر، يُقرأ باعتباره تجربة قائدٍ عاش لقضيته، وحمل همّ أمته، وترك وراءه إرثًا سيبقى موضع دراسةٍ وذكرٍ عبر الأجيال.

الإمام الخامنئي

إعصار الوعي الذي لا يغيب بل يعيد تشكيل خرائط العالم

■ عفاف فيصل صالح
كاتبة- اليمن

أيها القلب...

كم مرةً ستنزف قبل أن تفهم أن بعض الفقد ليس غيابًا، بل امتحان نارٍ يُصهر فيه الوعي الإنساني حتى يصبح سيفًا؟!
عندما يعتصر القلب، لا يبقى حزنٌ عادي... بل تتحول الروح إلى ميدان معركة، تتقاتل فيه الذكرى مع الألم، ويتصارع فيه الحنين مع الواقع، حتى لا يبقى في الداخل إلا صدى واحد يهدر كالرعد:
سنأخذ بالثأر يا أمامنا
الأمام علي الخامنئي سلام الله عليه ليس رجلاً بل زلزال تاريخ، ليس جسدًا يمشي على الأرض...
بل هو إعصار وعي يمشي في عقول الأمة.
هو ليس خطابًا... بل صرخة إدراكًا ووعي
ليس صورة... بل نار تغيير.
ليس اسمًا... بل مشروع أمة إذا نهض قلبها اهتزّت خرائط العالم.

هو كالسيف:

إذا سُلط على الباطل شطره نصفين بلا رحمة.
وإذا سُحب في وجه الطغيان ارتجفت له عروشٌ بنيت من وهم.
وهو كالرعد:
لا يُرى... لكن يُسمع في كل زاوية من التاريخ.

حين يُختبر القائد

في كل عصر، هناك لحظة واحدة فقط تُكشف فيها المعادن:
يسقط فيها المتلونون كسقوط ورقٍ ميت.
ويثبت فيها الصادقون كجذوع نخيلٍ تضرب في عمق الأرض.
وحينها فقط نفهم أن القيادة ليست منصبًا...
بل ثبات وصمود مع الحق والقدرة على أن تُربك العالم وأنت ثابتٌ في مكانك.

إنه ليس شخصًا عاديًا... بل حالة وجودية كاملة:
زهدٌ يُفجّر مفاهيم السلطة
تواضعٌ يُسقط أبراج الغرور
حكمةٌ تُربك عقول الاستكبار
صمتٌ أخطر من ألف خطاب
قرارٌ يغيّر اتجاه التاريخ في لحظة واحدة

حين كان يقف الأمام علي الخامنئي... تسقط الأقنعة
كلما وقف في وجه العواصف، ظهر ما لا يُرى:
الإعلام يكذب... فينكشف.
القوة تتجمل... فتُهزم.
الشعارات تصرخ... فتتلاشى.
ويبقى هو...نقطة ثبات في وسط انهيار عالمي.
أن القادة العظام لا يغيبون،
بل بداية انفجار وعي جديد.
لأن الفكرة التي زرعوها لا تموت...
بل تتحول إلى نار تمشي على الأرض في عقول الأجيال. وواقعهم

حين غاب الامام عن المشهد، لا تُغلق الصفحة...

بل:

تتحول الذكريات إلى جمرٍ لا يبرد.
وتتحول كلماته إلى صواعق تتردد في الزمن.
وتتحول مواقفه إلى مدرسة لا تتوقف عن تخريج الأحرار.

أيها العالم...

لا تظن أن القادة العظام يُقاسون بحضورهم الجسدي.

فبعضهم:

إذا غاب عن العين... اشتد حضوره في الوعي.
وإذا صمت... صرخ التاريخ باسمه.
وإذا اختفى... أصبح أكثر وضوحًا من كل ما يُرى وهذا هو إمامنا علي الخامنئي قدس الله سره

العظماء لا يُهزمون
ولا يُمحون بالغياب،
ولا يُسقطهم الزمن...

بل يرتقون ويتحولون إلى فكرةٍ دخلت قلب أمةٍ... لا تخرج منها أبدًا.

الإمام الخامنئي: حارس القلعة... ورحيلٌ يفتح كل الأسئلة

■ حمزة العطار

كاتب ومحلل سياسي -لبنان

رحل السيد علي الخامنئي، المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران، تاركاً وراءه دولةً إقليميةً قوية، ومحوراً ممتداً، وسؤالاً واحداً يعلّق فوق طهران والمنطقة كلها: من يحرس القلعة بعده؟

١. قبل الشهادة: مسيرة الصمود ورجل الدولة الصامت

لم يكن السيد علي الخامنئي نسخة من الإمام الخميني. لم يكن خطيباً ثورياً يلهب المشاعر فحسب، بل كان "مهندس النظام" الصامت وإداري الدولة بامتياز. بدأ حياته مناضلاً ضد الشاه، أصيب عدة مرات إصابات بليغة، وقضى سنوات في السجن. ثم تسلم رئاسة الجمهورية ثماني سنوات في عز حرب الثماني سنوات المفروضة على بلده، فأدار الدولة وهي تحترق.

وعندما اعتلى منصب الولي الفقيه عام ١٩٨٩ خلفاً للإمام الخميني، ورث ثورةً في مهب العواصف، فحوّلها إلى دولة مؤسسات. ميزته الكبرى كانت "الصبر الاستراتيجي": تجنّب الحرب الشاملة، ولكن لا يظهر ضعفاً أمام الضربات. آمن أن الردع يبدأ من خارج الحدود، فبنى "محور المقاومة" كحزام أمني لطهران.

وكان واضحاً في عقيدته: "لا تفاوض تحت الضغط". لم يكن قراراً انفعالياً، بل كان تتويجاً لثلاثين عاماً من الموقف ذاته.

٢. المرشد الأعلى: سلطة دينية وسياسية وعسكرية

جمع السيد علي الخامنئي بين ثلاثة أدوار جعلته فريداً في تاريخ إيران:

١. المرجعية الدينية: فتواه الشهيرة بتحريم السلاح النووي، وجواز المقاومة.

٢. القائد الأعلى للقوات المسلحة: القرار الأخير بالحرب والسلم بيده وحده.

٣. حارس النظام: مهمته منع انحراف الثورة عن مسارها، حتى لو اصطدم ذلك مع الرؤساء والحكومات المتعاقبة.

٣. عقيدة "الصبر الاستراتيجي" وإدارة الصراع

كانت مدرسة السيد علي الخامنئي قائمة على معادلة دقيقة: لا تنجر إلى حرب استنزاف شاملة، لكن اجعل عدوك يدفع الثمن دائماً.

رفض التفاوض المباشر مع أمريكا إلا من موقع قوة، وقالها صراحة: "أمريكا لا يمكن الوثوق بها".

ولذلك، عندما كان يصرّح علناً وبشكل مباشر بوقف التفاوض أو بضبط سقف الرد رداً على أي عدوان على الضاحية أو غيرها، لم يكن يعلن ضعفاً، بل كان يضع ورقة ضغط في ملعب واشنطن وتل أبيب: إما إيقاف العدوان، وإما نسف كل الحسابات.

٤. بعد الشهادة: الإرث والتحدي

برحيله، تسقط ورقة التوت الأخيرة عن كثير من الحقائق.

- على المستوى الداخلي: ترك إيران دولةً ذات بنية صلبة أمنياً وعسكرياً، لكنها محاصرة اقتصادياً ومأزومة اجتماعياً. ترك "مجلس خبراء القيادة" أمام أصعب مهمة في تاريخه: اختيار مرشد جديد يملك نصف هيبة الخامنئي وخبرته.

- على مستوى المحور: كان هو الضامن الأخير لتوازنات "محور المقاومة". قرار الحرب والسلم، ضبط إيقاع الردود، ومنع الانزلاق... كلها كانت تمر عبر مكتبه. اليوم، تنتقل هذه المهمة إلى قيادات ميدانية أقل خبرة وأكثر اندفاعاً.

- على مستوى العالم: رحل الرجل الذي أرّق واشنطن وتل أبيب لثلاثة عقود دون أن يدخل حرباً مباشرة معهما. رحل وهو يقول كلمته الأخيرة: "لن نستسلم".

الخاتمة: رجل في زمن العواصف وخامنئي جديد

السيد علي الخامنئي كان ظاهرةً في تاريخ إيران الحديث. استلم ثورةً فتيةً تحاصرها الحروب والعقوبات، وسلّمها دولةً إقليميةً لا تُتجاوز.

سواء اتفقنا مع سياساته أو اختلفنا، لا يمكن إنكار أنه كان "حارس القلعة" بامتياز. رجل آمن أن قوة إيران لا تُقاس باقتصادها، بل بقدرتها على الصمود وفرض كلفة على أعدائها.

واليوم، بعد استشهاده، انطوت صفحة وبدأت أخرى. الصفحة الجديدة اسمها "ما بعد الخامنئي". لكن التاريخ يعلّمنا أن الثورات الكبيرة لا تموت برحيل قادتها. رحل الخامنئي، فاعتلى سدة الحكم خامنئي آخر تثبت الأيام أنه ليس أقل شأناً من الخامنئي الأب، بل هو ربيب والده وقد فهم جيداً فنون القيادة والإدارة ويكمل هذا الدور بفنٍ وحكمةٍ واقتدار. فالسؤال لم يعد "من يحرس القلعة؟" بل "كيف سيكتب الخامنئي الجديد قواعد اللعبة الجديدة؟". والإجابة، كما كانت دائماً، ستُكتب في طهران... وعلى الأرض.

■ إيـــاد الإمـــارة
كاتب و محلل سياسي - العراق

في الأزمنة العصيبة التي تمرّ بها الأمم، يبرز رجالٌ تتقاطع في شخصياتهم صفاتٌ نادرة يصعب أن تجتمع في إنسانٍ واحد .. وهكذا كان الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي "رضوان الله عليه" فقيهاً مجاهداً وقائداً استثنائياً ظهر في زمن الغيبة الكبرى، فصار حضوره علامةً فارقة في تاريخ الأمة المعاصر ..

الإمام الشهيد الخامنئي
شخصية متفرّدة في زمن الغيبة الكبرى

وأنا إذ أكتب عن هذا الرجل العظيم في هذه العجالة، لا أدّعي ـ وليس لي أن أقول ـ إنه كان الأفقه أو الأورع بين علماء هذا العصر، فذلك أمرٌ يعلمه الله تبارك وتعالى ويقدّره أهل الاختصاص من كبار الفقهاء ..

غير أنّ ما لا يختلف عليه المنصفون أنّ هذا الرجل حمل صفات استثنائية قلّ أن تجتمع في شخصٍ واحد، فصنعت منه شخصيةً فريدة في زمنٍ كثرت فيه التحديات واشتدت فيه المحن.

العلم

كان الإمام الشهيد "رضوان الله عليه" عالماً غزير العلم، نهل من معين علوم أهل البيت "عليهم السلام" منذ سنٍ مبكرة ..

تميّز بنبوغٍ واضح في التحصيل العلمي، فبلغ مرتبة الاجتهاد في عمرٍ مبكر، وكان واسع الاطلاع، حاضر الذهن، متين الاستدلال، يجمع بين عمق الفقه وروح الفكر الإسلامي الأصيل.

القيادة

أما القيادة، فهي الصفة التي شهد له (ره) بها القاصي والداني ..

فقد قاد الأمة في ظروفٍ حرجة ومعقّدة لم يشهد لها التاريخ المعاصر مثيلاً ..

كانت المنطقة تموج بالصراعات والمؤامرات، ومع ذلك استطاع بحكمته وبصيرته أن يحافظ على تماسك الجبهة الداخلية، وأن يدير صراعاً مفتوحاً مع قوى الاستكبار بثباتٍ وصبرٍ وإيمان.

الشجاعة

وفي الشجاعة كان الإمام الشهيد "رضوان الله عليه" مثالاً نادراً ..

شجاعةٌ لا تنبع من اندفاعٍ عاطفي، بل من يقينٍ عميق بالله وعدالة القضية ..

وقف في وجه أعتى قوى العالم الظالمة دون تردد، وظل صوته عالياً في مواجهة الظلم والاستكبار، حتى أصبح رمزاً للثبات في زمنٍ كثرت فيه المساومات والانكسارات.

الورع والتقوى

أما الورع والتقوى، فهما تاج شخصيته وروحها ..

وقد شهد له كبار العلماء ومراجع التقليد أثناء حياته بعمق ورعه وصفاء تقواه ..

كان في سلوكه أقرب ما يكون إلى سيرة جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "عليه السلام" زهدٌ في الدنيا، وإخلاصٌ في العمل، وتواضعٌ يزداد كلما ازداد مقامه.

الخلق الرفيع

ومن يتأمل سيرته يلحظ بوضوح سمو أخلاقه "رضوان الله عليه" ..

كان خلوقاً، بشوشاً، لين العريكة، قريباً من الناس، يحسن الإصغاء إليهم ويعاملهم برفقٍ واحترام ..

فاجتمعت في شخصه صرامة القائد ورقّة الإنسان.

سعة المعرفة والاطلاع

كما تميّز الإمام الشهيد "رضوان الله عليه" بسعة اطلاعه وموسوعية معرفته ..

فقد كان متمكناً من لغات متعددة (العربية، الآذرية)، واسع الثقافة، متابعاً للفكر والأدب والتاريخ والسياسة، الأمر الذي منحه قدرة فريدة على فهم تعقيدات العصر والتعامل معها بوعيٍ عميق .

الصبر والتحمّل

ولعل من أبرز صفاته أيضاً صبره العظيم .. فقد واجه خلال مسيرته الطويلة ضغوطاً هائلة ومحناً متلاحقة، لكنه ظل ثابتاً محتسباً، يتحمل الأذى في سبيل الدفاع عن مبادئه وقضيته، مؤمناً بأن طريق الحق لا يخلو من الابتلاء.

لقد كان الإمام الشهيد الخامنئي "رضوان الله عليه" شخصيةً استثنائية في زمنٍ استثنائي، ورجلاً جمع بين الفقه والجهاد، وبين الفكر والقيادة، وبين الشجاعة والحلم ..

وبرحيله خسرت الأمة واحداً من أعمدة الثبات في زمن الاضطراب، غير أن سيرته ستبقى مدرسةً للأجيال، ودليلاً على أن الرجال العظام لا يموتون حين يرحلون، بل حين تُنسى مبادئهم .. وما دامت تلك المبادئ حيّة، فإنهم باقون في وجدان الأمة وضميرها.

دمه زلزال استراتيجي... حين تُختَم القيادة بالدم فداءً للقدس

عدنان عبدالله الجنيد
الامين العام لملتقى الكتاب العرب
والاحرار عضو الرابطة الدولية للخبراء
والمحللين السياسيين -اليمن

المقدمة:

في زمن تختلط فيه الأوراق وتضطرب الموازين، يبعث الله لعباده من يصنعون التاريخ، ولا يكتفون بتفسيره.

إنها سنة الله في اصطفاء القادة الربانيين، الذين يحملون الأمانة ويواجهون الطغيان، لتكون الشهادة خاتمة مشرقة لمسيرتهم.

فلسطين: بوصلة الدم:

لم تكن فلسطين في فكر الشهيد الخامنئي ملفاً سياسياً، بل جوهر المشروع ومحور الاصطفاف.

آمن أن تحريرها فريضة أممية، فجعلها بوصلة حياته، وقيادةً بدأت بفلسطين وانتهت فداءً لها.

المحور الأول: في حضرة الشهيد:

أولاً: الشهيد السعيد... الاسم الذي اكتمل:

قبل استشهاده، كان "شهيداً حياً": قدم يده اليمنى قرباناً عام ١٩٨١، فعاش أربعة عقود حاملاً جراحه في سبيل الله. وبعدها، خُتمت المسيرة بالشهادة في رمضان، فكان "السعيد" بسعادة الدنيا برؤية ثمار قيادته، وسعادة الآخرة بلحاقه بالصديقين.

ثانياً: القائد الحكيم... إدارة النار فداءً للقدس:

تولى رئاسة الجمهورية في ذروة الحرب

(١٩٨١-١٩٨٩)، ثم قاد الثورة ٣٦ عاماً كمرشد أعلى.

جمع بين الصرامة الاستراتيجية والمرونة التكتيكية، وأدار الملف النووي بذكاء: حق سيادي مع فتوى تحريم السلاح النووي، مانحاً إيران شرعية أخلاقية إلى جانب قوتها التفاوضية.

البرنامج النووي السلمي اليوم يرفع قدرة إيران على الردع الاستراتيجي، ويشكل عاملاً حاسماً في معادلات القوة الإقليمية.

طوّر الحرس الثوري ليكون ركيزة الردع، وأنشأ قدرات صاروخية وطائرات مسيّرة حوّلت التهديدات إلى قوة حقيقية ملموسة.

ثالثاً: العالم الرباني... الفقه حين يقود الدولة:

درس في حوزات مشهد وقم والنجف، فكان عالماً موسوعياً.

لكنه تميز بالربانية: مربياً للأجيال، مزكياً للنفوس، متواضعاً مع رعيته.

مارس "ولاية الفقيه" كرعاية للأمة لا وصاية عليها، فكان مرجعاً للكلمة الفصل بهيبة ووقار.

رابعاً: إمام الثورة بعد الإمام:

بعد رحيل الخميني، حمل الراية وطوّرها دون تفريط.

أطلق الاقتصاد المقاوم والنهضة العلمية، فتحولت إيران إلى قوة إقليمية تمتلك تقنيات النانو والخلايا الجذعية والصناعات العسكرية والفضائية.

خامساً: على خطى أمير المؤمنين:

تتقاطع شهادته مع الإمام علي في المعنى:

· رمضان شهر الختم.

· الهدف: قائد يُستهدف في محراب الواجب (الصلاة له، والجهاد للخامنئي).

· العدو: طغيان الأمس (ابن ملجم) واليوم (الاستكبار العالمي).

· المنهج: جسد يُضرب ليظل حياً.

· القضية: نصرة المستضعفين، من أبي المساكين إلى محور المقاومة لفلسطين.

جسد يُستهدف ليبقى المنهج حياً.

المحور الثاني: سيرة المنهج ومسيرة الأمة:

أولاً: الإباء الحسيني والتصميم الخميني:

· الحسن: حكمة ورزانة وجمع لا تفريط.

· الحسين: صلابة وثبات وتضحية.

· الخميني: ثورة لا تساوم، وفقه لا ينفصل عن السياسة.

السيرة بإيجاز: نشأ في مشهد (١٩٣٩)، وتتلمذ في قم والنجف، واعتقل ست مرات في نضاله قبل الثورة.

بعد انتصارها (١٩٧٩)، تولى رئاسة الجمهورية في زمن الحرب، فالقيادة العليا لأكثر من ثلاثة عقود.

ثانياً: الوجهة الجهادية التحررية:

قاد معركة السيادة النووية، وبنى قدرات صاروخية ومخزوناً استراتيجياً من الطائرات المسيّرة التي غيّرت قواعد الاشتباك في المنطقة، ودفع نحو نهضة علمية شاملة. حوّل التهديدات إلى فرص للقوة.

ثالثاً: النموذج الحضاري في مواجهة الطاغوت:

جعل من القدس بوصلة، والمستضعفين عنواناً، والتطبيع خيانة.

وأسس عقيدة الاقتصاد المقاوم كأداة ردع استراتيجي تعزز القدرة على مواجهة العقوبات، وتحوّل الضغوط الاقتصادية إلى فرص قوة وطنية وإقليمية.

هذا هو منطق النموذج الحضاري الذي كرسه الشهيد: أن تكون القوة العسكرية خادمة للقيم، لا عكس ذلك.

فالصاروخ في يد المقاومة يصنع ردعاً يحمي المستضعفين، والمسيرة في سماء المنطقة ترسم خريطة تحرير لا خريطة عدوان.

قوة بلا طغيان، وردع بلا استكبار.

رابعاً: هندسة محور المقاومة:

تحت قيادته، تبلور محور متماسك يمتد من طهران إلى بيروت وصنعاء وغزة وبغداد، مع تنسيق كامل بين جميع الحلفاء لمواجهة النفوذ الأمريكي والإسرائيلي. تحالف عقائدي لا سياسي فقط، يُربك حسابات الاستكبار ويجعل تفكيكه مستحيلاً.

خامساً: مقام الربانيين:

{وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا}

كان من أولئك الذين ما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، صامداً مع أتباعه الربيين أمام أعتى قوى العالم.

المحور الثالث: دم الشهيد... زلزال استراتيجي:

أولاً: دمه زلزال... وفشل الاستكبار:

إن استُهدف القائد، فإن دمه يتحول إلى قوة استراتيجية تُعيد رسم موازين الردع في المنطقة وتزيد التلاحم داخل محور المقاومة.

أثبت الشعب الإيراني والحرس الثوري صلابة فشلت معها حسابات الاستكبار.

خرجت الملايين تؤكد الوفاء، لتسقط راهنوا على الفوضى أو التراجع.

تحول الدم إلى وقود يلهب حماس الأمة، وكل قطرة منه تُترجم إلى مشاريع ردع استراتيجية وعمليات متزامنة في كل الجبهات.

ثانياً: مرحلة جديدة من المواجهة:

استشهاد الخامنئي أشعل مرحلة جديدة من العمليات ضد مصالح التحالف الأمريكي-الإسرائيلي في المنطقة، مؤكداً أن دماء القادة لن تُضعف المقاومة بل ستزيدها صلابة وإصراراً. تصاعدت العمليات في أكثر من جبهة، وتأكدت القناعة بأن زوال الكيان الصهيوني بات أقرب. تحرير القدس أصبح الهدف الاستراتيجي الذي يوجه محور المقاومة بأكمله، ويشكل نقطة ضغط دائم على القوى الأجنبية.

ثالثاً: سنة النصر الإلهي:

الدم ليس خسارة، بل استثمار إلهي في المستقبل.

استشهاد القائد يؤكد أن النصر لا يأتي بالعتاد وحده، بل بالدماء والتضحيات. المسار الذي خطه القائد سيستمر، وستتبع المقاومة كل الخطط التي وضعت لتعزيز الردع على أي عدوان مستقبلي.

الخاتمة:

في ٢٨ فبراير ٢٠٢٦، وفي رمضان ١٤٤٧هـ، ارتقى السيد علي الخامنئي شهيداً، تاركاً إرثاً أعاد تشكيل الشرق الأوسط.

لكن دمه لم يذهب هدراً. فخلال أيام، نفذ محور المقاومة عملية "ثأر القادة" بصواريخ دقيقة استهدفت قاعدة أمريكية في المنطقة، فيما أعلنت المقاومة الإسلامية في العراق واليمن تنفيذ عمليات متزامنة بالطائرات المسيّرة.

هذه العمليات لم تكن رد فعل عاطفي، بل تنفيذ دقيق لخطط استراتيجية مسبقة. الدم هنا تحول إلى معادلة ردع جديدة: البرنامج النووي السلمي يُعاد تخصيبه، والصواريخ الباليستية في وضع الاستعداد، والمسيّرات ترسم خريطة جديدة للاشتباك.

كل قطرة دم من قادة المقاومة تُترجم إلى مشاريع ردع استراتيجية، وعمليات متزامنة في كل الجبهات.

والمدهش للاستكبار أن محور المقاومة لم يتضعضع، بل ازداد تماسكاً. من طهران إلى بيروت، ومن صنعاء إلى غزة وبغداد، التنسيق كامل، والتحالف عقائدي متماسك، يدرك أن تفكيكه مستحيل.

تحرير القدس ليس شعاراً، بل هدف استراتيجي واضح، يوجه كل عملية وكل قرار. لقد راهن الاستكبار على الفوضى والتراجع، فإذا به يواجه أمة تتحول الدماء فيها إلى استثمار إلهي وعملي. استثمار في مشاريع ردع، وفي عمليات استراتيجية، وفي حماية الأمة.

المسار مستمر، والمشروع يمتد، والقدس تبقى الهدف. كل اغتيال يزيدنا قوة، وكل دم يكتب فصلاً جديداً في زوال الطغيان.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾

عندما بدأتِ الصّواريخُ
الإيرانيّةُ الحيدريّةُ تدكُّ
الكيانَ، قبلَ الإستشهاد

■ حسين الامين
كاتب وشاعر - لبنان

إذا أطلَّ
ورأيتَ الطُّهرَ
قد أسفرْ
فقُلْ :
هو المحمّديُّ
حفيدُ حيدرْ..
في يُسراهُ ذو الفقارْ
وفي يُمناهُ
"الله أكبر"
وحِدَهُ اليومَ
يدُكُّ حصونَ
خيبرْ
يصرعُ الطّاغوتَ
ومَن عَتى
وتجبّرْ..
إذا قيلَ :
هو البطلُ الشّجاعُ المقدامُ
فقُلْ :
بل هو أكثرْ
بل هو أكبر..!!

في رثاء الإمام الخامنئي:

نص بيان حركة المقاومة الإسلامية (حماس)

"بسم الله الرحمن الرحيم

{مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً}

تتقدم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إلى الشعب الإيراني العظيم، وإلى القيادة الإيرانية، وإلى الأمة الإسلامية جمعاء، بخالص التعازي والمواساة في استشهاد مرشد الثورة الإسلامية سماحة آية الله السيد علي خامنئي، وثلة من قادة الجمهورية الإسلامية، إثر عدوان صهيوأمريكي غادر.

إننا في حركة حماس، وإذ ننعي هذا القائد الكبير، نستذكر بكل فخر واعتزاز مواقفه التاريخية والمبدئية في دعم القضية الفلسطينية، ومساندة ومؤازرة مقاومة شعبنا المشروعة ضد الاحتلال الصهيوني. لقد كان سماحته حصناً منيعاً للمقاومة، ولم يدخر جهداً في إسناد المجاهدين في فلسطين بكل الوسائل. نؤكد أن هذا المصاب الجلل لن يفت في عضد الأمة، ولن يزيد قوى المقاومة إلا ثباتاً وإصراراً على مواصلة طريق التحرير، والوفاء لدماء الشهداء، وإننا على ثقة تامة بأن الجمهورية الإسلامية في إيران قادرة على تجاوز هذه المحنة الكبيرة ومواصلة دورها الريادي في دعم المستضعفين.

رحم الله سماحة السيد علي خامنئي والشهداء الأبرار، وأسكنهم فسيح جناته، وألهم ذويهم والشعب الإيراني الصبر والسلوان.

وإنه لجهاد، نصر أو استشهاد.

حركة المقاومة الإسلامية - حماس ١ مارس ٢٠٢٦"

في رثاء الإمام الخامنئي:

نص بيان حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

”بسم الله الرحمن الرحيم

{وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ}

بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، تنعي حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين إلى أبناء شعبنا الفلسطيني المجاهد، وإلى الأمة العربية والإسلامية، وإلى قيادة وجيش وشعب الجمهورية الإسلامية في إيران، سماحة آية الله العظمى السيد علي خامنئي، مرشد الثورة الإسلامية، الذي ارتقى إلى باريء السموات والأرض إثر جريمة اغتيال غادرة استهدفته ومجموعة من القيادات الإيرانية.

لقد فقدت الأمة الإسلامية اليوم، وفقدت فلسطين وقواها المقاومة، عماداً أساسياً وركناً شامخاً لطالما وقف بكل شجاعة وقوة في وجه الاستكبار العالمي والمشروع الصهيوني. لقد تميزت مسيرة سماحة السيد خامنئي بالتزامها المطلق بالدفاع عن القدس والمقدسات، وتبني مظلومية الشعب الفلسطيني كواجب ديني وشرعي لا مساومة فيه.

إننا في حركة الجهاد الإسلامي، وفي هذا الموقف العصيب، نؤكد تضامننا الكامل واللامحدود مع الإخوة في إيران، قيادةً وشعباً، ونشدد على أن دماء القادة الشهداء ستكون وقوداً جديداً يضيء طريق المقاومين ويعجل في زوال الاحتلال. إن مسيرة المقاومة التي رعاها سماحته ستمضي بقوة وعزم ولن تتوقف.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمد سماحة المرشد والشهداء القادة بواسع رحمته ورضوانه، وأن يربط على قلوب الشعب الإيراني العزيز، ويعظم لهم الأجر.

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ١ مارس ٢٠٢٦“.

تباعًا نقول وداعًا وداعًا

■ حسن شرف الدين المرتضى
أديب وشاعر-اليمن

تباعًا نقول وداعًا وداعًا
"أمينًا" وثمّ "وليًّا" شجاعا

ولم تكنِ الأمنياتُ منايًا
سوى عندهم حين نالا المتاعا

فما شيبةٌ تَبِعَتْ شيبةً
هنا أمّتانِ أجادا الدفاعا

أضاءتْ " خراسانُ" من وجههِ
فسالَ " للبنانَ" نهرًا مُشاعا

فجاءَ من النورِ والماءِ قومٌ
أطاحوا طغاةً وعافوا انصياعا

نعم بـ(عليّ) فُجعنا وسالتْ
قرائحنا وكتبنا التياعا

ف(قمٌّ) التي قامتِ الآنَ ثأرًا
فليسَ تُجيدُ قعودًا مُعابا

و"طهرانُ" بنتُ الغيومِ أرادتْ
بأنْ تسكبَ الغيمَ نارًا مُذاعا

و"مشهدُ" فيها "الرضا" مشرفٌ
على الردَّ حتى يدوسَ الضباعا

و"شيرازُ" حافظ سعديْ معًا
تطيرُ شرارًا وتهوي سراعا

على كلِّ قاعدةٍ ومطارٍ
وكلّ عدوٍ سيلقى اقتلاعا

فيا شيبةَ النورِ تسعونُ عامًا
أضأتَ بها وأدرتَ الشراعا

فكلُ "ترامبٍ" " أبستينُ" منه
سيلقى الهزيمةَ منّا تباعا

وخامةُ عزٍّ من " الخامنائي"
نوزّعها كي نطيب وداعا

رحيلُ الطودِ الأشم..
حين يترجلُ وليُّ الأمرِ شهيداً:

■ محمد البحر المحضار
كاتب و محلل سياسي- اليمن

في حضرة هذا الغياب المرّ، تصمتُ الكلمات خجلاً من جلال المصاب، وتتوارى الحروف خلف ستائر الوجع.
ليس هذا مجرد رحيل، بل هو انكسارٌ في جدار الزمن، وغيابٌ لشمسٍ طالما استمدت منها القلوبُ دفء اليقين.
اليوم، نودعُ من كان للعزة عنواناً، وللمقاومة أباً، وللمستضعفين ملاذاً؛ سماحة السيد القائد، الإمام علي الحسيني الخامنئي، الذي ترجل عن صهوة الدنيا ليرتقي شهيداً، مصطفىً من ربِّ العباد.

الوجعُ الذي يسكنُ الروح:

كيف نكتبُ عن فَقْدِ من كان يسكنُ في تفاصيل صمودنا؟
إن الألم الذي يعتصر قلوبنا اليوم ليس عجزاً، بل هو "دمعُ الأوفياء".
نعم، القلوبُ تدمى، والأنفسُ يمزقها الحنين لصوتٍ كان يزلزل عروش المستكبرين، ولنظرةٍ كانت تطمئنُ الثائرين في الميادين.
لقد كان الإمام الخامنئي روحاً تجسدت في أمة، وقائداً لم يبع عهداً ولم يحنِ هامة.
هو "الخراساني" الذي هز كيان الصهيونية بصبره قبل سلاحه، وبحكمته قبل بيانه.

كبرياءٌ في قلب العزاء:

رغم مرارة اليتم الذي نشعر به، ورغم أن المأتم يمتد على مساحة كل قلبٍ حر، إلا أننا نقفُ بشموخ الجبال التي أحبها القائد.
- نحن لا ننكسر: لأن مدرسته علمتنا أن الدم الطاهر هو وقود النصر.
- نحن لا نتراجع: لأن النهج الذي خطه بيمينه صار ديناً وعقيدةً في صدور المقاومين.
- نحن لا نهزم: فالقائد الذي يربي أجيالاً على العشق الإلهي لا يرحل، بل يمتد في كل بندقيةٍ وقبضةٍ مرفوعة.
إن هذا المصاب هو امتحانُ الثبات؛ فإذا كان الألم اليوم هو سيد الموقف، فإن العزم الذي زرعه فينا هو الذي سيرسمُ ملامح الغد.
لقد كان "سفير الإمام المنتظر" ونائبه كما كنا نراه بجهاده ومواقفه وصموده واستبساله، وكان حبيب القلوب وطبيب الجروح، واليوم يمضي ليكون شاهداً وشهيداً على طريق الحق.

مرثيةُ الوداع الأخير:

يا أبا الأحرار.. يا من كنت في زماننا "أسد الله" الذي لم يخشَ في الحق لومة لائم.
عزاؤنا أنك رحلتَ كما تمنيت، شهيداً مقبلاً غير مدبر.
عزاؤنا أنك تركت خلفك رجالاً شربوا من كفّك معنى الإباء، لا تزيدهم الأعاصير إلا رسوخاً.
إلى كل مؤمنٍ صامتٍ في محراب الحزن، وإلى كل ثائرٍ تبللت لحيته بدموع الفراق:
عظم الله أجورنا وأجوركم في رحيل هذا العشق المتجسد.
نعزي أنفسنا، ونعزي صاحب العصر والزمان (عج) بفقد هذا العبد الصالح، والمرجع القائد، والمربي الذي لم يعرف الكلل.
أما تلك الأمم التي سقطت في وحل الارتهان والتبعية، فلا عزاء لها، فهي لا تدرك معنى أن يفقد الأحرارُ قبلتهم، ولا تفقه لغة الوفاء التي تفيض بها دماء الشهداء.

العهد هو العهد:

نم قرير العين يا قائدنا، فالراية التي رفعتها لن تسقط، والمسار الذي عبدته بجهادك لن ينقطع.
سنظل نبكيك بدموع الشوق، ونبايعك بوقفة العز، ونمضي على خطاك حتى يشرق الفجر الذي طالما بشرت به.

سلامٌ على روحك الطاهرة.. وسلامٌ على نهجك الممتد إلى يوم الدين.

دمعة رثاء

في استشهاد الإمام الخامنئي

■ محمد أحمد عبد الغني الشميري
كاتب وشاعر - اليمن

نِيرَانُ حُزْنِيَ تَسْتَشْرِي وَتَسْتَعِرُ
وَعَبْرَتِي بِالأَسَى المَحْمُومِ تَنْفَجِرُ

تَرْوِي دُمُوعِي لَظَى الأَحْزَانِ فِي شَرَهٍ
وَآهَتِي غُصَّةٌ فِي الحَلْقِ تَنْشَطِرُ

يَا لَهْفَ قَلْبِي لِنَارٍ لَيْسَ يُطْفِئُهَا
سَكْبُ الدُّمُوعِ وَلَا الآهَاتُ تَخْتَصِرُ

يَطْوِي الدُّجَى حُرَقًا فِي الصَّدْرِ كَاتِمَةً
تَكَادُ مِنْهَا حَنَايَا الرُّوحِ تَنْدَثِرُ

حُزْنًا أُكَفْكِفُ دَمْعِي وَالصَّدَى وَجَعٌ
يُذْكِي احْتِرَاقِي لِصَفْوِ الرُّوحِ يَعْتَصِرُ

أَشْجَانُ قَلْبِي عَلَى نِيرَانِهَا لَهَبٌ
وَالْجَفْنُ مَزَّقَهُ التَّفْكِيرُ وَالسَّهَرُ

سَهْمُ المَآسِي بِجَوْفِ القَلْبِ مُنْغَرِسٌ
وَالحَرْفُ يَخْنُقُهُ فِي بَوْحِهِ الوَتَرُ

مَاذَا جَرَى مَا لَهَا الآفَاقُ مُظْلِمَةٌ
وَالْكَوْنُ حَوْلِيَ مَحْفُوفٌ بِهِ الخَطَرُ

المَوْتُ يَغْتَالُ نُورًا فِي الدُّجَى أَلَقًا
مِنْ بَعْدِهِ كُلُّ مَا فِي الكَوْنِ يَحْتَضِرُ

تَبْكِي لِفَقْدِكَ يَا مَوْلَايَ أَزْمِنَتِي
وَتَحْتَسِي حُزْنَهَا وَالقَلْبُ يَنْفَطِرُ

تَبْكِي المَحَارِيبُ وَالأَسْفَارُ غَيْبَتَهُ
وَالشِّعْرُ وَالنَّحْوُ وَالتِّبْيِينُ وَالأَثَرُ

مَضَى الَّذِي كَانَ لِلْعَلْيَاءِ مَفْخَرَةً
وَمَنْ بِهِ كَانَ رَيْبُ الدَّهْرِ يَنْدَحِرُ

نَأَى وَأَبْقَى عِظَامَ القَلْبِ وَاهِيَةً
يَقْتَاتُهَا الهَمُّ وَالآهَاتُ وَالضَّجَرُ

أَبَا المَكَارِمِ وَالإِيَّامُ مُظْلِمَةٌ
هَلْ بَعْدَ فَقْدِكَ لِلْمَشْغُوفِ مُصْطَبَرُ؟

غَابَتْ عُيُونٌ لَهَا فِي الكَوْنِ بَسْمَتُهُ
فَالفَجْرُ بَعْدَكَ مَكْحُولٌ بِهِ الكَدَرُ

تَبْكِيكَ حَلَقَاتُ عِلْمٍ كُنْتَ بَهْجَتَهَا
وَالفَضْلُ يَنْدُبُ مَنَّ بِالفَضْلِ يَزْدَهِرُ

تَبْكِي عَلَى فَقْدِكَ الأَرْوَاحُ مَا وَقَفَتْ
وَالدَّمْعُ مِنْ جَفْنِ أَيَّامِي لَهُ مَطَرُ

يَا رَاحِلًا نَحْوَ رَوْضَاتِ العُلَا وَعَلَى
أَكْتَافِ حُزْنِي يَجْثُو الوَجْدُ وَالكَدَرُ

غَادَرْتَنَا لِصُرُوفِ الدَّهْرِ تَنْهَشُنَا
لَا الدَّرْبُ يَصْفُو وَلَا الإِقْدَارُ تَعْتَذِرُ

كُنْتَ العَلِيَّ الَّذِي فِي الكَوْنِ كَوْكَبُهُ
كَمْ لَاحَ فِي أَرْضِنَا إِشْرَاقُكَ النَّظِرُ

تَهْدِي الحَيَاةَ سَنَاءً مُشْرِقًا وَهُدًى
مِنْ صُبْحِ وَجْهِكَ يَسْرِي مَجْدُكَ العَطِرُ

تَمُدُّ خَيْرَكَ فِي الإِرْجَاءِ مُبْتَهِجًا
مِنْ كَفِّ جُودِكَ غَيْثُ الخَيْرِ يَنْهَمِرُ

وَأَنْتَ لَيْثُ الوَغَى فِي كُلِّ نَازِلَةٍ
ضَعْفًا تَهَاوَتْ أَمَامَ شُعَاعِكَ الإِطُرُ

لِكُلِّ مُسْتَضْعَفِي الإِرْضِ أَنْتَ لَهُمْ
طَوْدٌ عَلَيْهِ قُوَى الطُّغْيَانِ تَنْكَسِرُ

لَمَّا تَمَادَى زَعِيمُ الكُفْرِ فِي شَرَهٍ
كَالكَلْبِ فِي حِقْدِهِ المَوْبُوءِ مُسْتَعِرُ

مَا كَانَ يَعْلَمُ أَنْ قَدْ حَاطَهُ سَفَهُ
خَارَتْ قُوَاهُ وَفِيهِ عَشْعَشَ الخَوَرُ

بَرَزْتَ فِي ثِقَةٍ وَالصَّدْرُ مُنْشَرِحٌ
وَالكَوْنُ مِنْ كُلِّ جَنْبٍ كُلُّهُ شَرَرُ

عَلَى خُطَى جَدِّكَ الكَرَّار مُنْتَصِبًا
رَغْمَ العَوَاصِفِ لَا يَنْتَابُهُ هَلَعٌ

سَلَكْتَ نَهْجًا يُبَارِكُ خَطْوَهُ القَدَرُ
مِنْ نُورِهِ كَيْدُ أَمْرِيكَانَ يَنْصَهِرُ

سَلَكْتَ نَهْجَ هُدَاةٍ مِنْ بَنِي حَسَنٍ
بِآلِ بَيْتِ نَبِيِّ اللهِ عِصْمَتُهُ

وَأَنْتَ مِنْ نَسْلِ ذَاكَ الطُّهْرِ تَتْحَدِرُ
مِنْ نُورِهِمْ لَاحَ فِي سَاحَاتِنَا الظَّفَرُ

رَقِيتَ نَحْوَ الجِنَانِ العَالِيَاتِ وَمِنْ
مِنْ مَنْبَعِ الإِلِ طَابَ الغَرْسُ حِينَ نَمَا

شُمُوخِ رُوحِكَ يَسْتَهْدِي هُنَا البَشَرُ
فُرُوعُ عِزٍّ بِهَا الأَيَّامُ تَفْتَخِرُ

مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ تَحْدُونَا وَتَرْقُبُنَا
يَمْضِي بِهِ النَّصْرُ مَرْفُوعَ اللِّوَاءِ وَلَا

كَأَنَّ نُورَكَ فِي كُلِّ المَدَى دُرَرُ
يَنَالُ مِنْهُ جَفَاءٌ أَوْ بَغَى مَطَرُ

إِنْ غِبْتَ عَنْ أَرْضِنَا هَا أَنْتَ شَاهِدُنَا
يَقُودُ جِيلًا أَبِيًّا لَا يُزَعْزِعُهُ

تَهْدِي خُطَانَا وَمِنْكَ النُّورُ يَنْتَشِرُ
مَكْرٌ وَفِيهِ لِوَاءُ الحَقِّ مُنْتَصِرُ

إِنْ غَابَتِ الشَّمْسُ عَنْ أَفْلَاكِ عَالَمِنَا
شَعْبٌ أَبِيٌّ عَلَى الأَعْدَاءِ مُتَّقِدٌ

فِي نُورِ طَلْعَتِهِ قَدْ أَشْرَقَ القَمَرُ
يَهْدِي خُطَى بَأْسِهِ قَادَاتُهُ الغُرَرُ

المُجْتَبَى نَجْلُكَ المَيْمُونُ قَامَ بِهَا
فِي صَفْحَةِ المَجْدِ سَطَّرْتُمْ مَلَاحِمَكُمْ

شِبْلٌ هَصُورٌ بِهِ الأَعْدَاءُ تَنْدَحِرُ
نُورًا يُضِيءُ وَمِنْهُ الكَوْنُ يَغْتَمِرُ

بَشَائِرُ الفَتْحِ مِنْ أَنْوَارِ طَلْعَتِهِ
يَا شَعْبَ إِيرَانَ مِنَّا مِنْ لَظَى دَمِنَا

حَتْمًا بِعَزْمِ إِبَاهُ يُورِقُ الشَّجَرُ
عَهْدُ الوَفَا صَادِقًا لِلْوَعْدِ يَنْتَظِرُ

لِرَايَةِ الحَقِّ يُعْلِي لِلْعِدَا فَطِنٌ
تَحِيَّةً مِنْ رُبَى الأَنْصَارِ نَبْعَثُهَا

بِهِ المَصَائِبُ وَلَّتْ وَانْجَلَى الكَدَرُ
مِنْ عِطْرِهَا المِسْكُ فِي الأَرْجَاءِ مُنْتَشِرُ

يَسِيرُ نَحْوَ العُلَا بِالعَزْمِ مُتَّشِحٌ
أَزْكَى السَّلَامِ عَلَيْكُمْ زَاكِيًا عِطْرًا

فِي كَفِّهِ النَّصْرُ بِالإِمْجَادِ مُنْحَصِرُ
مَا أَقْبَلَ الفَجْرُ أَوْ مَا سَبَّحَ السَّحَرُ

رسالة الإمام الخامنئي الثانية لشباب الغرب

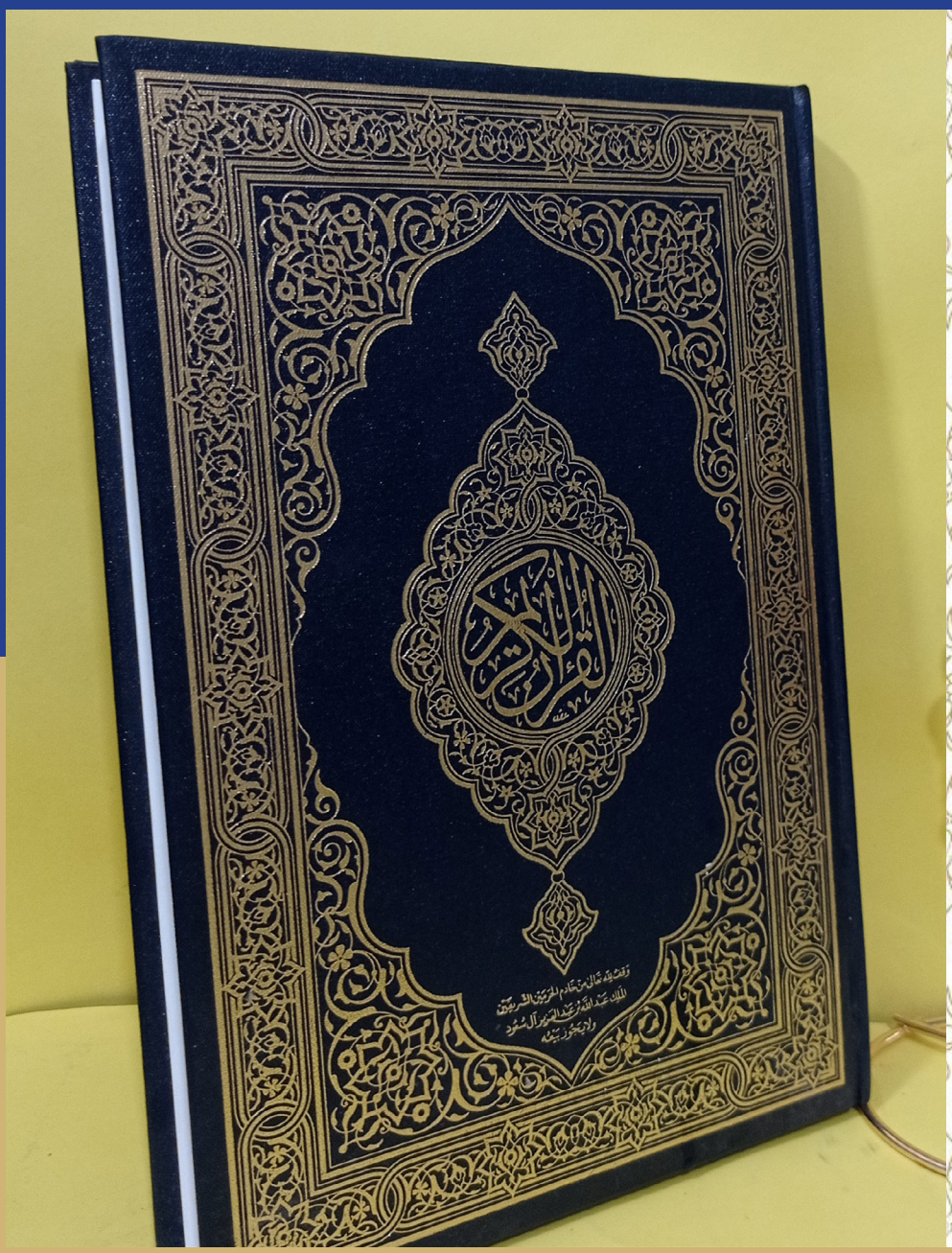

في تاريخ ٢٩ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٥ وجه قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي رسالته الثانية إلى شباب العالم الغربي، في محاولة من سماحته لإيصال صوت العقل والإسلام الأصيل إلى مسامع الطبقة الشابة في المجتمع الغربي.
فيمايلي النص الكامل للترجمة العربية لرسالة سماحته:

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إلى كل الشباب في البلدان الغربية

إنّ الأحداث المريرة التي ارتكبها الإرهاب الأعمى في فرنسا، دفعتني مرة أخرى لمحاورتكم. إنّه لأمر مؤسف بالنسبة لي، أنّ أحداثاً كهذه توفّر الفرصة للحديث، لكنّ الحقيقة هي أنّ القضايا المؤلمة إذا لم توفّر الأرضيّة للتفكير بالحلول ولم تُعطِ الفرصة لتبادل الأفكار، فإنّ الخسارة ستكون مضاعفة. إنّ معاناة أي إنسان، في أيّ مكان من العالم، بحدّ ذاتها تثير الحزن لبني البشر؛ فمشهد طفل تفارق روحه جسده أمام أحبّائه، وأمٍّ تبدّلَ فرحُ عائلتها إلى عزاء، وزوج يحمل جسد زوجته القتيلة مسرعاً إلى ناحية ما، أو مُشاهد لا يعلم أنّه سيحضر، بعد لحظات، المقطع الأخير من مسرحية حياته؛ [هذه كلّها] مشاهد تثير العواطف والمشاعر الإنسانيّة. كلّ من له نصيب من المحبّة والإنسانيّة يتأثّر ويتألم لرؤية هذه المناظر، سواء وقعت في فرنسا، أو في فلسطين والعراق ولبنان وسورية. ولا شك أنّ ملياراً ونصف المليار من المسلمين لديهم هذا الإحساس نفسه، وهم براء ومتنفرون من مرتكبي هذه الفجائع ومسبّبيها. غير أنّ القضية هي أنّ آلام اليوم إذا لم تؤدِّ إلى بناء غدٍ أفضل وأكثر أمناً، فسوف تُختزل [تتنزل] لتكون مجرّد ذكريات مريرة لا فائدة منها ولا ثمر.

إنني أؤمن أنكم أنتم الشباب وحدكم قادرون، ومن خلال استلهام العبر والدروس من محن اليوم، أن تجدوا السبل الجديدة لبناء المستقبل، وتسدّوا الطرق الخاطئة التي أوصلت الغرب إلى ما هو عليه الآن.

صحيح أنّ الإرهاب اليوم هو الهم والألم المشترك بيننا وبينكم، لكن من الضروري أن تعرفوا أنّ القلق وانعدام الأمن الذي جرّبتموه في الأحداث الأخيرة يختلف اختلافين أساسيين عن الآلام التي تحمّلتها شعوب العراق واليمن وسورية وأفغانستان طوال سنين متتالية: أولاً، إن العالم الإسلامي كان ضحية الإرهاب والعنف بأبعاد أوسع بكثير، وبحجم أضخم، ولفترة أطول بكثير. وثانياً إنّ هذا العنف كان ــ للأسف ــ مدعوماً على الدوام من قبل بعض القوى الكبرى بشكل مؤثر وبأساليب متنوعة. قلّ ما يوجد اليوم من لا علم له بدور الولايات المتحدة الأمريكية في تكوين وتقوية وتسليح القاعدة، وطالبان، وامتداداتهما المشؤومة. إلى جانب هذا الدعم المباشر، نرى أنّ حماة الإرهاب التكفيري العلنيين المعروفين كانوا دائماً في عداد حلفاء الغرب على الرغم من أن أنظمتهم هي أكثر الأنظمة السياسية تخلّفاً، بينما تتعرض أكثر الأفكار ريادةً واشراقاً، والنابعة من السيادة الشعبية الحيوية في المنطقة إلى القمع بكل قسوة. إنّ الإزدواجية في تعامل الغرب مع حركة الصحوة في العالم الإسلامي هي نموذج ساطع حاكٍ عن التناقض في السياسات الغربية.

الوجه الآخر لهذا التناقض يلاحظ في دعم إرهاب الدولة الذي ترتكبه "إسرائيل". يعاني الشعب الفلسطيني المظلوم منذ أكثر من ستين عاماً من أسوأ أنواع الإرهاب. إذا كانت الشعوب الأوروبية اليوم تلتجئ في بيوتها لعدة أيام وتتجنّب الحضور في التجمّعات والأماكن المزدحمة، فإنّ العائلة الفلسطينية لا تأمن من آلة القتل والهدم الصهيونية منذ عشرات الأعوام، حتى وهي في بيتها. أيّ نوع من العنف يمكن مقارنته اليوم، من

حيث شدة القسوة، ببناء الكيان الصهيوني للمستوطنات؟ إنّ هذا الكيان يدمّر كل يوم بيوت الفلسطينيين ومزارعهم وبساتينهم من دون أن يتعرض أبداً لمؤاخذة جادّة مؤثّرة من قبل حلفائه المتنفذين، أو على الأقل من المنظمات الدولية التي تدّعي استقلاليتها، من دون أن يُتاح للفلسطينيّين حتى فرصة نقل أثاثهم أو حصاد محاصيلهم الزراعية، ويحصل كل هذا في الغالب أمام الأعين المذعورة الدامعة للنساء والأطفال الذين يشهدون ضرب وجرح أفراد عوائلهم، أو نقلهم في بعض الأحيان إلى مراكز التعذيب المرعبة. هل رأيتم في عالم اليوم قسوةً متواصلة مع الوقت بهذا الحجم والأبعاد؟ إنّ إطلاق الرصاص على سيدة في وسط الشارع لمجرد الاعتراض على جندي مدجّج بالسلاح، إنْ لم يكن إرهاباً فما هو إذاً؟ وهل من الصحيح أن لا تعدّ هذه البربرية تطرّفاً لمجرّد أنها ترتكب من قبل قوات شرطة حكومة محتلّة؟ أو هل من المفترض أن لا تستفزّ هذه الصور ضمائرنا، فقط لأنّها تشاهد تكراراً على شاشات التلفزة منذ ستين سنة؟ إنّ الحملات العسكرية التي تعرّض لها العالم الإسلامي في السنوات الأخيرة، والتي تسبّبت في الكثير من الضحايا، لهي نموذج آخر لمنطق الغرب المتناقض. وإنّ البلدان التي تعرضت للهجمات، فقدت بناها التحتية الاقتصادية والصناعية، وتعرضت مسيرتها نحو الرقي والتنمية إما للتوقف أو التباطؤ، وفي بعض الأحيان تراجعت لعشرات الأعوام، فضلاً عمّا تحمّلته من خسائر إنسانيّة. ورغم كل هذا يطلب منهم بوقاحة أن لا يعتبروا أنفسهم مظلومين. كيف يمكن تحويل بلد إلى أنقاض وإحراق مدنه وقراه وتحويلها إلى رماد، ثم يقال لأهله وشعبه: رجاءً لا تعتبروا أنفسكم مظلومين! أليس الأفضل الاعتذار بصدق بدل الدعوة إلى تعطيل الفهم أو نسيان الفجائع؟ إن الألم الذي تحمّله العالم الإسلامي خلال هذه الأعوام من نفاق المهاجمين وسعيهم لتلميع صورتهم ليس بأقل من الخسائر المادية.

أيها الشباب الأعزاء؛

إنّني آمل أن تغيّروا أنتم في الحاضر أو المستقبل هذه العقلية الملوّثة بالتزييف والخداع، العقلية التي تمتاز بإخفاء الأهداف البعيدة وتجميل الأغراض الخبيثة. أعتقد أن الخطوة الأولى في توفير الأمن والاستقرار هي إصلاح هذه الأفكار المنتجة للعنف. ينبغي عدم البحث عن جذور العنف في أماكن أخرى، ما دامت المعايير المزدوجة تحكم السياسة الغربية، وما دام الإرهاب يقسّم في أنظار حماته الأقوياء إلى أنواع حسنة وأخرى سيئة، وما دام يتم ترجيح مصالح الحكومات على القيم الإنسانية والأخلاقية.

لقد ترسّخت ــ للأسف ــ هذه الجذور تدريجاً على مدى سنين طويلة في أعماق السياسات الثقافية للغرب أيضاً، وقامت بغزوٍ ناعم وصامت. إنّ الكثير من بلدان العالم تعتزّ بثقافاتها المحلية والوطنية؛ ثقافات رفدت المجتمعات البشرية على أحسن وجه، وغذّتها طوال مئات الأعوام، وفي الوقت نفسه حافظت على ازدهارها وإنتاجها. العالم الإسلامي ليس استثناءً لهذه الحالة. ولكنّ العالم الغربي في هذا العصر، ومن خلال استخدامه لأدوات متطوّرة، يمارس ضغوطه مُصِراً على الاستنساخ الثقافي للعالم على شاكلته!

إنني أعتبر فرض ثقافة الغرب على سائر الشعوب، واحتقار الثقافات المستقلة، عنفاً صامتاً وشديد الضرر. يجري تحقير الثقافات الغنية والإساءة لجوانبها الأكثر حرمةً، في حين أنّ الثقافة البديلة ليست جديرة، ولا تمتلك القدرة لأن تحلّ محلها بأي وجه من الوجوه. وعلى سبيل المثال، إنّ عنصرَي «العدوانية» و«التحلّل الأخلاقي» اللذين تحوّلا ــ للأسف ــ إلى مكوّنين أصليين في الثقافة الغربية، هبطا بمكانتها ومدى تقبّلها حتى في موطن ظهورها. السؤال الآن هو: هل نحن مذنبون لأنّنا نرفض ثقافة عدوانية وهابطة وبعيدة عن القيم؟ هل نحن مقصّرون إذا منعنا سيلاً مدمراً ينهال على شبابنا على شكل نتاجات شبه فنية مختلفة؟ إنني لا أنكر أهمية التبادل الثقافي وقيمته. فهذا التواصل، كلّما حصل في ظروف طبيعية حظي باحترام المجتمع المتلقّي له، وإنه ينتج النمو والازدهار والإثراء. وفي المقابل فإن التبادل والعلاقات غير المنسجمة والمفروضة لطالما جرّت الفشل والخسائر الفادحة. بمنتهى الأسف يجب أن أقول، إنّ جماعات منحطّة مثل "داعش" هي ثمرة مثل هذه العلاقات الفاشلة مع الثقافات المستوردة. إذا كانت المشكلة عقائدية حقاً لوجب مشاهدة نظير هذه الظواهر في العالم الإسلامي قبل عصر الاستعمار أيضاً، في حين أن التاريخ يشهد بخلاف ذلك. إنّ الوثائق التاريخية الأكيدة تدلّ بوضوح كيف أن التقاء الاستعمار بفكر متطرف منبوذ، ناشئ في قلب قبيلة بدوية، قد زرع بذور التطرف والعنف في هذه المنطقة. وإلّا فكيف يمكن أن تخرج حثالة مثل "داعش" من إحدى أكثر المدارس الدينية أخلاقية وإنسانية في العالم، التي تعتبر وفق نصّها الأصلي أن قتل إنسان واحد يعدّ بمنزلة قتل الإنسانية كلها؟

ومن جانب آخر ينبغي طرح السؤال: لمـاذا ينجـذب شـابّ قـد وُلِـد فـي أوروبـا وتربّـى فـي تلك البيئة الفكرية والروحية إلى هذا النوع من الجماعات؟

هـل يمكـن التصديـق بأن الأفـراد ينقلبون فجـأة، بسَـفْرة أو سَـفْرتين إلى المناطق الحربية، إلى متطرفين يمطـرون أبناء وطنهم بالرصاص؟ بالتأكيد علينا أن لا ننسى آثار ونتائج التنشئة الثقافية غير السليمة في بيئة ملوثة ومنتجـة للعنـف على مـدى عمر كامل. ينبغـي امتلاك تحليل شـامل في هذا الخصوص، تحليل يكشـف النقاب عن أنواع التلوّث الظاهرة والخفية فـي المجتمـع. ولعلّ الكراهية العميقـة التي زُرعت في قلوب شـرائح من المجتمعات الغربية طوال سـنوات الازدهار الصناعي والاقتصادي، ونتيجة حالات عدم المساواة، وربما حالات التمييز القانونية والبنيوية، قد أوجدت عُقَـداً تتفجّـر بيـن الحيـن والآخر بهـذه الأشـكال المريضة.

علـى كل حـال، أنتـم الذين يجب أن تقوموا بتشـريح الطبقـات الظاهرية لمجتمعاتكم، وتجدوا مكامن العُقَد والأحقاد وتزيلوها. ينبغي ترميم الهوّات بدل تعميقها. إنّ الخطأ الكبير في محاربة الإرهاب هو القيام بردود الأفعال المتسرّعة التي تزيد من حالات القطيعة الموجودة. إنّ أي خطوة انفعالية متوترة ومتسرعة تدفع المجتمع المسلم في أوروبا وأمريكا، والمكوّن من ملايين الأفراد الناشطين المتحمّلين لمسؤولياتهم، نحو العزلـة أو الخـوف والاضطـراب، وتحرمهـم أكثـر مـن السـابق مـن حقوقهـم الأساسـية، وتقصيهـم عن سـاحة المجتمـع، فهـي لن تعجـز عـن حـل المشـكلة فحسب، بل ستزيد المسافات الفاصلة وتعزز الأحقاد. لن تثمر التدابيـر السـطحية والانفعاليـة- وخاصـةً إذا تمـت بغطـاء قانونـي- سـوى بتكريس الاستقطابات القائمة وفتح الطريـق أمام أزمات مسـتقبلية. وفقـاً للأنبـاء الواصلـة، فقـد سُـنّت فـي بعض البلـدان الأوروبية قوانيـن ومقرّرات تدفع المواطنين للتجسّس على المسلمين. إنّ هـذه السـلوكيات ظالمـة، وكلّنا يعلـم أنّ الظلـم يعود عكسـيًّا ويرتدّ على صاحبه شـئنا أم أبينـا. ثـم إنّ المسـلمين لا يسـتحقّون نكران الجميـل والجحـود هـذا. إنّ العالـم الغربي يعرف المسـلمين جيداً منذ قـرون.

حيـن كان الغربيـون ضيوفاً فـي دار الإسـلام وامتدّت أعينهم إلى ثروات أصحاب الدار، أو يوم كانوا مضيفين وانتفعوا من أعمال المسـلمين وأفكارهـم، لـم يـروا منهـم في الغالب سـوى المحبـة والصبر. وعليـه، فإنّنـي أطلـب منكـم أيها الشـباب أن تُرسـوا أسـس تعامل صحيح وشـريف مـع العالـم الإسـلامي، قائـم علـى ركائـز معرفة صحيحـة ونظرة عميقـة، وبالاسـتفادة من التجـارب المريرة. في هذه الحالة سـتجدون في المستقبل غير البعيد أنّ البناء الذي شيّدتموه على هذه الأسس يمدّ ظلال الثقة والاعتماد على رؤوس بُناته، ويهديهم الأمن والطمأنينة، ويشرق بأنوار الأمل بمسـتقبل زاهر علـى أرض المعمورة.

سيد علي الخامنئي

٢٩ نوفمبر/ تشرين الثاني ٢٠١٥

رسالة الإمام الخامنئي
إلى الشباب في أوروبا وأمريكا الشمالية

وجّه قائد الثورة الإسلامية الإمام السيد علي الخامنئي في تاريخ ٢٠١٥/١/٢١ رسالةً إلى الشباب في العالم الغربي دعاهم خلالها إلى مطالعة الإسلام من منابعه الأصيلة والاطلاع على سيرة نبي الرحمة محمد (ص) وعدم الحكم على الإسلام من خلال ما تعكسه وسائل الإعلام الغربية من صورة مشوهة عن دين الإسلام الحنيف وخاطب سماحته الشباب الغربي بقوله: "اليوم ونحن نرى أن وسائل التواصل اخترقت الحدود الجغرافية، لا تسمحوا لهم أن يحاصروكم في الحدود الذهنية المصطنعة".

وفيما يلي النص الكامل للرسالة:

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى جميع الشباب في أوروبا وأمريكا الشمالية، إنَّ الأحداث الأخيرة في فرنسا وما شابهها في بعض الدول الغربية الأخرى دفعتني وشجعتني أن أتحدّث معكم عنها مباشرة. إني أخاطبكم أيّها الشباب؛ ولا يعني هذا أنني أتجاهل آباءكم وأمهاتكم، بل لأني أرى مستقبل شعبكم وبلادكم بأيديكم، وكذلك أرى بأنَّ رغبة البحث عن الحقيقة في قلوبكم أكثر حيوية واتقاداً. وأنا أيضاً لا أخاطب في كلمتي هذه السياسيين والمسؤولين عندكم لأني أتصور أنهم وعن سابق تصور وتصميم قد فصلوا درب السياسة عن مسار الصدق والحقيقة.حديثي معكم عن الإسلام، وبصورةٍ خاصة عن الصورة التي يتم تقديمها لكم عن الإسلام .

منـذ عقدين وإلـى يومنا هذا -أي بعد انهيار الاتحاد السـوفيتي تقريباً- بُذلـت جهود ومحـاولات كثيرة لتقديم هذا الدين العظيـم بصورة عدوٍ مخيف. وللأسـف إنَّ عملية إثارة مشـاعر الرعب والكراهية واسـتغلالها لهـا مـاضٍ طويـل فـي التاريخ السياسـي للغـرب. لا أريد هنـا أن أتطرق إلـى مـا يثيـرون مـن أنـواع الرهـاب [الفوبيـا] فـي أوسـاط الشـعوب الغربيـة حتـى الآن، بإطلالـة سـريعة وموجزة على الدراسـات التاريخية والنقدية المعاصرة ستجدون كيف تذم وتستنكر [الدراسات التاريخية] التعامل غير الصادق والمزيِّف للحكومات الغربية تجاه سـائر الشعوب والثقافـات. إنَّ تاريـخ أوروبـا وأمريـكا يطأطئ رأسـه خجلاً أمام سـلوكه فـي اسـترقاق العبيد وسـلوكه الاسـتعماري وظلمـه الذي ألحقـه بذوي البشـرة الملونـة وغيـر المسـيحيين. إنّ المؤرخيـن والباحثيـن عندكـم عندما يمرون على عمليات سـفك الدماء باسـم الدين بين البروتستانت والكاثوليك أو باسـم القومية والوطنية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية يشـعرون بالخجـل والخزي.

وهذا بحد ذاته يدعو الى التقدير؛ ولسـت أهدف من خلال اسـتذكار قسـم مـن هـذه اللائحة الطويلة معاتبة التاريخ ولكني أريد منكم أن تسـألوا كلٍّ مثقفيكـم ونخبكـم لماذا لا يسـتيقظ الوجـدان العام فـي الغرب دائمـاً إلّا متأخراً عشـرات السنين وأحياناً مئات سـنين؟ ولماذا تتّجه إعادة النظر في الوجدان العام نحو الماضي البعيد وتُهمل الأحداث المعاصرة؟ ولماذا يُمنع تشـكّل وعـيٍ عام فـي موضوعٍ مهم كأسـلوب التعامل مـع الثقافة والفكر الإسلامي؟

أنتـم تعلمـون جيـداً أنَّ الاحتقـار و إيجـاد الكراهيـة والرهـاب والخوف الوهمـي مـن الآخـر قد شـكّلت أرضية مشـتركة لكل حالات الاسـتغلال الظالمـة تلـك. الآن أطلـب منكـم أن تسـألوا أنفسـكم لماذا اسـتهدفت سياسـة نشـر الكراهيـة والرهـاب القديمـة، هـذه المـرة، الإسـلام والمسـلمين بقـوة وبشـكلٍ لا مثيـل له فـي الماضي؟ لمـاذا يتّجه نظام القـوة والسـلطة فـي عالمنـا اليوم نحـو تهميش الفكـر الإسـلامي وجرّه إلـى حالـة الإنفعـال وردات الفعـل ؟

مـا هـي تلـك المفاهيـم والقيـم الموجـودة فـي الإسـلام والتـي تُزعـج وتُعيـق برامـج ومشـاريع القـوى الكبرى وما هـي المنافـع التي تجنيها هذه القوى عبر تقديم صورة مشـوّهة وخاطئة عن الإسـلام؟ لهذا فإني أتمنى عليكم أولاً أن تتسـاءلوا وتبحثوا عن عوامل هذا التشـويه الواسع للإسلام.

الأمـر الثانـي الـذي أرغـب منكـم أن تقومـوا بـه، فـي مواجهـة سـيل الاتهامـات والتصـورات المسـبقة والإعـلام السـلبي، أن تسـعوا لتكويـن معرفـة مباشـرة ودون واسـطة عـن هـذا الديـن. إنَّ المنطـق السـليم يقتضـي وبالحـد الأدنى أن تدركوا حقيقة الأمور التي يسـعون لإبعادكم عنهـا وتخويفكـم منهـا فمـا هـي ومـا حقيقتها؟

أنـا لا أصـرّ عليكـم أن تقبلوا رؤيتي أو أية رؤية أخرى عن الإسـلام، لكني أدعوكم ألّا تسـمحوا أن يُقدموا لكم -وبشـكل مُراءٍ- الإرهابيين العملاء لهـم علـى أنهـم (١) يمثلـون الإسـلام. تعرّفوا على الإسـلام مـن مصادره الأصيلـة ومنابعه الأساسـية. تعرّفوا على الإسـلام من القـرآن الكريم ومن حياةِ رسـوله العظيم (صلّى الله عليه وآله وسـلّم). وأودّ هنا أن أتسـاءل: هـل سـبق أن رجعتـم الـى قـرآن المسـلمين مباشـرة؟ هـل طالعتـم تعاليـم رسـول الإسـلام (صلّـى الله عليه وآله وسـلّم) ووصاياه الإنسـانية والأخلاقية؟ هل اطلعتم على رسـالة الإسـلام من مصدر آخر غير وسـائل الإعلام؟ هل سـألتم أنفسـكم ولو لمرة، كيف اسـتطاع الإسـلام ووفق أية قيـم طـوال قـرون متماديـة أن يبنـي أكبـر حضـارةٍ علميـة وفكرية في العالـم وأن يربي أفضل العلمـاء والمفكرين؟

أطالبكـم ألّا تسـمحوا لهـم بوضـع سـدّ وحاجـز عاطفـي بينكـم وبيـن الحقيقـة والواقـع، عبر رسـم صورة سـخيفة مُهينة عن الإسـلام ليسـلبوا منكـم إمكانيـة الحُكم الموضوعي. اليوم ونحن نرى أن وسـائل التواصل اخترقت الحدود الجغرافية، لا تسـمحوا لهـم أن يحاصروكم في الحدود الذهنيـة المصطنعـة، وإن كان من غير الممكن لأحـدٍ أن يملأ الفراغات التـي تـم إيجادهـا، بشـكلٍ فـردي؛ ولكـن كل واحـدٍ منكـم يسـتطيع، وبهـدف توعيـة نفسـه ومحيطـه، أن يبني جسـراً من الفكـر والإنصاف فـوق هـذه الفراغات.

رغـم أنَّ هـذه الأزمـة المفتعلة بين الإسـلام وبينكـم ،أنتم الشـباب، أمرٌ مؤلـم؛ إلّا أنّ بإمكانهـا أن تثيـر تسـاؤلاتٍ جديدة فـي أذهانكم المتقدة والباحثـة عن الحقيقة.

إنَّ سـعيكم لمعرفـة الأجوبـة عن هذه التسـاؤلات يشـكل فرصة يجب اغتنامهـا لكشـف الحقائق الجديدة أمامكـم، وعليه يجـب أن لا تفوّتوا هـذه الفرصـة للوصـول إلـى الفهـم الصحيـح وإدراك الواقـع دون حكم مسـبق؛ ولعلّـه وبنتيجـة [ببركـة] تحملّكـم هـذه المسـؤولية تجاه الحقيقـة، سترسـم الأجيـال الآتيـة (٢) صـورة هـذه المرحلة مـن تاريخ التعامـل الغربـي مـع الإسـلام، بألـمٍ أقـل ووجـدانٍ أكثـر اطمئناناً.

سيد علي الخامنئي

٢٠١٥/٠١/٢١

الهوامش:

١- بمعنى: بعنوان أنهم هم من يمثل الإسلام.

٢- أو بمعنى: ستخرُج الأجيال المقبلة بتقييمٍ لهذه المرحلة.

رسالة الإمام الخامنئي للطلّاب الجامعيين في أمريكا المدافعين عن غزّة

أيّها الشبابُ الجامعيّونَ الأعزّاءُ في الولايات المتّحدة الأمريكيّة! إنّها رسالة تعاطفنا وتآزرَنا معَكم. لقد وقفتُمُ الآنَ في الجهة الصحيَحة مِنَ التاريخِ، الذي يَطوَي صفحاتِهَ

وجّه قائد الثورة الإسلاميّة، الإمام الخامنئي، رسالة إلى الشباب والطلاب الجامعيّين في الولايات المتحدة الأمريكيّة الذين نزلوا إلى الميدان للدفاع عن أطفال غزّة ونسائها و ذلك بتاريخ ٢٠٢٤/٥/٢٥معرباً فيها عن تعاطفه معهم ومؤازرته لهم، ثمّ قال سماحته لهم أنّ التاريخ يطوي صفحاته وأنّهم في الجهة الصحيحة منه.

بسم الله الرّحمن الرّحيم

أكتبُ هذه الرّسالةَ للشّبابِ الذين حَثّتهُم ضَمائرُهُم الحيّةُ على الدّفاعِ عن نساءِ غزّةَ وأطفالِها المظلومين. أيّها الشبابُ الجامعيّونَ الأعزّاءُ في الولاياتِ المتّحدةِ الأمريكيّة! إنّها رسالةُ تعاطفِنا وتآزرِنا معكم. لقد وقفتُمُ الآنَ في الجهةِ الصحيحةِ منَ التاريخِ، الذي يَطوي صفحاته. أنتُم تُشكّلونَ الآنَ جزءًا من جبهةِ المقاومة، وقد شَرَعتُم بنضالٍ شريفٍ تَحتَ ضُغوطِ حكومتِكم القاسيةِ، التي تُجاهِرُ بدفاعِها عن الكيانِ الصهيوني الغاصبِ وعديمِ الرَّحمة. إنَّ جبهةَ المقاومةِ العظيمةِ تُكافِحُ منذُ سنينَ، في نقطةٍ بَعيدةٍ [عنكُم]، بالإدراكِ نَفسِه وبالمشاعرِ ذاتِها التي تعيشونَها الآنَ. والهَدفُ من هذا الكفاحِ هوَ وَقفُ الظّلمِ الفاضحِ الذي ألحَقَتهُ شبكةٌ إرهابيّةٌ عديمةُ الرّحمةِ تُدعى الصهيونية بالشّعبِ الفلسطينيِّ، مُنذُ أعوامٍ خَلَت، ومارسَت بحقّه أقسى الضُّغوطِ وأنواعِ الاضطهادِ بعدَ أن احتلّت بلادَه. إنّ الإبادةَ الجَماعيَّةَ التي يَرتَكِبُها اليومَ نظامُ الفَصلِ العُنصريِّ الصهيونيِّ، هيَ استمرارٌ لسلوكِه الظّالمِ جدًّا خلالَ العُقودِ الماضية. إنَّ فلسطينَ أرضٌ مستقلّةٌ ذاتُ تاريخٍ عَريقٍ، وَشعبٍ يَجمَعُ المُسلمينَ والمسيحيّينَ واليهودَ. لقد أدخَلَ رَأسماليّو الشبَكَةِ الصَهيونيّةِ بعدَ الحربِ العالميّةِ الأولى، وَبدعمٍ منَ الحكومةِ البريطانيّة، عِدَّةَ آلافٍ من الإرهابيّينَ إلى هذهِ الأرضِ على نحوٍ تدريجيٍ، وَهاجَموا مُدُنَها وقُراها، وقَتلوا عشراتِ الآلافِ أو هَجّروهم إلى دولِ الجوارِ، وسَلبوهُمُ البيوتَ والأسواقَ والمزارعَ، ثُمّ أسّسوا في أرضِ فلسطينَ المُغتصبةِ كيانًا يُدعى "إسرائيل". إنّ أكبَرَ داعمٍ لهذا الكيانِ الغاصبِ، بعدَ المساعداتِ البريطانيّةِ الأولى، هو حكومةُ الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيّةِ التي ما زالَت تُقدّمُ مُختلفَ أنواعِ الدّعمِ السياسيِّ والاقتصاديِّ والتَسليحيِّ لذاكَ الكيانِ بنَحوٍ متواصلٍ، كما أنّها بِمُجازَفتِها التي لا تُغتَفر، أشرَعَت الطريقَ أمامَهُ لإنتاجِ السلاحِ النوويِّ وأعانَتهُ في هذا المسار.

لقد انتهَجَ الكيانُ الصَّهيونيُّ، مُنذُ اليومِ الأوّل، سياسَةَ القَبضَةِ الحَديديّةِ في تَعاطيهِ مع شَعبِ فلسطينَ الأعزَل، وضاعفَ، يومًا بعدَ يوم، قَسوتَهُ واغتيالاتَهُ وقَمعَه، من دونِ الاكتراثِ لكلِّ القيمِ الوجدانيّةِ والإنسانيّةِ والدينيّة. كما أنَّ الحُكومَةَ الأمريكيّةَ وشركاءَها امتنعوا حتّى عن إبداءِ استيائِهم، ولو لمرّةٍ واحدةٍ، إزاءَ إرهابِ الدولةِ هذا، والظلمِ المتواصل. واليومَ أيضًا، إنَّ بعضَ تَصريحاتِ حُكومةِ الولاياتِ المُتّحدةِ حَولَ الجريمةِ المروّعةِ في غزّة، هي نفاقٌ لَيسَ إلّا. لَقَد انبَثَقَت جَبهةُ المقاومةِ من قلبِ هذهِ الأجواءِ المُظلمة، التي يخيّمُ عليها اليأسُ، وعَزّزَ رَفعتَها وقُوّتَها تأسيسُ حكومةِ الجُمهوريّةِ الإسلاميّةِ في إيران. لقد قدّمَ قادَةُ الصّهيونيّةِ الدوليّة، الذينَ يستحوذونَ على مُعظَمِ المُؤسساتِ الإعلاميّةِ في أمريكا وأوروبا أو

يُخضعونَها لنُفوذِ أموالِهم والرِشا، هذه المقاومةَ الإنسانيّةَ والشُّجاعةَ على أنّها إرهاب؛ فهَل الشَّعبُ الذي يدافعُ عَن نَفسِه في أرضِه أمامَ جَرائمِ المُحتلّينَ الصهاينةِ إرهابيٌّ؟! وهل يُعدُّ الدَّعمُ الإنسانيُّ لهذا الشّعبِ وتَعضيدِ أذرعِه دَعمًا للإرهاب؟! إنَّ قادةَ الغطرسةِ العالميّة لا يَرحمونَ حتّى المفاهيمَ الإنسانيّةَ! إنّهُم يقدّمونَ الكيانَ الإسرائيليَّ الإرهابيَّ عَديمَ الرحمةِ مُدافعًا عن النّفسِ، ويَنعَتونَ مُقاومَةَ فلسطينَ، التي تُدافعُ عَن حُريَّتِها وأمنِها وَحقِّها في تقريرِ مَصيرِها، بالإرهاب. أودُّ أن أُطمئنَكُم بأنَّ الأوضاعَ في طَورِ التغييرِ اليوم، وأنَّ أمامَ منطقةِ غَربي آسيا الحساسةِ مصيرٌ آخَر. لقد صَحَت ضَمائرُ كَثيرةٌ على مُستَوى العالَم، فالحقيقةُ في طَورِ الظُّهور. كما أنَّ جبهَةَ المُقاومةِ باتَت قويّةً، وستَغدو أكثر قُوّةً. التاريخُ يَطوي صَفَحاتِه أيضًا.

وبِمُوازاتِكُم أيّها الطلابُ من عشراتِ الجامعاتِ في الولاياتِ المتحدة، نَهَضَتِ الجامعاتُ والنّاسُ في سائرِ الدولِ أيضًا. إنّ مؤازرةَ أساتذةِ الجامعاتِ ومُساندَتَهم لكم، أيّها الطلّاب، حدثٌ مهمٌّ ومؤثّرٌ، يُمكنُ له أن يُريحَ أنفُسَكُم بعضَ الشيءِ إزاءَ سُلوكِ الحكومةِ «البوليسيِّ» الفظّ، والضغوطِ التي تمارِسُها بحقِّكُم. أنا أيضًا أشعر بالتَّعاطُفِ مَعكُم، أيّها الشبابُ، وأُثمّنُ صمودَكُم. إنّ درسَ القرآنِ الموجّهِ إلينا، نَحنُ المسلمين، وإلى جميعِ الناسِ حولَ العالَم، هو الثّباتُ على طريقِ الحقّ: {فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ} (هود، ١١٢)، كما أنّ درسَ القرآنِ بشأنِ العلاقاتِ بين البشرِ هو: {لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ} (البقرة، ٢٧٩). جبهةُ المقاومةِ، وبالاستلهامِ من هذه التعاليمِ والمئاتِ من مثيلاتِها والعملِ بها، تَمضي قُدُمًا، وسوفَ تُحقّقُ النّصرَ بإذنِ الله. أوصيكُم أن تَتَعرّفوا إلى القرآن.

سيّد علي الخامنئي ٢٠٢٤/٠٥/٢٥

نداءات الإمام الخامنئي إلى الشباب الغربي:

نحو تشييد جبهة المقاومة العالميّة

الإمام الخامنئي يخاطب شباب الغرب:
أرسوا أسس تعامل صحيح ومشرّف مع العالم الإسلامي

■ الكاتب:عبد الله عيسى

لا تجد لمبادرة الإمام السيد علي الخامنئي نظيراً لها على امتداد مساحة هذا العالم بمختلف أديانه وأفكاره واتّجاهاته ضمن الربع الأوّل من هذا القرن لناحية أصل إبراقه رسائله الثلاث - فضلاً عن مضامينها السامية وأغراضها الكبرى - (٢١ كانون الثاني و٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٥، و٣٠ أيّار ٢٠٢٤) إلى جميع الشباب في أوروبا وأميركا الشماليّة في الرسالتين الأوليين، وإلى الطلّاب في جامعات الولايات المتّحدة الأميركيّة الذين حَثّتهُم ضمائرهم الحيّة على الدّفاعِ عن نساء غزّةَ وأطفالِها المظلومين، في الرسالة الثالثة.

ولا تجد كالإمام الخامنئي ضنيناً على هويّته التي يؤمن بها، وعلى المشترك الإنساني الذي يتماهى تمامًا مع عمق إيمانه، في التصدّي وحمل المسؤوليّة الرساليّة بأفقها العالمي والحضاري، تستنبط تلك الرسائل من التاريخ والتأريخ منطق استدلالها، وتترجم كوثيقة تعبّر عن الواقع وأحداثه، وعن الفاعل الاجتماعي في حركته وتأثيره، وعن القائد السياسي والديني في إقامته الحجّة وفي اختياره الأسلوب والوسيلة والمحتوى وتعيينه الهدف والموضوع والحدث، وفي رؤيته واستشرافه وتحديد موطن رهانه، وإسهامه في انعطاف التاريخ والاجتماع الإنساني إلى المنشود والمأمول وفق السنن الإلهيّة وشروطها الإنسانيّة.

يبرز الإمام الخامنئي ناصحًا ومحاورًا يتجاوز عقم السجال حول صراع الحضارات أو حوارها إلى أفق عقلاني واقعي ثوري بامتياز، مدركًا اللحظة وأهميّتها، وهي الأحداث الدمويّة التي يهتزّ لها الضمير الإنسانيّ في العالم، سواء تلك التي عصفت في فرنسا وغيرها من الدول الأوروبيّة أو تلك الإبادة العالميّة بأيدٍ صهيونيّة إجراميّة مستمرّة في غزّة وفلسطين المحتلة.

يشخّص المخاطَب أو المحاوَر بدقّة وهي شريحة الشباب الغربي، موضحًا انتخابه لهذه الشريحة بعيدًا عن الآباء والأمهات أو السياسيّين والمسؤولين الذين "فصلوا درب السياسة عن مسار الصدق والحقيقة"، جاعلًا الشباب الغربي في مواجهة المثقفين والنخب، فيثير التساؤلات بحكمة عن الوجدان العام الذي لا يستيقظ في الغرب دائمًا إلا متأخّرًا عشرات أو مئات السنين، وتتّجه إعادة النظر فيه نحو الماضي البعيد وتهمل الأحداث المعاصرة، ويطرحُ تساؤلات أخرى من شأنها الإمساك بمفاتيح الإجابة العلميّة والسلوك العمليّ.

ويبرز كخبير تاريخي وعالم اجتماع سياسي محترف، كأنما نزل إلى حقله البحثي، يوصّف الواقع من خلال الوقائع ويبيّن أثر المجتمع على الفرد وتكوين وعيه وخياراته، ويحلّل ذلك ويفسّره ويستشرف على أرضيته مآلاته، ومن خلال إماطته اللثام عن العنف الملموس والرمزي الذي يرتكبه الغرب تجاه الدول والشعوب الأخرى، مستندًا إلى العقل والتجارب المريرة

والمشاعر والعواطف الإنسانيّة المشتركة، وإلى الهمّ والألم المشترك في هذه اللحظة وهذه المناسبة، مستفيدًا من المقارنة في استصراخ الضمائر وتنبيهها، وإيقاظها من غفلتها أو جهلها المركّب، جهلها بالحقائق وجهلها أنها تجهل ذلك، ويتناول كلّ ذلك في إطار جهاده التبييني ومنهجه وسعيه الحثيث لتشييد الحضارة الإنسانيّة الإلهيّة، وهي الحلقة الأخيرة من بنية أطروحته كمفكّر وقائدٍ في آن معًا.

ابتناءً على قناعته الراسخة بأنّ القضايا المؤلمة إذا لم توفّر الأرضيّة للتفكير بالحلول ولم تُعطِ الفرصة لتبادل الأفكار، فإنّ الخسارة ستكون مضاعفة، ومعاناة أي إنسان في أيّ مكان من العالم، بحدّ ذاتها تثير الحزن لبني البشر؛ سواء وقعت في فرنسا، أو في فلسطين والعراق ولبنان وسورية؛ دفعت الأحداث المريرة التي ارتكبها الإرهاب الأعمى وعصفت في فرنسا وبعض الدول الغربية الأخرى عام ٢٠١٥ وما سبقه منها، وشجّعت الإمام الخامنئي أن يبرق برسالتين إلى جميع الشباب في أوروبا وأميركا الشماليّة ويتحدّث معهم عنها مباشرة، بما رأى فيهم من القدرة على أن يجدوا السبل الجديدة لبناء المستقبل الشفّاف والمطمئن، وسدّ الطرق الخاطئة التي أوصلت الغرب إلى ما هو عليه الآن. ولأن حسّ البحث عن الحقيقة في قلوبهم أكثر حيوية ووعيًا في استلهام العبر والدروس وإثارة التساؤلات الجديدة في ذهنهم الوقّاد والباحث عن الحقيقة، فإنّه يتوقّف عليهم أن يشرّحوا الطبقات الظاهرية لمجتمعاتهم ويعثروا على مواطن العقد والأحقاد ويزيلوها، وأن يرسوا أسس تعامل صحيح ومشرّف مع العالم الإسلامي، على أساس المنطق السليم والمعرفة الصحيحة والعميقة والمباشرة ودون واسطة عن الدين الإسلامي، المستمدّة من مصادره الأصيلة ومنابعه الأولى، عبر مواجهة سيل الاتهامات والتصوّرات المسبقة والإعلام الذي يسلب إمكانية الحكم الموضوعي. فاغتنم الإمام الخامنئي تلك الأحداث مؤكّدًا ومبيّنًا الآتي:

١. ضرورة إدراك الواقع دون حكم مسبق؛ مما يرسم للأجيال الآتية صورة هذه المرحلة من تاريخ التعامل الغربي مع الإسلام، بألم أقل زخمًا ووجدانٍ أكثر اطمئنانًا. فالصورة التي يجري تقديمها عن الإسلام بصورة العدوّ المخيف كجزء من ماضي طويلٍ في التاريخ السياسي للغرب يعتمد منهجية قائمة على إثارة مشاعر الرعب والكراهية واستغلالها. ويتّجه نظام القوّة والسلطة في عالم اليوم نحو تهميش الفكر الإسلامي وجرّه إلى حالة الانفعال وردات الفعل. التساؤل والبحث عن عوامل هذا التشويه الواسع للإسلام، وعن المنافع التي تجنيها هذه القوى عبر تقديم صورة مشوّهة وخاطئة عنه "الإرهابيّون العملاء يمثلون الإسلام!"، وعن المفاهيم والقيم الموجودة فيه التي تزعج وتزاحم برامج ومشاريع القوى الكبرى.

٢. إن العالم الإسلامي كان ضحيّة الإرهاب والعنف بأبعاد أوسع بكثير، وبحجم أضخم، ولفترة أطول بكثير مما شهدته فرنسا وسائر الدول الأوروبيّة من أحداث. وإن هذا العنف كان مدعومًا على الدوام من قبل بعض القوى الكبرى بشكل مؤثّر وبأساليب مختلفة؛ كدور الولايات المتحدة الأميركيّة في تكوين وتقوية وتسليح "القاعدة" و"طالبان"، وامتداداتهما المشؤومة، وكدعم الغرب لـ"إرهاب الدولة" الذي ترتكبه "إسرائيل".

٣. إن العودة إلى الدراسات التاريخيّة والنقديّة المعاصرة تنبئ عن التعامل غير الصادق والمزيِّف للحكومات الغربيّة تجاه سائر الشعوب والثقافات في استرقاق العبيد والسلوك الاستعماريّ وظلم ذوي البشرة الملوّنة وغير المسيحيّين وسفك الدماء باسم الدين بين البروتستانت والكاثوليك أو باسم القوميّة والوطنيّة خلال الحربين العالميّتين الأولى والثانية. فالجذور الأساسيّة للعنف وأسباب ميول بعض الأوروبيّين إلى الجماعات الإرهابيّة تعود للتغذية الثقافيّة غير السليمة في بيئة ملوّثة ومنتجة للعنف (في الغرب)، ولإيجاد العِقَد بسبب البغض العميق الناتج عن عدم المساواة والتمييز داخل الغرب وتفجّرها بهذه الأشكال المرضيّة. كما أن التقاء الاستعمار بفكر متطرّف منبوذ نشأ في قلب قبيلة بدويّة، قد زرع بذور التطرّف في هذه المنطقة، وكانت ثمرة التواصل الفاشل مع الثقافات المستوردة جماعات دنيئة مثل "داعش". ومن جهة أخرى إن فرض الثقافة الغربيّة على سائر الشعوب بمثابة عنف صامت خطير الضرر، يصاحبه إذلال الثقافات الغنيّة، مع أن الثقافة الغربيّة ليست جديرة ولا تصلح أن تكون بديلة عنها لاحتوائها على عنصري "العدوانيّة" و"التحلّل الأخلاقي".

٤. سيادة التناقض والمعايير المزدوجة على السياسة الغربيّة في تقسيمها مفهوم الإرهاب إلى أنواع حسنة وأخرى سيّئة، وفي تعامل الغرب مع حركة الصحوة في العالم الإسلامي، وترجيح مصالح الحكومات على القيم الإنسانيّة والأخلاقيّة، ودعوة المسلمين إلى أن لا يعتبروا أنفسهم مظلومين بالرغم من الحملات العسكريّة الغربيّة عليهم!

٥. تتكـرّر الأخطـاء الكبيـرة في مواجهة الإرهاب من خـلال اعتماد ردود الأفعال المتسـرّعة والحركات الانفعاليّة والتدابير والإجراءات السطحيّة. ومـن نتائج ردّات الفعل المتسـرّعة في مواجهة الإرهاب دفع المجتمع المسـلم في أوروبـا وأميركا نحو العزلة أو الخـوف والاضطراب، وحرمان المسـلمين الأوروبيّين من حقوقهم الأساسـيّة، وفتح سبيل الاضطرابات المسـتقبليّة مـع ازديـاد الاسـتقطابات الموجـودة خاصـة مـع جعـل إطـار قانونـي للإجـراءات السـطحيّة. والظلـم يرتـدّ عكسـيًا، ومـن هنـا لـزوم اجتنـاب السـلوك الظالم مع المسـلمين الذين لا يسـتحقّون هذا الجحـود، بعـد أن كان الغربيّـون ضيوفًا في دار الإسـلام وامتدت أعينهم إلـى ثـروات أصحـاب الـدار، وبعدمـا انتفعـوا مـن أعمـال المسـلمين وأفكارهـم، ولـم يلاقـوا منهـم في الغالب سـوى المحبّـة والصبر.

وإبّـان الحـرب العالميّـة علـى غزّة، وبعـد مضيّ نحو ثمانية أشـهر على اندلاعهـا، أبـرق الإمام الخامنئي رسـالة التعاطف والتآزر بتاريـخ ٣٠ أيّار ٢٠٢٤ إلـى الطـلّاب في جامعـات الولايات المتّحـدة الأميركيّة بوصفهم جـزءًا مـن "جبهـة المقاومة" لوقوفهـم في الجهة الصحيحـة من تاريخ يَطـوي صفحاتـه، ولشـروعهم بنضالٍ شـريفٍ تحت ضُغـوط حكومتهم القاسـية، التـي تُجاهـر بدفاعها عن الكيـان الصهيونيّ الغاصـب، منوّهًا بجبهـة المقاومـة العظيمـة التـي تُكافح منذُ سـنين، في نقطـة بعيدة، بـالإدراك نَفسـه وبالمشـاعر ذاتهـا التي يعيشـونها الآن، ومبيّنًا الآتي:

١. أدخَـل رأسـماليّو الشـبكَة الصهيونيّـة إثـر الحـرب العالميّـة الأولـى، وبدعـم مـن الحكومـة البريطانيّـة، عـدَّة آلاف مـن الإرهابيّيـن علـى نحـو تدريجـيّ، وهاجَمـوا مُـدُنَ وقُرى فلسـطين ذات التاريـخ العريق، وقَتلوا عشـرات الآلاف أو هَجّروهم إلى دول الجوار، وسَـلبوهُمُ البيوتَ والأسـواقَ والمـزارعَ، ثُـمّ أسّسـوا فـي أرضهـا المُغتصبـة كيانًـا يُدعـى "إسـرائيل". وإنّ أكبـر داعـم لهـذا الكيـان الغاصـب، بعـد المسـاعدات البريطانيّـة الأولـى، هـو حكومـة الولايـات المتحـدة الأميركيّـة التـي ما زالَـت تُقـدّمُ مُختلـفَ أنـواع الدّعـم السياسـيِّ والاقتصاديِّ والتَسـليحيِّ لـذاك الكيـان بنَحوٍ متواصل، كما أنّها بمُجازفَتها التي لا تُغتَفر، أشـرَعَت الطريـق أمامـه لإنتـاج السـلاح النـوويِّ وأعانَتـه فـي هذا المسـار.

٢. الهَـدفُ مـن هـذا الكفـاح هـو وقـف الظّلـم الفاضـح الـذي ألحقَـه الإرهاب الصهيونيّ بالشّعب الفلسطينيِّ الأعزَل الذي يَجمع المسلمين والمسيحيّين واليهود، مُنذ عُقود خَلَت، بعدَ أن احتَلّت أرضه المستقلّة. وبعـد أن انتهَـجَ مُنـذ اليوم الأوّل، سياسَـة القَبضـة الحَديديّـة، وضاعفَ قَسـوته واغتيالاتـه وقمعـه، مِـن دونِ الاكتـراث لـكلِّ القيـمِ الوجدانيّـة والإنسـانيّةِ والدينيّة.

٣. أنَّ الحُكومَـة الأميركيّـة وشـركاءَها امتنعـوا حتّى عن إبداء اسـتيائهم، ولـو لمـرّة واحـدة، إزاءَ إرهـابِ الدولـة هذا، والظلـم المتواصـل. واليومَ أيضًـا، إنَّ بعـضَ تَصريحـاتِ حُكومـة الولايـاتِ المُتّحـدة حَـولَ الجريمة المروّعـة في غـزّة، هـي نِفاقٌ لَيـسَ إلّا.

٤. لَقَـد انبَثَقَـت جَبهـةُ المقاومة مـن قلبِ هذه الأجـواءِ المُظلمة، التي يخيّـمُ عليهـا اليـأسُ، وعَزّزَ رَفعتَهـا وقُوّتَها تأسـيسُ حكومـة الجُمهوريّة الإسـلاميّة فـي إيـران. لقـد قـدّمَ قـادَةُ الصّهيونيّـة الدوليّـة، الذيـنَ يسـتحوذونَ علـى مُعظَـم المُؤسسـات الإعلاميّـة فـي أميـركا وأوروبا أو يُخضعونَهـا لنُفوذِ أموالِهم والرِشـا، هذه المقاومةَ الإنسـانيّةَ والشُّـجاعةَ علـى أنّهـا إرهاب!

٥. إنَّ قـادةَ الغطرسـة العالميّـة لا يَرحمـونَ حتّـى المفاهيمَ الإنسـانيّةَ! إنّهُـم يقدّمـونَ الكيـانَ الإسـرائيليَّ الإرهابيَّ عَديـمَ الرحمـة مُدافعًا عن النّفـس، ويَنعَتـونَ مُقاومَـةَ فلسـطينَ، التـي تُدافِـعُ عَـن حُريّتِهـا وأمنِها وَحقِّهـا فـي تقريـرِ مَصيرهـا، بالإرهاب!

٦. إنّ الأوضـاعَ فـي طَـورِ التغييـر، وأمـامَ منطقةِ غَربي آسـيا الحساسـة مصيـرٌ آخَـر. لقد صَحَـت ضَمائرُ كَثيـرةٌ على مُسـتَوى العالَم، فالحقيقةُ فـي طَـورِ الظُّهور.كمـا أنَّ جبهَـةَ المُقاومـة باتَـت قويّـةً، وسـتَغدو أكثر قُـوّةً. وإنّهـا بالاسـتلهام مـن درس القـرآن بالثّبـاتُ علـى طريـقِ الحـقّ ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَـا أُمِـرْتَ﴾ (هـود، ١١٢)، وبشـأن العلاقـات بيـن البشـر هـو: ﴿لَا تَظْلِمُـونَ وَلَا تُظْلَمُـونَ﴾ (البقـرة، ٢٧٩)، وبمثيلاتهـا من مئات التعاليـم، والعمـلِ بهـا، تَمضي قُدُمًـا، لتُحقّقُ النّصـرَ بإذن اللـه، مجدِّدًا وصيّتـه للشـباب بالتعـرّف إلـى القـرآن مباشـرةً، مراكمًـا علـى رسـالتيه الأوليـيـن شـواهد مـن الآيـات. وفـي ذلـك يبنـي الإمـام الخامنئـي علـى المشـترك الإنسـاني دعائـم الانتقـال مـن محـور المقاومة الذي تشـكّل بمقتضـى مواجهـة الإرهـاب التكفيـري إلـى جبهـة المقاومـة العالميّة بموجـب مواجهـة الحـرب العالميّـة علـى غزّة.

وهكـذا فـإن كلّ مؤامـرة ترتـدّ وبـالًا على صانعيهـا، وطابخُ السُّـمّ آكله، ودمـاء مئـات الآلاف مـن الأبريـاء فـي العالم المسـفوكة بفعـل إرهاب الهيمنة الغربيّة لن تذهب هدرًا إنما سترسـم مسـتقبلًا يتجاوز خطوط الصـراع المباشـرة إلى مناشـئه المركزيّة.

البعد الاستراتيجي في رسالة الإمام الخامنئي لطلاب الجامعات الأميركية

■ إيهاب شوقي
كاتب-مصر

لا شك أن الرسائل التي تأتي وسط المعركة، هي أقوى الرسائل من حيث التوقيت لأنها تكون عرضة للاختبار العملي لمصداقيتها عبر مراقبة الحدث وتطوراته والتأكد من صدق مضامين الرسالة، كما أنها تكون جزءًا من الحدث وليست تنبؤًا ولا تقييمًا بأثر رجعي، وبالتالي تشارك تداعيات التعاطي معها والاستجابة لها في صناعة الحدث والتأثير في نتائج المعركة.

وفي ٣٠ أيار/مايو ٢٠٢٤ وجه قائد الثورة الإسلامية في إيران آية الله السيد علي الخامنئي رسالة بعنوان "التاريخ يطوي صفحاته وقد وقفتم في الجهة الصحيحة منه" إلى طلاب الجامعات الأميركية المحتجين على العدوان الصهيوني على غزّة حيث أعرب فيها عن تعاطفه وتضامنه مع موقفهم الأخلاقي، وخاطبهم بالقول إنّكم "تشكّلون الآن جزءًا من جبهة المقاومة، وقد شرعتم بنضال شريف تحت ضغوط حكومتكم القاسية، الّتي تُجاهر بدفاعها عن الكيان الصّهيوني الغاصب وعديم الرّحمة".

وربط بين موقفهم والموقف النضالي الممتد لمحور المقاومة، حيث لفت إلى أنّ "جبهة المقاومة العظيمة تكافح منذ سنين، في نقطة بعيدة عنكم، بالإدراك نفسه وبالمشاعر ذاتها الّتي تعيشونها الآن. والهدف من هذا الكفاح، هو وقف الظّلم الفاضح الّذي ألحقته شبكة إرهابيّة عديمة الرّحمة تُدعى الصّهيونيّة بالشّعب الفلسطيني، منذ أعوام خلت، ومارست بحقّه أقسى الضّغوط وأنواع الاضطهاد بعد أن احتلّت بلاده".

وقبل الخوض في بيان البعد الاستراتيجي لهذه الرسالة، ينبغي لفت الأنظار إلى أن هذه الرسالة ليست استثناء وإنما دأب ومنهج يلتزمه الامام الخامنئي عند المحطات الكبرى الفاصلة، وقد سبقتها رسالتان شهيرتان في العام ٢٠١٥ عند نشوب فتنة كبرى في أوروبا وتشويه كبير لصورة الإسلام ووسمه بالإرهاب، فخرجت رسائل الامام الخامنئي لتخاطب شباب الغرب وتدافع عن الإسلام وتطالبهم بالبحث عن مصادره الأصلية بعيدًا عن الدعايات الكاذبة والمؤامرات التي تستعين بالإرهاب في تصدير صورة مغلوطة ومشوهة.

كما اعتاد أن يخاطب الشباب الثائرين في الميادين عند اندلاع الثورات في البلاد العربية في ما عرف بـ"الربيع العربي"، ليحدد لهم قيم الثورة وضوابطها وأهدافها النبيلة التي يجب أن تطمح لتحقيقها.

ولتوضيح البعد الاستراتيجي في رسالة الإمام الخامنئي فإن هناك عدة نقاط ينبغي تناولها:

١-اعتماد نهج الحوار والخطاب مع الشباب، وهو خيار استراتيجي في ذاته، لأن الشباب هم المستقبل وهو أكثر الطرق فاعلية لأن استجابة الشباب الذي لا يزال في مرحلة تكوين الفكر تكون أقوى من استجابة الشيوخ الذين اغتروا بمناصب ومصالح أو فترت هممهم، وهو ما جاء في الرسالة الأخلاقية التي وجهها الإمام الخميني(رض) إلى ابنه السيد أحمد رحمه الله وجاء في فقرة منها:

"بنيّ: أتحدّث إليك الآن لأنك ما زلت شابًّا، عليك أن تنتبه إلى أن التوبة أسهل على الشبان، كما أن إصلاح النفس وتربيتها يتم بسرعة أكبر لدى الشبان، في حين أن الأهواء النفسانية والسعي للجاه وحب المال والغرور أكثر وأشدّ بكثير لدى الشيوخ منه لدى الشبان. أرواح الشبان رقيقة شفافة سلسة القياد، وليس لدى الشبان من حبّ النفس وحب الدنيا بقدر ما لدى الشيوخ؛ فالشاب يستطيع بسهولة ـ نسبيًّا ـ أن يتخلص من شر النفس الأمارة بالسوء، ويتوجّه نحو المعنويات. وفي جلسات الوعظ والتربية الأخلاقية يتأثر الشبان بدرجة كبيرة لا تحصل لدى الشيوخ..".

٢-يوجه الخطاب ضربة استراتيجية كبرى لصميم المشروع الصهيو - أميركي، حيث يتّجه الخطاب مباشرة لهدم الأعمدة التي بني عليها المشروع عبر دعايات المظلومية الصهيونية وادعاء الأحقية وادعاء الديمقراطية والقيم الغربية المنادية بحقوق الإنسان، ووصف أي خصوم لأميركا والصهاينة بأنهم قوى ظلامية وإرهابية ودموية.

وهنا ووسط المعركة ووسط حرب الإبادة التي يشنها الصهاينة وسط مساندة ودعم أميركي وتوفير غطاء وحماية للعدوان، يكشف خطاب الإمام الخامنئي زيف الدعاوى الديمقراطية والأخلاقية التي تبناها الغرب وتبنتها أميركا ويضيء بالدليل الدامغ على مظلومية الشعب الفلسطيني، والأهم هو الربط بين هذا المشهد الكاشف وبين محور المقاومة والذي مورست الدعايات ضدّه، وبالتالي فإنها تبرئة شاملة لصفحة محور المقاومة ككل وليست للمقاومة الفلسطينية فقط، وهي رسالة متعددة الأبعاد تجهض مخطّطات التشويه والدعايات الغربية التي قادتها أميركا لتشويه كلّ من يتمسك بالثوابت ويدعم فلسطين.

٣-خطاب الامام الخامنئي عن طي صفحات التاريخ وقوة جبهة المقاومة وانضمام شباب من الغرب وأميركا لها والاتّجاه الصاعد المتنامي نحو استعادة الحقوق وزوال الظلم هو ضربة استراتيجية لثقافة حاولت أميركا تسييدها عبر أطروحات مثل نهاية التاريخ واحتضان طرح فوكوياما كحرب نفسية على شعوب العالم، وها هو الخطاب المقاوم والمستند لصمود على الأرض ينسف هذه الاطروحات ويوضح الحقائق للأجيال القادمة.

ولم يفت السيد الخامنئي وهو يوضح الأبعاد السياسية أن يوصي بالبعد الثقافي والأخلاقي، ولم تفته الغيرة على الدين وعلى صورته، حيث أوصى السيد الخامنئي في ختام رسالته للطلاب في الولايات المتحدة بأن يتعرفوا على القرآن الكريم، قائلًا إنّ "جبهة المقاومة تمضي قدمًا بالاستلهام من تعاليمه وستحقق النصر بإذن الله".

وهي دعوة تربط الإسلام بأخلاقيات العدل والكرامة والشفافية وهي ترد على الاطروحات الاستراتيجية الأميركية التي ربطت القرآن والإسلام بالإرهاب والدموية لتسويغ الاحتلال والنهب، بينما يرد الامام السهم إليهم بأنه دين العدل والتحرر والتعايش والسلام وأن مشروعكم الاستعماري هو الإرهاب بعينه.

إلى عليائك تبتهل الثريا

إلى مقام آية الله العظمى القائد الجهادي الكبير..

الشهيد السيد علي خامنئي

■ إبراهيم محمد الهمداني
شاعر وكاتب | اليمن

جبين الشمس ينسج ما تهيا
شروقا من سنى عينيك ريَّا

ونحوك يشرأبُ النور فجرا
وفي معناك تبتهل الثريا

سلاما يوم جئت ويوم تغدو
ويوم بك الزمان يعود حيَّا

تسبح في علاك ذرى المعالي
مقاما باذخا.. شرفا عليَّا

يعانق قلبُك الصلواتِ.. تزهو
وقد ذاقته إيمانا نقياَ

وتبسط بالدعاء يداك.. يهمي
إذا أطلقته غدقا سخيا

تحفُّ بك الكواكب طائفات
وثغرك ما يزال بها حفيَّا

تبايعك السماء ربيب وحي
تفاخر أن غدوتَ لها وليَّا

فقد شهدتك أمس غدير خمٍّ
وفيك اليوم بايعت الوصيَّا

وفي "من كنتُ مولاهُ فهذا"
تولينا نهجا مهدويا

تولينا إيمانا.. نجاةً..
وقرآنا.. وطهرا أحمديا

تولينا فرقانا وحقَّاً
ونور هداية.. نهجا سويا

إماما عادلا.. علما كريما
شجاعا صادقا.. أسداً كميَّاً

سليل مكارم وربيب مجد
تعالى أن يكون له سميَّاً

أتي من "هل أتي" نبأً عظيمًا
ومن "إنَّا" مفيضا كوثريا

ومن "طه" أتى أيات ذكرٍ
أمينا هاديا برّاً تقيَّا

أتى من ذي الفقار نقيع موت
ليُفني من أتى كفرا وغيَّا

قضاه الله في "الإسراء" وعدا
فقام بوعده صدقا عليَّا

نظرية التكامل والتوازن في بناء الهوية في فكر الإمام الخامنئي

■ الشيخ نازك الحسناوي
استاذ حوزة النجف الأشرف - العراق

طرح الإمام علي الخامنئي في خطاباته وبياناته ولقاءاته المتعددة رؤيتين محوريتين في بناء العلاقة بين الهوية الوطنية والهوية الدينية مؤكدًا على أن هذه العلاقة ليست علاقة تصادم أو تناقض وانما علاقة تكامل وتوازن تقوم على الانسجام البنيوي بين الانتماء الديني والانتماء الوطني ضمن رؤية فكرية شاملة تهدف إلى بناء الإنسان والمجتمع والأمة في آنٍ واحد.
وقد شدد الإمام على أن الهوية الوطنية لا يمكن اختزالها في الانتماء العسكري أو في الإطار الجغرافي أو في اللغة أو في أي عنصر مشترك منفرد قد يسهم في تشكيل الإحساس بالوطنية فالهوية الوطنية وفق هذا المنظور ليست مجرد رابطة شكلية أو انتماء قانوني بل هي بناء قيمي وأخلاقي واجتماعي يتأسس داخل إطارٍ ديني إسلامي جامع يُعزّز الانسجام الاجتماعي ويقوّي الاستقلال الوطني ويمنح المجتمع مناعة فكرية وثقافية في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

ومن هنا يوضح الإمام أن الهوية الوطنية تأتي في طول الهوية الإسلامية لا في عرضها أي أنها تتفرع عنها وتستمد مشروعيتها وقيمها منها ولا تنافسها أو تحلّ محلها وتُعد هذه النقطة من أخطر وأهم المسائل التي ينبغي الالتفات إليها في مثل هذه البحوث لأن الخطأ في فهم العلاقة بين الهويتين قد يؤدي إلى تشظّي الانتماء أو إلى بناء هويات متعارضة داخل المجتمع الواحد.
وإن الأعراف والبنى المجتمعية سواء كانت قبلية أو مدنية تُعد من حيث النشأة التاريخية أقدم تسييسًا وتنظيمًا من البناء الإسلامي كما أن بعض التغلغلات الدينية غير الإسلامية سبقت الإسلام زمنًا غير أن الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية المتعاقبة أسهمت في إحداث شرخ بين الهوية الدينية من جهة وبين البناء الاجتماعي من جهة أخرى الأمر الذي أدى إلى تشكّل هويات متعددة تتقاطع أو تتعارض أحيانًا مع الهوية الدينية وتُطرح في عرضها بدل أن تكون مندرجة في إطارها العام.
وعند مجيء الإسلام بنظريته الحضارية الشاملة كانت أولى القضايا التي سعى إلى معالجتها هي قضية الهوية حيث عمل على إعادة بناء الإنسان والمجتمع على أساس المشترك الإنساني والديني وأبرز القواسم المشتركة بين أتباع الديانات المختلفة كما أقرّ وأمضى الأعراف العقلائية السائدة التي لا تتعارض مع الأسس العقدية والأخلاقية للدين وبهذا النهج لم يُلغِ الإسلام التنوع الاجتماعي أو الثقافي بل أعاد تنظيمه ضمن منظومة قيمية متكاملة.
وقد أسهم هذا المنهج في بلورة حضارة إسلامية واضحة المعالم والهوية لم تكن مجرد دولة أو كيان سياسي جزئي أو محدود بل مشروعًا حضاريًا شاملًا جمع بين الدين والمجتمع وبين القيم الروحية والتنظيم الاجتماعي وبين الخصوصيات المحلية والانتماء الإسلامي العام وفي هذا الإطار تتجلى رؤية الإمام الخامنئي بوصفها امتدادًا واعيًا لهذا المنهج الإسلامي الأصيل وسعيًا لإعادة التوازن بين الهوية الدينية والهوية الوطنية بما يضمن وحدة الأمة واستقرار المجتمع وصيانة الهوية من التفكك أو الاغتراب.

الاختلاف بين نظرية التكامل ونظرية التوازن

أولا: نظرية التكامل

تُعرَّف نظرية التكامل بأنها نظرية تقوم على دمج الهويات المختلفة ضمن بنية واحدة متكاملة بحيث تصبح كل هوية مكمِّلة للأخرى لا منفصلة عنها ولا متعارضة معها ووفق هذا التصور لا تُفهم الهوية على أنها مجموعة عناصر متجاورة فحسب بل على أنها كيان عضوي واحد تتداخل فيه المكونات تداخلاً عميقاً، بحيث يعمل كل عنصر داخل الآخر ويُسهم في إكماله.
وتؤمن هذه النظرية بالاندماج العضوي بين العناصر المكوِّنة للهوية سواء كانت دينية أو وطنية حيث لا يمكن فصل أحدها عن الآخر من دون الإخلال بالبنية الكلية فالهوية بحسب هذا المنظور هي وحدة متجانسة تتشكل من عناصر متكاملة تتفاعل

فيما بينها لتُنتج كياناً واحداً منسجماً يشكّل بدوره اللبنة الأساسية في بناء الحضارة وصياغة الإنسان والمجتمع.

غير أن تطبيق نظرية التكامل يتطلب شروطاً خاصة أبرزها وجود بيئة اجتماعية واعية قادرة على استيعاب هذا الاندماج وقيادة حكيمة تمتلك صفات فكرية وأخلاقية عالية تمكّنها من إدارة هذا التداخل من دون أن يتحول إلى ذوبان أو إلغاء فالتكامل لا يعني محو الخصوصيات بل يعني صهرها في إطار جامع يضمن انسجامها وتفاعلها الإيجابي ولذلك فإن هذه النظرية لا تنجح في البيئات المضطربة أو في ظل قيادات تفتقر إلى الرؤية الشمولية لأنها قد تتحول حينئذٍ إلى حالة قسرية تُنتج التنافر بدل الانسجام.

ثانياً: نظرية التوازن

أما نظرية التوازن فتقوم على مبدأ الموازنة بين هويتين أو عنصرين بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر ويبقى كل منهما محتفظاً بحدوده وخصوصياته من دون أن يقع بينهما تصادم أو تناقض وهي نظرية تؤكد على إمكانية التعايش بين الهويات المختلفة عبر تنظيم العلاقة بينها لا من خلال دمجها الكامل. وتفترض هذه النظرية وجود طرفين متمايزين ومستقلين نسبياً لكل منهما كيانه ومرجعيته إلا أنهما يلتقيان في مساحة مشتركة من القيم أو الأهداف أو المصالح وتعمل نظرية التوازن على إبراز هذه العناصر المشتركة بوصفها عنواناً جامعاً للهوية العامة من دون إلغاء أي طرف أو التضحية به لصالح الطرف الآخر.

وتكمن قوة هذه النظرية في أنها تحوّل التعددية من مصدر صراع إلى عنصر قوة وتكاتف داخل المجتمع إذ إن التوازن بين الهويات يمنع نشوء مشاعر الإقصاء أو التهميش ويحول دون حدوث الاحتقان أو التصادم الداخلي فعندما يشعر كل فرد بأن هويته معترف بها ومحفوظة وغير مصادرة يتولد لديه إحساس بالانتماء والطمأنينة ما ينعكس إيجاباً على علاقته بالآخرين.

وعلى الرغم من أن نظرية التوازن تقوم على ثنائية واضحة بين الهويات إلا أن هذه الثنائية لا تُعد مصدر انقسام بل تصبح مدخلاً للألفة والتقارب والتشارك فالتمايز هنا لا يعني القطيعة بل يعني التعارف والتكامل الوظيفي ضمن إطار من الاحترام المتبادل ومن هنا تظهر مكامن القوة في هذه النظرية لأنها تُدير الاختلاف بدل أن تنكره وتحوّله إلى عامل تعاون وتآزر يخدم وحدة المجتمع واستقراره.

ويمكن القول إن الفرق الجوهري بين النظريتين يكمن في طبيعة العلاقة بين الهويات فنظرية التكامل تسعى إلى دمج الهويات في بنية واحدة متجانسة تقوم على الاندماج العميق بينما تهدف نظرية التوازن إلى تنظيم العلاقة بين الهويات المختلفة عبر حفظ التمايز ومنع الطغيان مع تعزيز المشتركات الجامعة.

وكلتا النظريتين تمثلان مقاربتين فكريتين لإدارة تعدد الهويات وتختلفان في الآليات لكنهما تشتركان في السعي إلى تحقيق الانسجام الاجتماعي وبناء مجتمع متماسك ومستقر.

أسس النظريتين في بناء الهوية عند الإمام الخامنئي

إبراز القيم والمبادئ المشتركة

ينطلق الإمام الخامنئي في رؤيته لبناء الهوية من مرتكزٍ أساسي يتمثل في إبراز القيم والمبادئ الإسلامية بوصفها أصلًا موضوعيًا ومنهجًا فكريًا وعمليًا يُحتكم إليه في صياغة هوية المجتمع من دون أن يؤدي ذلك إلى إلغاء أو تهميش أو إضعاف الخصوصيات الوطنية فالهوية الإسلامية في هذا التصور لا تُطرح باعتبارها نقيضًا للهوية الوطنية ولا بديلًا عنها بل بوصفها إطارًا قيميًا وأخلاقيًا يوجّهها ويمنحها العمق والمعنى والاستمرارية.

وقد حرص الإمام على التأكيد بأن الالتزام بالتعاليم الإسلامية لا يعني القطيعة مع التاريخ الوطني أو التراث الثقافي أو الخصوصيات الحضارية للأمة بل على العكس من ذلك فإن هذه التعاليم تُسهم في حفظ الهوية الوطنية وصيانتها من التفكك والضياع من خلال إعادة ربطها بجذورها القيمية والأخلاقية ومن هنا فإن المنهج الذي يطرحه الإمام يقوم على السير في خطٍ متوازن يحفظ الثوابت الدينية وفي الوقت نفسه يصون المقومات الوطنية من لغة وثقافة وتاريخ وتجربة اجتماعية.

ويظهر الفرق جليًا عند مقارنة هذا المنهج بما قامت به تجارب أخرى في العالم الإسلامي كما في حالة مصطفى كمال أتاتورك حين أُقرت تغييرات جذرية على مستوى اللغة والكتابة والبنية الثقافية بدعوى التحديث وبناء الدولة الحديثة وقد أدّت تلك السياسات إلى إضعاف الصلة بالتراث التاريخي والديني وإلى فقدان مساحات واسعة من الذاكرة الحضارية الأمر الذي انعكس سلبًا على تماسك الهوية الوطنية والدينية معًا.

أما ما قام به الإمام الخامنئي فيمثل اتجاهًا مغايرًا تمامًا إذ سعى إلى رفد الهوية الوطنية وتعميقها واستثرائها لا من خلال القطيعة مع الماضي أو التنكّر له بل عبر إعادة هيكلتها وقراءتها قراءة واعية في ضوء ثوابت الهوية الإسلامية وقيمها الكبرى فالقيم الدينية في هذا الإطار تشكّل عامل توحيد وبناء لا أداة صراع أو إقصاء وتسهم في توجيه الهوية الوطنية نحو العدالة والاستقلال والكرامة الإنسانية. وعليه فإن العلاقة بين الهوية الوطنية والهوية الإسلامية وفق هذا المنهج ليست علاقة تصادم أو تناحر بل هي علاقة تكامل وتوازن داخل المجتمع الواحد كل هوية تُغني الأخرى وتمنحها بعدًا أعمق في إطار عملية ديناميكية واعية تحافظ على وحدة المجتمع وتمنع الانقسام وتؤسس لبناء حضاري متماسك يجمع بين الأصالة الدينية والانتماء الوطني.

المنهج التعليمي

يُعتبر المنهج التعليمي من أهم العناصر المحورية في إنجاح عملية اندماج وتزاوج الهوية الدينية مع الهوية الوطنية على المستوى الاجتماعي فالمدرسة والمؤسسة التعليمية لا تقتصر وظيفتهما على نقل المعرفة فحسب بل تؤديان دورًا تأسيسيًا في تشكيل وعي الفرد وبناء منظومة انتمائه الفكري والثقافي ومن هنا تبرز أهمية كيفية توظيف المشتركات الدينية والوطنية داخل المناهج التعليمية بوصفها آلية تربوية واعية قادرة على الجمع بين الانتماءين في إطار متكامل ومنسجم.

ويقوم هذا المنهج على إبراز عناصر كل من الهوية الدينية والهوية الوطنية دون أن يؤدي ذلك إلى حالة تصادم أو إقصاء متبادل بل على أساس التكامل والتداخل بحيث تتداخل هوية في هوية وتعمل كل واحدة منهما على تعزيز الأخرى وفي هذا السياق تُمنح الهوية الإسلامية صبغتها الأصلية بوصفها الإطار القيمي والمرجعي الذي يُبنى عليه وعي الأمة ومن خلاله ينطلق المشروع الحضاري فالإسلام وفق هذه الرؤية لا يُلغي الخصوصيات الوطنية بل يمنحها بُعدًا أخلاقيًا ورساليًا يوجّهها نحو غايات إنسانية وحضارية أوسع.

إن نجاح المنهج التعليمي في هذا المجال مرهون بقدرته على تحويل الانتماء من مجرد مفاهيم نظرية إلى وعي حيّ وسلوك عملي يُدرك فيه المتعلم أن هويته الوطنية ليست منفصلة عن منظومته الدينية وانما هي متجذرة فيها وممتدة منها وأن بناء الوطن لا ينفك عن بناء الإنسان القيمي والأخلاقي.

المنهج الثقافي

أن المنهج الثقافي يُعد من أكثر الملفات حساسية وخطورة في مشروع بناء الهوية وقد أولاه السيد الخامنئي عزه الله اهتمامًا بالغًا وجعله في صدارة أولوياته الخطابية والتعليمية والتثقيفية وذلك أن إعادة بناء الهيكل الثقافي للمجتمع بكل تداخلاته وتعقيداته لا تمثل عملية سطحية أو إجراءً تقنيًا يمكن إنجازه عبر الإمكانيات المادية أو السلطوية وحدها كما قد يتصور البعض.

فهذا التصور يُعد قاصرًا لأن بناء منظومة أيديولوجية وثقافية ذات نمط خاص هو مشروع بالغ التعقيد يتطلب عملاً عميقًا ومتدرجًا على مستويات الفكر والوعي والسلوك والرموز الاجتماعية كما يستلزم أن تكون هذه المنظومة منضوية تحت مظلة الإسلام وعباءته القيمية من دون أن يؤدي ذلك إلى طمس الموروث الثقافي أو إلغائه بل إلى إعادة قراءته وتهذيبه وتوجيهه بما ينسجم مع الرؤية الإسلامية

إن هذه العملية تشبه ثورة شاملة في مختلف المجالات لأنها تتعامل مع إرث ثقافي عاش حياة كاملة وفق أسس ومبادئ قد تختلف جذريًا مع أهداف الرؤية الإسلامية ومن ثم لا يكون المطلوب تذويب هذا الإرث أو القضاء عليه بل إعادة صياغته ودمجه ضمن إطار قيمي جديد يحافظ على الخصوصية الثقافية ويمنحها في الوقت ذاته بعدًا رساليًا وأخلاقيًا.

وفي ظل هذه الحالة الوصفية المعقدة تبرز نظرية التوازن والتكامل بوصفها الحل المنهجي الأمثل إذ تعمل على خلق حالة انسجام بين الهوية الدينية والثقافة الوطنية بحيث تكون كل واحدة منهما متمّمة للأخرى من دون أن يحدث تقاطع أو صراع بينهما وتكمن أهمية هذه النظرية في أنها تحمي المجتمع من الازدواجية الثقافية وتمنع انقسام الهويات وتؤسس لوعي جمعي متماسك قادر على مواجهة التحديات الفكرية والحضارية.

وبذلك يصبح المنهج الثقافي أداة استراتيجية في بناء الأمة لا من خلال القطيعة مع الماضي ولا عبر الذوبان في الآخر بل من خلال مشروع حضاري واعٍ يجمع بين الأصالة الإسلامية والخصوصية الثقافية في إطار واحد متوازن ومتكامل.

المنهج الإعلامي

يُعتبر المنهج الإعلامي من الركائز الجوهرية في تكوين وتأسيس الهوية سواء على مستوى الهوية الدينية أم على مستوى الهوية

الوطنية إذ لا يمكن لأي مجتمع أو دولة أن تبني هوية راسخة ومتماسكة من دون منظومة إعلامية واعية ومتكاملة تعمل على ترسيخ القيم والمبادئ والأسس التي تقوم عليها تلك الهوية فالإعلام ليس مجرد أداة نقل للأحداث أو وسيلة ترفيه وانما هو عنصر بنيوي فاعل في صناعة الوعي الجمعي وتوجيه الرأي العام وحماية المجتمع من محاولات الغزو الفكري والثقافي الدخيل الذي يستهدف تشويه الهوية أو تفريغها من مضمونها الأصيل.

ومن هنا فإن غياب المؤسسة الإعلامية الواعية أو ضعفها يجعل الهوية ناقصة أو عرجاء سهلة الاختراق تتقاذفها التيارات الوافدة والأفكار المفروضة من الخارج ما يؤدي إلى حالة من الاضطراب القيمي والفكري داخل المجتمع ولهذا أدرك السيد الإمام أهمية الإعلام بوصفه خط الدفاع الأول في معركة الوعي فقام بخطوات كبيرة وجادة في تأسيس منهج إعلامي متكامل يخدم مشروع تأصيل الهوية وبنائها على أسس ثابتة وواضحة.

وقد تميّز هذا المنهج الإعلامي على مستوى الخطاب بدقة عالية ووعي عميق بطبيعة المجتمع وتحدياته إذ حرص الإمام على الجمع المتوازن بين الخطاب الديني والخطاب الوطني من دون أن يطغى أحدهما على الآخر أو يُحدث تقصيرًا في أي منهما فرغم أن الإسلام يشكّل المحور الأساس في بناء الهوية فإن الخطاب لم يكن دينيًا منعزلًا أو منغلقًا بل كان مشبعًا بالبعد الوطني ومتصالحًا مع مفاهيم الوطن والمواطنة ومُبرزًا لها ضمن الإطار الإسلامي العام.

كما كان من سمات هذا المنهج الإعلامي أن المناسبات الدينية لم تُقدَّم بوصفها طقوسًا معزولة عن الواقع الاجتماعي والوطني وانما جرى تغليفها بغطاء وطني يعزّز روح الانتماء للوطن ويربط القيم الدينية بقضايا المجتمع وهمومه ويجعل الدين عنصر توحيد وبناء لا عامل انقسام وقد يبدو هذا الأمر على مستوى التنظير أو الخطاب النظري بسيطًا إلا أن ترجمته إلى فعل تطبيقي على أرض الواقع تُعد مهمة شاقة ومعقّدة تتطلب وعيًا عميقًا وحكمة في الإدارة وقدرة على تحقيق التوازن بين الثوابت والمتغيرات من دون الإخلال بجوهر الهوية.

المنهج السياسي

أن المنهج السياسي يمثّل الإطار العملي الذي تتجسّد من خلاله الهوية في الواقع المؤسسي للدولة والمجتمع فالبيئة السياسية الناتجة عن مشروع سياسي قائم على أسس أصيلة واضحة المعالم محددة الأهداف تُسهم بصورة مباشرة في ترسيخ الهوية وبنائها بصورة منسجمة مع مقاصد ذلك المشروع إذ إن الهوية لا تُبنى بالشعارات وحدها ولا بالاكتفاء بالتنظير الفكري المجرد وانما تحتاج إلى نظام سياسي يترجم القيم والمبادئ إلى مؤسسات وقوانين وممارسات عملية.

وفي هذا السياق كان التنظير والتقعيد لنظرية ولاية الفقيه أثر بالغ في بناء هوية واضحة المعالم والأهداف تستند إلى الإسلام بوصفه مرجعية فكرية وقيمية وفي الوقت ذاته تستوعب متطلبات الدولة والمجتمع الحديث فقد أسست هذه النظرية لهوية إسلامية ذات أبعاد سامية تعزز العدالة والمسؤولية والالتزام الأخلاقي في إدارة الشأن العام وتربط بين السلطة والقيم وبين الحكم والمصلحة العامة.

واللافت في هذه النظرية أنها لم تُطرح بوصفها بديلًا يصطدم بالهوية الوطنية أو يلغيها وانما جاءت منسجمة ومتكاملة معها بحيث لا تتقاطع للهوية الإسلامية مع الهوية الوطنية وانما تتداخلان وتتزاوجان في إطار واحد وهذا الانسجام يُعد من أبرز عناصر القوة والكمال في هذه النظرية إذ نجحت في الجمع بين الانتماء الديني والانتماء الوطني من دون تناقض أو ازدواجية.

وقد عمل الإمام الخامنئي حفظه الله على جعل حاكمية الدولة ونظامها ودستورها قائمًا على هذه النظرية من دون المساس بالأسس الوطنية أو إضعافها وانما على العكس جرى تعزيز تلك الأسس وإضفاء بعد قيمي وأخلاقي عليها بما يحقق التوازن بين مقتضيات الدولة الحديثة ومتطلبات الهوية الإسلامية وهكذا لم يكن المشروع السياسي مجرد إطار سلطوي وانما مشروع هوية متكامل وتزاوج بين الهويتين الدينية والوطنية وتوفير أرضية مشتركة للبناء والاستمرار.

عناصر القوّة في نظرية تكامل بناء الهوية

تُعتبر نظرية تكامل بناء الهوية من النظريات العميقة والمؤثّرة في الفكر الإسلامي المعاصر لما تمتلكه من قدرة عالية على الجمع بين البعدين الديني والوطني في إطارٍ واحدٍ متماسك بعيدًا عن التصادم أو الإلغاء أو الذوبان ويمكن رصد عناصر القوّة في هذه النظرية عبر المحاور الآتية:

أولًا: التداخل البنيوي بين الهوية الدينية والوطنية

تعمل هذه النظرية على مبدأ التداخل البنيوي والتكامل الوظيفي بين الهويتين الدينية والوطنية بحيث لا تُطرح إحداهما بوصفها نقيضًا للأخرى بل باعتبارهما بُعدين متكاملين يتغذّيان من منظومة واحدة من القيم والمبادئ والأعراف

فالإسلام يشكّل الروح المحرّكة بينما يوفّر الإرث الوطني الإطار التاريخي والثقافي والاجتماعي الذي تتجسّد فيه هذه الروح ومن هنا تتشكّل هوية ذات ملامح خاصة لها مذاقها الثقافي وخصوصيتها الحضارية ما يجعلها عصيّة على التفكك أو الاختراق.

ويُلاحظ أن من أسمى وأقوى نماذج الهوية في المنطقة والعالم هي هوية مجتمع الجمهورية الاسلامية حيث تشكّلت هوية ذات بيئة خاصة وخصائص متجذّرة يصعب زعزعتها أمام محاولات الغزو الفكري أو التشويه الثقافي.

ثانيًا: الاستفادة من الإرث التاريخي والتراث الوطني

من أبرز عناصر القوّة التي طرحها السيد الامام في هذه النظرية أنّها لم تتعامل مع التاريخ والتراث الوطني بوصفه عبئًا أو مرحلة يجب تجاوزها بل نظرت إليه باعتباره رصيدًا حضاريًا وذاكرة جمعية يمكن توظيفها لخدمة الهوية الإسلامية.

فهي لم تقفز على المسميات الوطنية أو الرموز التاريخية ولم تسعَ إلى محوها أو استبدالها وانما أعادت قراءتها ودمجها ضمن منظومة القيم الإسلامية وجعلتها عناصر داعمة ومعزِّزة للهوية لا منافسة لها.

وإن هذا المنهج يمنح الهوية الإسلامية عمقًا تاريخيًا ويجعلها متصلة بجذور المجتمع الأمر الذي يرسّخ الانتماء ويمنع القطيعة بين الماضي والحاضر وهو ما يُعدّ عنصر قوّة فارقًا في استدامة الهوية وفاعليتها.

ثالثًا: شمولية نظرية التكامل لاستيعاب التعددية

تتميّز نظرية تكامل بناء الهوية بقدرتها العالية على استيعاب التعدديات الاجتماعية والقومية والثقافية داخل المجتمع الواحد من دون إلغاء أو تهميش أو فرض هوية قسرية.

فهي لا تقوم على الإقصاء ولا على تمييع الهوية ولا على خلق صراعات داخلية بين الانتماءات الفرعية بل تؤسس لحالة من التوازن والانسجام والتكامل حيث تعمل الهويات المختلفة ضمن إطار جامع وهو الهوية الإسلامية المستثمرة للهوية الوطنية.

وهذه الحيثية تجعل النظرية أساسًا متينًا لبناء مجتمع رصين متماسك قادر على إدارة تنوّعه الداخلي من دون أن يفقد وحدته أو بوصلته القيمية.

رابعًا: نظرية التكامل والتفاعل المجتمعي

لم تبقَ هذه النظرية حبيسة التنظير أو الخطاب النخبوي وانما تفاعلت معها مختلف فئات المجتمع على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية وقد انعكس هذا التفاعل في تحويلها من مفهوم فكري إلى ممارسة عملية وسلوك اجتماعي عام.

ومع مرور الزمن تحوّلت هذه النظرية إلى شعار حضاري ذي بُعد أممي يمكن أن تستلهم منه شعوب المنطقة والعالم بوصفه نموذجًا عمليًا لبناء هوية متوازنة تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

تصدير الهوية والحفاظ على ثوابت الثورة

إن المتأمّل في خطابات وبيانات ومواقف السيد الإمام يلحظ بوضوح أن مشروعه الفكري والسياسي لا ينطلق من فكرة تصدير الثورة بالمعنى الذي يُروَّج له إعلاميًا وإنما من مبدأ أعمق وأشمل يتمثّل في تصدير الهوية الإسلامية.

فهذه الهوية مستلهمة من سيرة الرسول ص وأهل البيت ع وتُقدَّم كنموذج حضاري إنساني ذي طابع إشعاعي يمكن أن تستنير به البشرية جمعاء.

وفي الوقت الذي عمل فيه الإمام على تربية أجيال مؤمنة بمبادئ وقيم وثوابت الثورة لم يصرّح يومًا ولم يُلوّح عمليًا بفرض نموذج الثورة الإيرانية بصورها ومسمياتها على الشعوب الأخرى وانما ركّز على القيم الجوهرية للهوية الإسلامية العدالة والكرامة والاستقلال ورفض الظلم.

في المقابل سعى الاستكبار العالمي بمؤسساته المتعددة وإمكاناته الإعلامية والاقتصادية والثقافية إلى تشويه هذه القيم وتصويرها على أنها مشروع احتلال أو هيمنة أو مصادرة لحقوق الشعوب.

ويأتي ذلك انسجامًا مع طبيعة العقل البشري الذي يرفض بطبيعته الاحتلال والاستبداد في محاولة لإحداث فجوة مصطنعة بين قيم الثورة والمجتمعات الإنسانية خشية من

اتساع دائرة تأثيرها.

غير أن الواقع يكشف عكس ذلك تمامًا فالمطروح ليس تصديرًا سياسيًا قسريًا بل تصدير للهوية بوصفه واجبًا شرعيًا وأخلاقيًا يتمثّل في الحفاظ على هوية الإسلام ونشر قيمه الإنسانية الجامعة.

وهذه الهوية حين تُقدَّم بصورتها الأصيلة لا تُفرض بالقوة بل تنتشر بالجاذبية وترسّخ بالقدوة وتُثبت حضورها من خلال قدرتها على الإجابة عن أسئلة الإنسان المعاصر وصون كرامته وحماية حقوقه.

المؤاخذات على هذه النظرية والرد عليها

الإشكال الأول

يرتكز الإشكال الأول الموجَّه إلى هذه النظرية على دعوى مفادها أن الهوية الوطنية قد استُخدمت بوصفها مجرد جسر أو أداة عبور للهوية الدينية بحيث إن حضورها بحسب هذا التصور يظل شكليًا وخطابيًا فقط دون أن تمتلك مساحة حقيقية في واقع التنظير الفكري أو في بنية الإدارة السياسية أو في الإطار الدستوري ويرى أصحاب هذا الرأي أن إبراز الهوية الوطنية لا يتم إلا في اللحظات التي تقتضي فيها الحاجة السياسية أو السلطوية إظهارها وكأنها عنصر ثانوي يُستدعى عند الضرورة لا ركيزة أصيلة في المباني الفكرية والتشريعية.

أولًا: الرد على الإشكال

يمكن الرد على هذا الإشكال بالقول إن هذا الادعاء مخالف للواقع العملي والتطبيقي فالمتابع للتجربة المعاصرة يلحظ بوضوح أن الهوية الوطنية في الجمهورية الإسلامية لم تُقصَ أو تُهمَّش بل جُعلت أرضية وأساسًا تُبنى عليه الهوية الدينية ولم تُصادر عناصرها الثقافية والتاريخية والاجتماعية وإنما جرى دمجها ومزجها بالهوية الدينية ضمن إطار تكاملي أعاد تقديمها للمجتمع في صيغة جديدة أكثر حيوية وفاعلية من دون أن تفقد خصوصيتها أو مكوناتها الجوهرية.

إن هذا الدمج لم يكن عملية قسرية أو إلغائية وانما كان مشروعًا واعيًا يسعى إلى توظيف المشترك الوطني ضمن منظومة قيمية إسلامية جامعة بما يحفظ للهوية الوطنية مكانتها ويمنحها بعدًا أخلاقيًا ورساليًا أعمق.

ثانيًا: تفنيد الدعوى إعلاميًا

كما أن المدافعين عن هذا الإشكال لم يتمكنوا من تسجيل مؤشر واقعي واحد يثبت صحة ما يذهبون إليه وانما اقتصر خطابهم على إثارة صخب إعلامي يفتقر إلى الدليل العملي ويُفهم هذا الصخب في سياق محاولات التشويه والتصدي لهذه النظرية وتطبيقاتها ولا سيما بعد نجاحها اللافت وما ولّده ذلك من تخوف لدى قوة الاستكبار العالمي وأعوانه من إمكانية انتقال هذه التجربة إلى مجتمعات أخرى.

وقد دفع هذا النجاح عددًا كبيرًا من الأكاديميين والإعلاميين والنخب الفكرية إلى دراسة هذه التجربة بوصفها تجربة فريدة ونادرة استطاعت أن تحقق مستوى عاليًا من التكامل الاجتماعي على صعيد الهوية وهو ما جعلها محل اهتمام ومراجعة في العديد من الأوساط الفكرية.

الإشكال الثاني

يقوم الإشكال الثاني على تصور يرى أن هذه النظرية وإن أعلنت في خطابها التأسيسي حرصها على حفظ الإرث والتاريخ والمكتسبات الوطنية إلا أن واقعها العملي بحسب هذا الزعم يكشف عن إقصاء لكل ما لا يرتبط مباشرة بالهوية الإسلامية سواء في مجالات التاريخ أو الفن أو الحريات العامة.

مناقشة الإشكال

إن هذا الإشكال يندرج في جوهره ضمن الدعاية الموجهة ضد هذه النظرية أكثر من كونه توصيفًا دقيقًا لواقعها فالتقييد الذي تتبناه هذه النظرية لا يستهدف قمع الحريات بحد ذاتها وإنما يهدف إلى تحصين المجتمع من الغزو الفكري والثقافي الدخيل الذي يسعى إلى تفريغ الهوية الأصيلة من محتواها.

ومن يلاحظ النهج السياسي للجمهورية الإسلامية بموضوعية يدرك أن هناك مساحة معتبرة من الحريات الهادفة الممنوحة للمجتمع وهي حريات منضبطة بإطار قيمي يحفظ التوازن بين حرية الفرد ومصلحة الجماعة وعليه لا يمكن الحديث عن تغليب هوية على حساب أخرى بل عن عملية توازن واعٍ تضمن بقاء الإرث الوطني حيًا ضمن مرجعية إسلامية جامعة.

الإشكال الثالث

يرى أصحاب الإشكال الثالث أن تطبيق هذه النظرية قد يؤدي إلى تقسيم المجتمع إلى فئات وتكتلات متناحرة وأنها بدل أن تكون عامل توحيد تتحول إلى سبب للتفكك والانقسام وهو ما يُعد بحسب هذا الرأي أخطر ما يمكن أن تواجهه المجتمعات إذ يجعلها عرضة للصراع الداخلي وللاختراق الأجنبي سواء على مستوى الغزو الفكري أو الثقافي.

الرد على الإشكال

إن هذا الإشكال قد يكون صحيحًا لو أن الواقع العملي أفرز انقسامًا وتشرذمًا وتناحرًا اجتماعيًا بعد تطبيق هذه النظرية إلا أن ما جرى على أرض الواقع هو نقيض ذلك تمامًا فمنذ اندلاع الثورة الإسلامية على يد الإمام الخميني رحمه الله ثم مواصلة مسيرتها وترسيخها على يد السيد الإمام الخامنئي حفظه الله وحتى يومنا هذا، نشهد حالة واضحة من التكامل الاجتماعي ورصّ الصفوف.

لقد أسهمت هذه النظرية في بناء وعي جمعي وبصيرة مجتمعية على مختلف الأصعدة حتى بات المجتمع في كثير من محطاته وكأنه بنيان مرصوص تتكامل أجزاؤه بدل أن تتصادم وهي حالة نادرة يصعب العثور على مثيل لها في كثير من مجتمعات العالم المعاصر إن لم تكن بالفعل نموذجًا فريدًا يستحق الدراسة والاعتزاز بوصفه واقعًا إسلاميًا حيًا وفاعلًا.

ويتضح من مجموع هذه المناقشات أن الإشكالات المثارة حول هذه النظرية إما ناتجة عن سوء فهم لطبيعتها التكاملية أو عن قراءات أيديولوجية مسبقة لا تنطلق من الواقع الموضوعي وفي مقابل ذلك تثبت التجربة العملية أن هذه النظرية قد نجحت في بناء هوية متوازنة جامعة بين الديني والوطني وقادرة على تحصين المجتمع وتعزيز وحدته واستقراره.

التطبيقات العملية لنظرية التكامل

أولًا: متابعة نظام الدولة ومؤسساتها

إن المتأمل في بنية نظام الحكم ومؤسسات الدولة يستطيع أن يقف بوضوح على مستوى النجاح الذي حققته نظرية التكامل في الارتقاء بالقائمين على إدارة الدولة وفي توجيه السياسات العامة نحو بناء هوية جامعة غير متنافرة فقد تجلّى هذا التكامل بشكل بارز في المجال التعليمي حيث أُعيدت صياغة المناهج الدراسية بما يحقق الدمج الواعي بين المبادئ والقيم الدينية من جهة والمكونات الوطنية والتاريخية والثقافية من جهة أخرى سواء على مستوى التراث الديني أو الإرث الوطني.

وقد أحدث هذا التوجه نقلة نوعية في بنية التعليم إذ لم تعد المناهج تقتصر على تقديم المعرفة بوصفها معلومات منفصلة بل تحولت إلى أدوات لبناء الوعي والانتماء بحيث يشعر المتعلم أن القيم الدينية والوطنية تشكل منظومة واحدة متكاملة لا تناقض فيها ولا تصادم وقد امتد هذا النهج ليشمل المجال الإعلامي والخطاب العام والتطبيق العملي حيث جرى ضخ مفاهيم حب الوطن ضمن الإطار العقدي وربط الانتماء الوطني بالمرجعية الدينية وهو من أعقد المسائل الفكرية والتربوية لأن إدخال المفاهيم وزرعها في وعي المجتمع يحتاج إلى رؤية بعيدة المدى وخطاب متوازن وآليات تنفيذية دقيقة.

ومن أبرز ما تميز به هذا المنهج أن التضحيات الوطنية لم تُقدَّم بوصفها مجرد مواقف سياسية أو واجبات وطنية مجردة بل أُلبست لباس الدين وارتقت إلى مستوى القداسة وذلك من خلال إضفاء الشرعية الدينية عليها وربطها بالمفاهيم العقدية كالجهاد والدفاع عن القيم والمقدسات وهذا الأمر لا يمكن أن ينجزه أي قائد سياسي عادي لأنه يتطلب مواصفات خاصة في القيادة وفي مقدمتها أن يكون القائد فقيهًا يمتلك الشرعية العلمية والدينية التي تؤهله للجمع بين المجالين الديني والوطني دون إخلال بأحدهما.

ثانيًا: الخطاب الإعلامي والسياسي

إن المتابع لمسار الخطاب الإعلامي والسياسي يلحظ بوضوح منظومة الخطوات التي انتهجها سماحة السيد الإمام الخامنئي في إدارة هذا الملف الحساس فقد اعتمد خطابًا موزونًا ومتزنًا يقوم على إبراز التكامل بين الهوية الدينية والهوية الوطنية دون أن يسمح بانزلاق الخطاب نحو التطرف أو الإقصاء أو التفريط بأي من البعدين.

وقد تميز هذا الخطاب بالجمع بين العمق الفكري والبساطة التعبيرية مما جعله قادرًا على النفاذ إلى مختلف شرائح المجتمع وتحويل فكرة التكامل من مجرد أطروحة نظرية إلى قناعة اجتماعية راسخة كما اتُّخذت خطوات دقيقة ومدروسة في

المجال الإعلامي والسياسي أسهمت في تعزيز وحدة المجتمع وتقليص مساحات الانقسام الداخلي وتجاوز مظاهر التشظي التي تعاني منها كثير من المجتمعات التي فشلت في إدارة العلاقة بين الدين والوطن.

وبذلك أسهم الخطاب الإعلامي والسياسي في بناء مجتمع تكاملي يرى في الهوية الدينية ركيزة للأمن والاستقرار وفي الهوية الوطنية إطارًا جامعًا يحفظ وحدة الأمة ويمنحها القدرة على مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

ثالثًا: إصدار القوانين

عقب انتصار الثورة الإسلامية صدرت مجموعة من القوانين الأساسية التي هدفت إلى تعزيز بناء الهوية الدينية ضمن الإطار العام للدولة ولا يزال هذا المنهج التشريعي معتمدًا حتى اليوم إذ لا يُشرَّع أي قانون إلا بعد مراعاة الأبعاد المرتبطة بالهوية سواء من حيث انسجامه مع القيم الدينية أو حفاظه على الخصوصيات الوطنية والثقافية.

ويظهر هذا التوجه بوضوح في الاهتمام الكبير الذي أولاه سماحة الإمام الخامنئي بالحفاظ على لغة القرآن الكريم وصيانة الإرث الأدبي العربي من جهة مع التأكيد المتواصل على ضرورة الحفاظ على اللغة الفارسية بوصفها لغة وطنية تحمل تاريخ الأمة وذاكرتها الحضارية من جهة أخرى وغالبًا ما يتجلى هذا الاهتمام في خطاباته حيث يبرز التذوق الأدبي والاستشهادات اللغوية والحرص على التأصيل الثقافي بما يعكس رؤية متوازنة لا تُقصي لغة لحساب أخرى ولا تُهمّش إرثًا لصالح إرث بديل.

ومن خلال هذا النهج التشريعي والثقافي المتكامل تتضح معالم نظرية التكامل في بعدها العملي إذ تتحول الهوية من شعار مرفوع إلى منظومة فاعلة تُترجم في القوانين والسياسات والمؤسسات وتسهم في بناء دولة ذات مرجعية واضحة وهوية مستقرة وقادرة على الاستمرار.

رابعًا: البعد الثقافي والفكري

اضطلع السيد بدور محوري في إطلاق وتبنّي برامج ثقافية وفكرية وتنموية شاملة استهدفت مختلف المستويات والشرائح الاجتماعية وذلك في إطار المواجهة الواعية لما يُعرف بـ الحرب الناعمة التي تسعى إلى تفكيك القيم وتشويه الهوية وإفراغ المجتمعات من مضمونها الثقافي والديني وقد انطلق هذا المشروع من إدراك عميق لأهمية الثقافة والفكر بوصفهما خط الدفاع الأول في معركة الوعي وأساس بناء أمة قادرة على الصمود في وجه أشكال الظلم والاستكبار العالمي كافة.

وفي هذا السياق جرى التركيز على نشر الوعي الديني والثقافي بوصفه أداة لبناء الإنسان الرسالي الواعي الذي يمتلك رؤية واضحة تجاه قضايا أمته والعالم من حوله ولم يكن هذا الوعي موجهاً للاستهلاك الداخلي فحسب بل اتخذ بعداً إنسانياً وحضارياً واسعاً تجلّى في التأثير الثقافي المتنامي خارج الحدود ولا سيما من خلال الإنتاج الدرامي والفني الإيراني الهادف الذي حمل مضامين أخلاقية وقيمية وإنسانية عميقة.

وقد مثّل اتساع رقعة الدراما الإيرانية الواعية نموذجاً واضحاً لهذا التأثير إذ تجاوز حضورها وتأثيرها الحدود المتوقعة سواء على مستوى الانتشار أو التفاعل الشعبي معها ومن اللافت أن كثيراً من الأسماء والمضامين الإسلامية المطروحة في هذه الأعمال الدرامية وجدت صدى واسعاً لدى شعوب المنطقة بل وحتى لدى مجتمعات تعيش تحت أنظمة قمعية أو سلطوية حاولت ولا تزال الحد من هذا المد الثقافي لكنها عجزت عن كبح تمدده وتأثيره.

ويُعزى ذلك إلى أن هذه الهوية الثقافية التكاملية لم تُفرض بالقوة وانما انطلقت بوصفها شعاعاً من نور يخاطب الفطرة الإنسانية السليمة ويناصر المظلوم ويفضح الظالم ويعيد الاعتبار لقيم العدل والكرامة الإنسانية وهي معادلة أخلاقية إلهية

مغروسة في الفطرة البشرية تجعل الإنسان بطبيعته يميل إلى الحق ويتفاعل مع الخطاب الذي يجسّد هذه القيم في واقع الحياة لا في إطار الشعارات المجردة فحسب.

خامساً: ارساء مفهوم الجهاد في الوعي الجمعي

شكّل غرس مفهوم الجهاد أحد المرتكزات الأساسية في البناء الثقافي والفكري للمجتمع حيث لم يُقدَّم هذا المفهوم بوصفه حالة عسكرية أو صدامية ضيقة وانما باعتباره منظومة شاملة من القيم والسلوكيات التي تعبّر عن الالتزام والمسؤولية والتضحية في سبيل الحق والعدل وقد تم ترسيخ هذا المفهوم في الوجدان الجمعي بأسلوب واع ومتدرّج جعله جزءاً من الثقافة العامة وليس مجرد مصطلح أيديولوجي مغلق.

واللافت في هذا السياق أن مفهوم الجهاد لم يقتصر تأثيره على المجتمع الإسلامي وحده بل تجاوز ذلك ليجد حضوراً في خطابات وتفكير غير المسلمين أيضاً حيث أخذ كثير منهم يتحدث بلغة الانتماء إلى هذه الهوية القائمة على التضحية ونصرة الشعوب المظلومة ومواجهة أنماط الاستكبار والهيمنة وهذا يدل على الطابع الإنساني العالمي لهذا المفهوم عندما يُقدَّم بصيغته الأصيلة بعيداً عن التشويه أو الاختزال.

كما لم يُحصر الجهاد في نطاق الحرب الدفاعية أو الهجومية بل جرى توسيع دلالته ليشمل مختلف مفاصل الحياة العامة ولا سيما في مجالات الإدارة والعمل المؤسسي والتخطيط والتنفيذ فأداء العمل بإخلاص وتحقيق النجاح في المؤسسات ومواجهة الفساد وبناء الدولة القوية العادلة كل ذلك عُدَّ شكلاً من أشكال الجهاد لما يتطلبه من صبر ومثابرة وتضحية والتزام أخلاقي.

وقد أسهم هذا الفهم الشامل للجهاد في تعزيز روح الإصرار والعزيمة لدى الفرد والمجتمع ورفع مستوى المسؤولية الذاتية ما انعكس إيجاباً على مسارات التنمية والتطور وساعد على مواكبة متطلبات العصر الحديثة سواء على مستوى التخطيط الاستراتيجي أو الإدارة الرشيدة أو التنفيذ الفعّال وبهذا المعنى تحوّل الجهاد من مفهوم نظري إلى طاقة حضارية فاعلة أسهمت في نهضة الإنسان والمجتمع وربطت بين القيم الدينية ومتطلبات الواقع المعاصر ربطاً عضوياً متوازناً.

فهرسة

١: نظرية التكامل والتوازن في بناء الهوية في فكر الإمام الخامنئي

٢: الاختلاف بين نظرية التكامل ونظرية التوازن

٣: نظرية التكامل

٤: نظرية التوازن

٥: أسس النظريتين في بناء الهوية عند الإمام الخامنئي

٦: المنهج التعليمي

٧: المنهج الثقافي

٨: المنهج الإعلامي

٩: المنهج السياسي

١٠: عناصر القوّة في نظرية تكامل بناء الهوية

١١: التداخل البنيوي بين الهوية الدينية والوطنية

١٢: الاستفادة من الإرث التاريخي والتراث الوطني

١٣: شمولية نظرية التكامل لاستيعاب التعددية

١٤ : نظرية التكامل والتفاعل المجتمعي

١٥: تصدير الهوية والحفاظ على ثوابت الثورة

١٦: المؤاخذات على هذه النظرية والرد عليها

١٧: الإشكال الأول

١٨: الإشكال الثاني

١٩: الإشكال الثالث

٢٠: الرد على الإشكال

٢١: التطبيقات العملية لنظرية التكامل

٢٢: متابعة نظام الدولة ومؤسساتها

٢٣: الخطاب الإعلامي والسياسي

٢٤: إصدار القوانين

٢٥: البعد الثقافي والفكري

٢٦: ارساء مفهوم الجهاد في الوعي الجمعي

نظرية الانتماء في فكر الإمام الخامنئي دام ظله

■ الشيخ نازك الحسناوي
استاذ حوزة النجف الأشرف - العراق

يُعتبر مفهومُ الانتماء من المفاهيم الاساسية التي حظيت باهتمام بالغ في الفكر الإسلامي المعاصر لما له من دورٍ محوري في بناء الإنسان وصياغة وعيه وتحديد موقعه في المجتمع والأمة وقد برز هذا المفهوم بوضوح في فكر الإمام السيد علي الخامنئي الذي قدّم رؤيةً شاملة ومتكاملة لطبيعة الانتماء وأبعاده الفكرية والعقائدية والاجتماعية ووظيفته في بناء الفرد والمجتمع وصولًا إلى بناء الأمة القادرة على أداء رسالتها الحضارية.

وإن اهتمام الإمام الخامنئي (رضوان الله عليه) بمفهوم الانتماء لم يكن اهتمامًا عابرًا وانما جاء منسجمًا مع الرؤية الإسلامية للإنسان التي ترى فيه كائنًا واعيًا يمتلك قابليات فطرية وقدرات عقلية وروحية ومسؤوليات أخلاقية واجتماعية فالإنسان وفق هذه الرؤية ليس كائنًا معزولًا أو فردًا منقطعًا عن محيطه وانما هو جزء من أمة وعضو فاعل في مجتمع يتحمل مسؤولية الارتباط الواعي بالقيم والمبادئ الإسلامية الأصيلة ويترجم هذا الارتباط في سلوكه ومواقفه وخياراته المصيرية.

وانطلاقًا من ذلك فإن الانتماء في فكر الإمام الخامنئي لا يُختزل في مجرد الانتساب الشكلي أو العاطفي ولا يُفهم بوصفه شعارًا يُرفع عند الحاجة وانما هو حالة وعي والتزام تنبع من إدراك عميق للهوية الإسلامية ومن شعور بالمسؤولية تجاه الأمة وقضاياها وتجاه مشروعها الحضاري والإنساني فالانتماء الحقيقي بحسب هذا التصور يربط الإنسان بعقيدته ويوجه سلوكه ويمنحه بوصلة فكرية وأخلاقية في مواجهة التحديات الثقافية والفكرية والسياسية. ومن هنا فإن قراءة نظرية الانتماء في فكر الإمام الخامنئي لا تُمثّل مجرد دراسة نظرية أو معالجة فكرية مجردة بل هو بحثٌ عميق في قواعد بناء الهوية الإسلامية واستشرافٌ واعٍ لمستقبل الأمة وذلك أن هذا المفهوم يحمل آثارًا بالغة الأهمية في تشكيل الوعي الجمعي وتعزيز البصيرة وصياغة الالتزام الفردي فضلًا عن دوره في تنظيم العلاقة بين المواطن والدولة وتحديد طبيعة العلاقة بين الدولة ومشروعها القيمي والحضاري.

كما أن الانتماء وفق هذا المنهج يُسهم في إيجاد حالة من الانسجام بين الفرد والمجتمع ويؤسس لشعورٍ بالمسؤولية المشتركة حيث يدرك الفرد أن دوره لا يقتصر على تحقيق مصالحه الشخصية وانما يتعداها إلى المساهمة في بناء المجتمع والدفاع عن هويته وحماية قيمه والمشاركة الفاعلة في مشروع الأمة ونهضتها وبهذا المعنى يصبح الانتماء عنصرًا فاعلًا في تحقيق الاستقرار الاجتماعي وتعزيز التماسك الداخلي، ومواجهة محاولات التفكيك والاغتراب الثقافي.

وعليه فإن نظرية الانتماء في فكر الإمام الخامنئي تمثّل إطارًا فكريًا متكاملًا يربط بين العقيدة والهوية وبين الفرد والأمة وبين الدولة ورسالتها بما يجعل الانتماء ركيزةً أساسية في مشروع بناء الإنسان الواعي والأمة القادرة على الصمود والتقدم في ظل التحديات المتغيرة.

الانتماء رؤية إسلامية

يُعرَّف الانتماء في اللغة على أنّه الارتباط والانتساب والاتصال وهو يدلّ على علاقةٍ واقعيةٍ ثابتة تجعل الفرد جزءًا من منظومةٍ أوسع منه سواء أكانت منظومة فكرية أم ثقافية أم اجتماعية فالانتماء بهذا المعنى ليس مجرد لفظٍ يُتداول ولا ادّعاء عاطفيٍّ عابر بل حالة تَكَوُّنٍ داخليٍّ تنعكس آثارها على وعي الإنسان وسلوكه وموقعه في المجتمع.

أمّا في الرؤية الإسلامية فإنّ الانتماء يتجاوز الإطار الشكلي أو الاسمي ليعبّر عن اندماجٍ متكامل بين العقيدة والسلوك والوعي فالإسلام لا ينظر إلى الانتماء على أنّه مجرد انتسابٍ ظاهريٍّ إلى دينٍ أو جماعة بل يعدّه مسارًا عمليًا يبدأ بالإيمان القلبي ويتجسّد في البناء الفكري ويُترجم إلى ممارسة سلوكيةٍ واعية ومن هنا لا يكون الإنسان منتميًا إلى الإسلام حقًّا لمجرد حمله للاسم أو انخراطه الشكلي في المجتمع الإسلامي ما لم يتحوّل هذا الإيمان إلى هويةٍ راسخة ورؤيةٍ فكريةٍ تُوجّه اختياراته وسلوكٍ عمليٍّ يعكس القيم والمبادئ التي يؤمن بها.

وانطلاقًا من هذه الرؤية يؤكد الإسلام أنّ الانتماء الحقيقي لا يقوم على أسسٍ ضيّقة أو محدودة، كالعرق أو الجغرافيا أو العشيرة أو اللغة لأنّ هذه الروابط على أهميتها الاجتماعية تبقى عوامل جزئية قد تُسهم في التقارب لكنها لا تصلح أن تكون أساسًا جامعًا لبناء الأمة فالإسلام جاء ليحرّر الإنسان من العصبيات الضيقة وينقله من دائرة الانتماءات المتفرّقة إلى أفقٍ إنسانيٍّ أوسع يكون فيه الرابط الأساس هو القيم والمبادئ والمثل العليا.

وعليه فإنّ الانتماء في المنظور الإسلامي هو انتماءٌ قيميٌّ بالدرجة الأولى أي انتماء إلى منظومةٍ أخلاقيةٍ وفكريةٍ متكاملة تُحدِّد موقف الإنسان من الوجود والحياة والمجتمع وهذا الانتماء القيمي هو الذي يصنع وحدة الأمة رغم اختلاف الأعراق واللغات والأوطان وهو الذي يمنح الفرد شعورًا بالمسؤولية تجاه نفسه وتجاه الآخرين ويحوّل الإيمان من فكرةٍ مجردة إلى قوةٍ فاعلة في الواقع.

وبهذا المعنى يصبح الانتماء الإسلامي عاملًا أساسيًا في بناء الشخصية المتوازنة وفي ترسيخ التماسك الاجتماعي وفي حماية المجتمع من التفكك والذوبان في الهويات المصطنعة فهو انتماءٌ واعٍ يقوم على الاختيار والقناعة ويُعبّر عن التزامٍ فكريٍّ وأخلاقيٍّ وسلوكيٍّ لا عن مجرد انتسابٍ شكليٍّ أو رابطةٍ عابرة.

الانتماء سِمَةٌ من سمات الهوية

يُعتبر الانتماء من أبرز الركائز التي تقوم عليها الهوية الإنسانية إذ لا يمكن للإنسان أن يتكوّن تكوينًا سليمًا على المستويات الفكرية والروحية والاجتماعية ما لم تكن هناك جهة أو منظومة ينتمي إليها بوعي وإدراك فالانتماء ليس حالة عارضة أو شعورًا مؤقتًا بل هو عنصر تأسيسي يوجّه مسار الإنسان في رؤيته لنفسه وللعالم من حوله ويمنحه الإحساس بالمعنى والغاية والاستقرار الداخلي. فالهوية بوصفها نتاجًا تراكميًا للقيم والمعتقدات والتجارب لا تتشكّل في الفراغ وإنما تنمو داخل إطار انتمائي واضح يحدد للإنسان مرجعياته الفكرية وموازينه الأخلاقية وطريقة تفاعله مع المجتمع ومن دون هذا الانتماء يصبح الفرد عرضة للضياع الفكري والتشتت النفسي ويفقد القدرة على بناء موقف متماسك تجاه القضايا المصيرية في حياته. وقد أشار السيد الإمام إلى أن الإسلام قدّم أرقى صورة للهوية المتكاملة لأن الإنسان من خلال انتمائه إلى الإسلام لا ينتمي إلى إطار محدود أو ظرفي بل إلى منظومة فكرية وروحية متكاملة تقوم على مبادئ ثابتة وقيم أخلاقية سامية تتجاوز حدود الزمان والمكان وتخاطب الفطرة الإنسانية في كل العصور فالإسلام لا يصنع هوية جامدة أو منغلقة وإنما يؤسس لهوية حية واعية وقادرة على التفاعل مع الواقع من دون أن تفقد أصالتها. ومن هنا فإن الانتماء في الرؤية الإسلامية لا يُختزل في انتماء قومي ضيق ولا في رابطة جغرافية محدودة ولا في شعور عاطفي عابر بل هو انتماء عقائدي ورسالي عميق يربط الإنسان بمشروع حضاري وإنساني شامل انتماءٌ يجعل الفرد يتحرك ضمن دائرة أوسع من حدود ذاته ومصالحه الشخصية فيتجاوز الأنانية والانغلاق ويتجه نحو تحمّل المسؤولية والإسهام في إصلاح المجتمع والسعي لتحقيق القيم العليا التي يؤمن بها.

وبذلك يصبح الانتماء عنصرًا فاعلًا في بناء الهوية الواعية لأنه يربط بين الفكر والسلوك وبين الإيمان والعمل ويحوّل الهوية من مجرد عنوان نظري إلى حالة حية تنعكس في مواقف الإنسان وخياراته وسلوكه اليومي فالانتماء الحقيقي هو الذي يمنح الهوية بعدها الرسالي ويجعل الإنسان جزءًا فاعلًا من منظومة قيمية كبرى لا مجرد فرد منعزل تحكمه اللحظة أو المصلحة الآنية.

تعزيز الهوية الإسلامية

يُعد الانتماء الواقعي للإسلام خط الدفاع الأول والأساس المتين لمواجهة الغزو الثقافي والفكري والأخلاقي الذي تسعى بعض

القوى الاستعمارية إلى فرضه على المجتمعات الإسلامية فالانتماء الصادق والمتجذر للإسلام يحمي الأفراد والمجتمعات من محاولات التشويه والتقويض للهوية ويُعزز قدرتهم على الحفاظ على قيمهم ومبادئهم.

لقد بذل السيد الإمام جهودًا جبارة ومستمرة لضمان نجاح هذا المشروع فعمل على ترسيخ الوعي والانتماء الإسلامي في النفوس وتعزيز إحساس الأمة بمكانتها ودورها في العالم ولله الحمد أثمرت هذه الجهود على أرض الواقع وكان من أبرز مظاهرها الصمود والنصر الذي تحقق خلال حرب الأيام الاثني عشر حيث لعب ترسيخ الهوية وبناء الأمة المتماسكة دورًا حاسمًا في تحقيق الانتصار ولولا ذلك لما تحقق أي إنجاز ملموس وكنا كغيرنا من شعوب المنطقة والعالم معرضين للانكسار والخضوع والتطبيع مع القوى المعادية.

واليوم أصبح من الممكن وبكل فخر أن يعبر الأفراد عن انتمائهم إلى هذه الهوية الإسلامية الأصيلة وهوية الأمة الثورية القائمة على المبادئ والقيم والمثل العليا المستمدة من مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) بما تحمله من إرث حضاري وتاريخي وروحي وثوري هذا الانتماء لا يقتصر على مجرد الشعور النفسي وانما يشمل ممارسة القيم الإسلامية في الحياة اليومية والالتزام بالمبادئ التي تحافظ على وحدة الأمة وترسخ هويتها مما يجعل الهوية الإسلامية قوة حية وفاعلة في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

وإن تعزيز الهوية الإسلامية ليس هدفًا شكليًا أو رمزيًا بل هو مشروع عملي شامل يرتكز على التربية والفكر والسلوك ويهدف إلى بناء أمة قوية قادرة على الصمود والتأثير في محيطها والحفاظ على إرثها الثقافي والديني والتاريخي مع الاستمرار في تطوير قدرتها على التفاعل الإيجابي مع العالم المعاصر دون التفريط في قيمها الأساسية.

البعد الاجتماعي في الانتماء

يشكل البعد الاجتماعي للانتماء أحد الأبعاد الجوهرية في بناء الفرد والمجتمع وقد أكد الإمام السيد علي الخامنئي (رضوان الله عليه) في منهجه الاجتماعي على أن للانتماء وظيفة اجتماعية أساسية لا يمكن تجاهلها إذ يلعب دورًا مهمًا في تعزيز الترابط والتلاحم بين أفراد المجتمع فالانتماء ليس مجرد شعور داخلي يقتصر على النفس الفردية بل هو رابط فعال يترجم إلى سلوكيات عملية تعكس التعاون والتكافل بين الناس.

ويعتمد الانتماء الاجتماعي على شعور الإنسان بأنه جزء من كيان

أكبر يمتلك تاريخًا عريقًا وقيمًا مشتركة ومبادئ ثابتة ما يجعله يعيش في إطار جماعي يسعى لتحقيق الصالح العام وعندما يدرك الفرد هذا الانتماء تتشكل لديه روح التضامن والمساندة المتبادلة ويتصرف بما يخدم مصالح مجتمعه ويتجاوز الضغوط الفردية والمصالح الشخصية المحدودة، ليصبح جزءًا فاعلًا في بناء شبكة اجتماعية متماسكة وقادرة على مواجهة التحديات.

إن هذا البعد الاجتماعي للانتماء يوضح أن الانتماء لا يقتصر على الجانب العقائدي أو الشعوري فحسب بل يتجاوز ذلك ليشمل العلاقات اليومية والسلوكيات العملية التي تبني مجتمعًا متعاونًا ومتضامنًا فالانتماء الحقيقي يعكس مدى قدرة الأفراد على التفاعل الإيجابي مع الآخرين والمساهمة في دعم المجتمع وحماية قيمه ومبادئه مما يؤدي إلى تعزيز الاستقرار الاجتماعي وتقوية الهوية الجماعية.

وبناءً على ذلك يمكن القول إن الانتماء الاجتماعي يشكل حجر الأساس في تحقيق التكامل بين الفرد والمجتمع فهو يولّد شعورًا بالمسؤولية الجماعية ويحفز الأفراد على المشاركة الفاعلة في شؤون مجتمعهم ما يحقق التوازن بين المصالح الفردية والمصلحة العامة ويضمن استمرار الروابط الاجتماعية في أطرها الصحيحة والفعالة.

البعد العقائدي في الانتماء

يُعتبر البعد العقائدي أحد أهم مقومات الانتماء وذلك لأنه يشكل الأساس الذي يحدد مسار الفكر ويؤثر بشكل مباشر على السلوك الفردي والجماعي فالانتماء لا يقتصر على مجرد شعور داخلي بالارتباط، بل يتجسد في الالتزام بالمبادئ والمعتقدات التي تشكل رؤية الإنسان تجاه الوجود والحياة والمجتمع.

وأشار السيد الإمام إلى أن الانتماء إلى الإسلام يعني ارتباط الفرد بالمعتقدات الأصيلة التي تُشكل إطار فهمه للقيم الإنسانية والغاية من الحياة فالعقيدة هنا ليست مجرد اعتقاد نظري بل هي مرجع يوجه تصرفات الإنسان ويضبط سلوكه ويمنحه القدرة

على التفاعل الإيجابي مع محيطه الاجتماعي والثقافي.

إن أهمية البعد العقائدي تكمن في أنه يوفر للفرد قاعدة صلبة تمكنه من مواجهة التحديات الفكرية والأخلاقية التي قد يواجهها في حياته اليومية ويجعله قادراً على التمييز بين القيم الصحيحة والمغلوطة كما أن هذا البعد يربط بين الإنسان وأمته حيث يصبح الانتماء حقيقياً وراسخاً عندما يستند إلى عقيدة ثابتة ومبادئ واضحة ما يعزز الشعور بالمسؤولية تجاه نفسه ومجتمعه.وعلية فإن البعد العقائدي في الانتماء يشكل حجر الزاوية في بناء الهوية المتكاملة للفرد إذ يوجه الفكر ويقوي السلوك ويضمن استمرارية القيم والمبادئ في الحياة الفردية والجماعية إن الالتزام بالعقيدة الأصيلة يجعل الانتماء الإسلامي عملاً عملياً وليس مجرد شعار أو ادعاء ويحقق التكامل بين المعرفة والإيمان والسلوك.

البعد التطبيقي في الانتماء

تؤكد نظرية الإمام السيد علي الخامنئي حول الانتماء وأن هذا البعد لا يقتصر على الانتماء القلبي أو الشعور الداخلي بالارتباط، بل يمتد ليشمل الالتزام العملي والتطبيقي في حياة الإنسان اليومية فالانتماء الحقيقي يتجلى في أفعال الإنسان وسلوكه ويعكس مدى تمثيله لقيم ومبادئ الإسلام في جميع نواحي حياته.

وإن هذا البعد التطبيقي يوضح أن الانتماء ليس مجرد شعار يتردد على الألسنة أو هوية شكلية يتم الاعتماد عليها لإظهار الولاء من الخارج وانما هو ارتباط حقيقي يتحول إلى التزام ومسؤولية شخصية تجاه الدين والمجتمع فالانتماء هنا يقتضي أن يكون الإنسان واعياً بمبادئه ومعتقداته وأن يعكسها في سلوكه اليومي وتصرفاته العملية، سواء في علاقاته الاجتماعية أو في التزامه بالقيم والأخلاق الإسلامية.

وعلاوة على ذلك يبين البعد التطبيقي للانتماء وأن هذا الالتزام ليس أمراً عابراً أو مؤقتاً بل هو تكوين موقف مستمر يترسخ في شخصية الفرد ويجعله عنصراً فاعلاً في بناء المجتمع والأمة ومن هذا المنطلق يصبح الانتماء معياراً لقياس مدى نضج الفرد وعمق فهمه لمبادئ دينه فضلاً عن كونه وسيلة لتعزيز الروابط الاجتماعية وتوطيد اللحمة بين أفراد المجتمع من خلال الالتزام المشترك بالقيم والمبادئ.

وعلية فإن الانتماء الواقعي والمتجسد في التطبيق العملي يظهر الإنسان المؤمن كفاعل إيجابي ومسؤول قادر على نقل مبادئ الدين إلى واقع ملموس ما يجعل النظرية التي طرحها الإمام الخامنئي دام ظلة في هذا الجانب من أهم الأسس التي ترتكز عليها التربية الإسلامية وبناء الشخصية المسلمة المتكاملة.

الفهرسة

١: نظرية الانتماء في فكر الامام الخامنئي
٢: الانتماء رؤية إسلامية
٣: الانتماء سمة من سمات الهوية
٤: تعزيز الهوية الاسلامية
٥ البعد الاجتماعي في الانتماء
٦: البعد العقائدي في الانتماء
٧: البعد التطبيقي في الانتماء

مجزرة ميناب:
انتهاكٌ مُتعمَّد لقواعد الحرب بالتزامن مع استشهاد الامام القائد

■ **د. زينب طالبكي**
عضو هيئة التدريس، معهد بحوث المرأة والأسرة-إيران

في صباح التاسع من آذار/مارس، كانت صورُ الحقائب المدرسية الزهرية الملطَّخة بالدماء تنذر بوقوع كارثة مروّعة. ففي سياق الهجوم الذي شنّته القواتُ الأمريكية وإلاسرائيليه على الأراضي الإيرانية، تعرّضت مدرسة «الشجرة الطيبة» الابتدائية في مدينة ميناب بمحافظة هرمزكان لقصفٍ صاروخي مباشر، وذلك في ساعات الدوام الرسمي، مما أسفر عن استشهاد ١٦٨ تلميذ وتلميذة تتراوح أعمارهمّ بين سبعٍ واثنتي عشرة سنة.

دونالد ترامب، رئيس الولايات المتحدة آنذاك، أنكر مسؤوليّة بلاده عن الهجوم، مُحمّلاً أنظمة الدفاع الجوي في إيران المسؤولية. أمّا وزير دفاعه بيت هيغسيث فادّعى أنّ (الطرف الوحيد الذي يستهدف المدنيين هو إيران). غير أنّ هذه الادعاءات سرعان ما تهاوت أمام الأدلة الميدانية والبيانات التقنية. فقد حمّلت وسائلُ إعلام غربية موثوقة المسؤوليةَ مباشرةً للولايات المتحدة. وأفادت شبكة «سي إن إن» بأنّ الهجوم على مدرسة ميناب نُفّذ من قبل القوات الأمريكية وبأسلحة دقيقة التوجيه. كما أكّدت صحيفة «ديلي تلغراف»، استناداً إلى تقارير محققين عسكريين أمريكيين، أنّ الهجوم قد تم تنفيذه من قبل الولايات المتحدة. وذكرت «نيويورك تايمز» بوضوح أنّ القصف على المدرسة الابتدائية في ميناب كان أمريكياً. وبعد أيام من التردّد، أعلنت هيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) أنّ المدرسة استُهدفت بصواريخ أمريكية. كما أشارت تقارير «رويترز» و«وول ستريت جورنال» و«ميدل إيست آي» و«الجزيرة» إلى دور مباشر للقوات الأمريكية في العملية، فيما كشفت شبكة «إن بي سي» أنّ مسؤولين في إدارة ترامب أقرّوا خلال اجتماعٍ سرّي بأنّ المدرسة كانت (هدفاً مقصوداً). وتؤكّد الأدلةُ التقنية هذه الروايات. فالصورُ الموثّقة تُظهر استخدام صاروخ كروز من طراز «توماهوك»؛ وهو من أبرز الأسلحة الهجومية في الترسانة البحرية الأمريكية. وحاول ترامب لاحقاً الادعاء بأنّ إيران قد تمتلك مثل هذه الصواريخ، غير أنّ «نيويورك تايمز» فنّدت هذا الادعاء، مذكّرةً بأنّ نقل هذه المنظومات يتطلب موافقة رسمية من وزارة الخارجية الأمريكية.

وتشير بعض التحقيقات إلى أنّ الهجوم لم يكن «خطأً عسكرياً»، بل عمليةً معدّة مسبقاً. فقد أفاد «ميدل إيست آي» بأنّ المدرسة استُهدفت بأسلوب «الضربة المزدوجة» (Double Tap)، وهي تقنية تُستخدم لزيادة عدد الضحايا عبر قصف الموقع نفسه مجدداً بعد وصول المدنيين أو فرق الإنقاذ. ووفقاً للتقرير، فإنّ التلميذات اللواتي نجون من الضربة الأولى نُقلن إلى مصلى المدرسة، وبمجرد وصول فرق الإسعاف، استهدف الصاروخ الثاني المكان ذاته، ليُبقي على عددٍ ضئيل فقط من الناجين.

والصورُ الفضائية التي نشرتها «الجزيرة» تُظهر بوضوح أنّ المدرسة كانت محاطة بجدران إسمنتية منذ سنوات، ولا توجد بجوارها أي منشآت أو تحركات ذات طابع عسكري. كما تظهر ساحات اللعب ورسوم الجدران الخاصة بالأطفال بشكل جلي، ما يجعل رواية «الخطأ في الاستهداف» غير قابلة للتصديق.

في القانون الدولي الإنساني، يُعدّ مبدأ الاحتياط في الهجوم – الوارد في المادة (٥٧) من البروتوكول الإضافي الأول لعام ١٩٧٧ الملحق باتفاقيات جنيف – من أهم القواعد الضابطة للسلوك العسكري في النزاعات. وتنص الفقرة (أ/١) من البند (٢) على وجوب اتخاذ «جميع التدابير الممكنة» للتحقق من الطبيعة العسكرية للهدف. لكن حالة مدرسة «الشجرة الطيبة» تُظهر علاماتٍ قاطعة على الطبيعة المدنية: مبنى تعليمي واضح، وساحات لعب، وغياب تام لأي تجهيزات عسكرية. ومن ثمّ، فإنّ فشل قوة تملك أحدث منظومات الاستطلاع في التعرّف على هذه الحقيقة أمرٌ غير مقبول .

كما تنص الفقرة (ج) من البند نفسه على ضرورة توجيه «إنذار مسبق فعّال» للمدنيين، وهو ما لم يحدث إطلاقاً في هجوم ميناب. وتُلزم الفقرة (ب) من البند ذاته بوقف الهجوم فوراً إذا تبيّن أنّ الهدف غيرُ عسكري أو سيؤدي إلى خسائر واسعة بين المدنيين. غير أنّ القوات المهاجمة لم تكتفِ بعدم وقف العملية، بل شنّت ضربة ثانية في المكان نفسه.

كذلك، يُعدّ مبدأ التناسب من الركائز الأساسية للقانون الإنساني، وهو يحظر أي عملية عسكرية تكون الخسائر المتوقعة في صفوف المدنيين فيها «مفرطة» مقارنة بالميزة العسكرية المحتملة. وحتى لو

فُرض وجود هدفٍ عسكري ما في الجوار، فإن استشهاد هذا العدد الكبير من الأطفال في مدرسةٍ ابتدائية يُعدّ خسارةً تفوق بمراحل أي مكسب عسكري يمكن تصوره.

ومن المنظور القانوني، فإنّ مجموع هذه الانتهاكات ــ من غياب التحقق من الهدف، وعدم إصدار إنذار مسبق، واستخدام أسلوب الضربة المزدوجة ــ يكشف أنّ فاجعة ميناب ليست «خطأً في الاستهداف»، ولا «أضراراً جانبية»، بل عمليةٌ مقصودة هدفت إلى ضرب منشأة تعليمية لإحداث صدمة نفسية، وخلق ضغط اجتماعي، وشلّ القدرات الإغاثية والعسكرية لإيران.

ولا يمكن للتاريخ أن يفصل بين مأساة أطفال ميناب واستشهاد قائد هذه الأمة؛ ففي الوقت الذي استُهدف فيه أطفالٌ أبرياء كانوا يجلسون على مقاعد الدراسة، امتدّ العدوان ليطال القائد الذي جسّد، طوال عقود، إرادة الشعب الإيراني واستقلال قراره. لقد أراد المعتدي أن يصيب المستقبل باغتيال الأطفال، وأن يصيب هوية الأمة باستهداف قائدها، غير أنّ دماء التلميذات الشهيدات ودم القائد الشهيد امتزجت لتروي روايةً واحدة عن ظلم تجاوز كلّ الحدود القانونية والأخلاقية والإنسانية. وستبقى ميناب شاهداً على أنّ هذا العدوان لم يكن موجهاً ضدّ أهداف عسكرية، بل ضدّ الإنسان الإيراني نفسه؛ طفلاً كان أم قائداً. وسيحفظ التاريخ هاتين الشهادتين في صفحة واحدة، كدليل على فشل كلّ المحاولات الرامية إلى تبرير هذه الجرائم تحت عناوين «الخطأ العسكري» أو «الأضرار الجانبية»، ودليلاً على أنّ دماء الأبرياء تبقى، مهما طال الزمن، شاهدةً على الحقيقة.

أليس لديكم السيد الخامنئي؟

من وصية الإمام الخميني إلى استشهاد الإمام الخامنئي واستمرار الأمانة

■ د. أكرم شمص
باحث و كاتب- لبنان

اللحظة التي تجاوزت التاريخ

في تاريخ الأمم لحظات تتجاوز حدود السياسة لتتحول إلى مفاصل مصيرية تحدد مستقبل أجيال كاملة. ومن بين تلك اللحظات، تبقى الساعات التي أعقبت رحيل الإمام روح الله الموسوي الخميني في الرابع من حزيران عام ١٩٨٩ واحدةً من أكثر اللحظات حساسيةً في تاريخ الجمهورية الإسلامية.

في ذلك اليوم، لم تكن إيران تودّع قائد دولة أو مرجعًا دينيًا فحسب، بل كانت تودّع الرجل الذي أعاد للإسلام حضوره السياسي بعد قرون طويلة من الغياب، وقاد ثورة غيّرت وجه المنطقة والعالم. خرجت الملايين إلى الشوارع تبكي، فيما كانت عيون الأصدقاء والخصوم تتجه نحو طهران مترقبة ما سيحدث بعد غياب الإمام المؤسس.

كان السؤال الذي يتردد في كل مكان: من يحمل الأمانة بعد الإمام الخميني؟

ومن يستطيع أن يحفظ الثورة التي وُلدت وسط الحصار والمؤامرات والحروب؟

أليس لديكم السيد الخامنئي؟

لكن الإمام روح الله الموسوي الخميني كان قد أجاب عن هذا السؤال قبل رحيله بسنوات. فحين عبّر بعض المقربين عن خشيتهم من الفراغ القيادي بعده، أجاب بهدوء الواثق:

"أليس لديكم السيد الخامنئي؟"

لم تكن تلك الكلمات مجرد شهادة عابرة، بل كانت رؤية قائد يعرف رجاله جيدًا. فقد عايش الإمام الخميني السيد علي الخامنئي في سنوات الجهاد والسجون والثورة والحرب، ورأى فيه العالم المجاهد والقائد الذي يحمل من العلم والبصيرة والشجاعة ما يؤهله لحمل المسؤولية في أصعب المراحل.

كانت تلك العبارة، في ظاهرها، جوابًا مختصرًا على سؤال عابر، لكنها في حقيقتها كانت تلخيصًا لعقود من المعرفة والثقة والتجربة. لقد رأى الإمام في تلميذه ورفيق دربه ما لم يكن يراه كثيرون، وأدرك أن الثورة التي أنجبت رجالًا من طراز الامام الخميني المقدس قادرة على أن تنجب من يحفظ أمانتها ويواصل مسيرتها.

حين انحنى التلميذ أمام الغياب

في ذلك اليوم، لم يكن السيد علي الخامنئي يفكر بالقيادة. كان يفكر بالإمام. وكان لا يزال يعيش صدمة الرحيل. فالرجل الذي رافقه ثلاثين عامًا. الرجل الذي تعلّم منه معنى الثورة والصبر والجهاد. الرجل الذي كان يعود إليه كلما ضاقت السبل...لقد رحل وبدا العالم فجأة أكثر فراغًا. جلس في مجلس الخبراء وقلبه مثقل بالحزن أكثر من أي وقت مضى. كان يسمع النقاشات تدور حول مستقبل الجمهورية الإسلامية، لكن ذهنه كان يعود مرارًا إلى صورة الإمام وهو على فراش المرض، إلى صوته، إلى نظرته، إلى كلماته الأخيرة. ثم فجأة بدأ الحاضرون يذكرون اسمه.

مرة. ثم مرة أخرى. ثم أكثر. وكان يرفض ويهز رأسه، وكأنهم يطلبون منه حمل جبل فوق كتفيه. قال لهم إن غيره أولى، وإن هذه المسؤولية أكبر منه، وإنه لا يرى نفسه في هذا الموقع. لكن الأسماء استمرت، والأنظار بقيت تتجه نحوه. وفي لحظة من اللحظات، عاد إلى ذاكرته ذلك السؤال القديم، حين سأل بعض المقربين الإمام الخميني عن مستقبل الثورة بعده، فأجاب:

"أليس لديكم السيد الخامنئي؟"

تجمّدت الكلمات داخله. وكأن الإمام عاد للحظة من الغياب. وكأن اليد التي كانت تقوده طوال تلك السنوات وضعت الأمانة فوق كتفيه ثم رحلت.

وحين انتهى التصويت، لم يشعر أنه انتصر، بل شعر أن حياته كلها دخلت مرحلة جديدة من المسؤولية.

حمل الأمانة الثقيلة

لم يكن السيد الخامنئي يشعر يوم انتخابه قائدًا للجمهورية

الإسلامية أنه حقق انتصارًا شخصيًا. على العكس تمامًا، كان يشعر أن حياته السابقة كلها انتهت في تلك اللحظة. فالإنسان يستطيع أن يختار كثيرًا من الأمور في حياته، لكن هناك مسؤوليات كبرى تختار أصحابها بنفسها.

وكان يدرك أنه لم يعد مسؤولًا عن نفسه فقط، ولا عن مؤسسة، ولا عن حكومة، بل عن ثورة كاملة دخلت مرحلة جديدة من عمرها.

ومع مرور الوقت بدأت ملامح شخصيته القيادية تتشكل بوضوح. لم يكن رجل اندفاع أو قرارات متسرعة، بل رجل نفس طويل، يراقب ويقرأ ويصبر، ثم يتحرك حين يعتقد أن اللحظة المناسبة قد حانت.

وكان يرى أن الثورة إذا أرادت البقاء، فعليها أن تتحول من حدث تاريخي إلى مشروع حضاري، ومن انتصار سياسي وعسكري إلى عملية بناء طويلة المدى للإنسان والدولة والمجتمع.

ثلاثة عقود من المواجهة والثبات

حمل السيد الخامنئي مسؤولية قيادة الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر المراحل تعقيدًا في تاريخ المنطقة. حصار اقتصادي وعقوبات دولية وحروب أمنية واستخباراتية واغتيالات طالت كبار القادة والعلماء. ومشاريع أميركية صهيونية هدفت إلى إسقاط الجمهورية الإسلامية أو إخضاعها.

لكن ما حدث كان العكس تمامًا. فقد استطاعت الجمهورية الإسلامية أن تحافظ على استقلال قرارها السياسي، وأن تطور قدراتها العلمية والعسكرية، وأن تتحول إلى لاعب أساسي في معادلات المنطقة، وأن تبني شبكة واسعة من الحلفاء والقوى التي أعادت رسم موازين القوى في الشرق الأوسط.

ولم يكن ذلك نتاج قوة مادية فحسب، بل نتيجة التمسك بالخط الذي رسمه الإمام الخميني المقدس: الاستقلال، ورفض الهيمنة، والثقة بالشعوب، والاعتماد على القدرات الذاتية، ونصرة المستضعفين.

لقد دفع السيد علي الخامنئي ثمن هذا النهج منذ شبابه. اعتُقل وعُذّب في سجون الشاه، وتعرّض لمحاولة اغتيال كادت تودي بحياته، وعاش سنوات الحرب العراقية الإيرانية بكل ما حملته من دماء وآلام، ثم حمل أعباء القيادة في أخطر المراحل التي مرت بها الجمهورية الإسلامية.

ولعل أكبر دليل على عمق شهادة الإمام الخميني لتلميذه أن العقود اللاحقة لم تثبت فقط صحة الاختيار، بل كشفت قدرة السيد الخامنئي على حماية الثورة وتطويرها وتحويل التحديات إلى عناصر قوة. لقد أثبتت التجربة أن الإمام لم يكن يختار خليفةً لمرحلة عابرة، بل كان يشير إلى رجل سيقود الجمهورية الإسلامية في واحدة من أكثر مراحلها تعقيدًا وحساسية.

نهاية تليق بالبداية

وحين شنّ التحالف الأميركي ـ الصهيوني حربه الكبرى الأخيرة، لم يغادر السيد الخامنئي موقعه، ولم يبحث عن نجاة شخصية، ولم يتخلَّ عن نهجه رغم اتساع دائرة النار وبقي حيث اعتاد أن يكون طوال حياته في قلب المواجهة. وهناك، في خضم تلك الحرب، ارتقى شهيدًا بعد عقود طويلة من الجهاد والقيادة والصبر.

وكانت شهادته تتويجًا لمسيرة بدأت في أزقة مشهد الفقيرة، ومرّت بالسجون والثورة والحرب والدولة، وانتهت كما كان يتمنى

دائمًا: على طريق القضية التي آمن بها ودافع عنها طوال حياته.
لقد عاش حاملًا للأمانة، ورحل شهيدًا من أجلها.

الأمانة تنتقل والرسالة تستمر

لكن المشهد لم ينتهِ عند استشهاده.
فكما لم تتوقف الثورة برحيل الإمام الخميني، لم تتوقف باستشهاد الإمام الخامنئي.
لقد انتقلت الأمانة مرة أخرى.
وانتقل اللواء إلى القائد السيد مجتبى الخامنئي، ليؤكد أن الجمهورية الإسلامية لم تكن يومًا مشروع فرد مهما عظم شأنه، بل مشروع مدرسة متكاملة قادرة على إنتاج الاستمرارية وتجديد القيادة في أصعب الظروف. وهنا تتجلى عظمة تلك العبارة التي قالها الإمام الخميني قبل عقود:

"أليس لديكم السيد الخامنئي؟"

فلم تكن إجابة عن سؤال آني، بل إعلانًا عن فلسفة كاملة في بناء الدولة والثورة والقيادة.

خاتمة: حين تسبق الفكرة الرجال

رحل الإمام الخميني، فحمل الخامنئي الأمانة.
واستشهد الخامنئي، فحملها من بعده جيل جديد.
ورحل الرجال، لكن النهج بقي.
وسقطت الأجساد، لكن الفكرة واصلت سيرها.
وهكذا، لم تكن الثورة الإسلامية يومًا قصة قائد واحد، بل قصة أمانة تنتقل من قلب إلى قلب، ومن جيل إلى جيل.
فالقادة الكبار يرحلون، أما المشاريع الكبرى فتبقى حية ما دام هناك من يحمل رسالتها. ولهذا بقيت كلمات الإمام الخميني تتردد عبر العقود، لا بوصفها شهادة لرجل فحسب، بل بوصفها تعبيرًا عن قدرة الثورة على إنتاج الاستمرارية:

"أليس لديكم السيد الخامنئي؟"

لقد كانت تلك الكلمات وصية للمستقبل أكثر منها وصفًا للحاضر، وإعلانًا بأن الرجال قد يرحلون، لكن الرسالة التي يحملونها قادرة على أن تعبر الزمن، وأن تستمر ما دام هناك من يؤمن بها ويضحي من أجلها.

للحصول على معلومات أكثر بشأن
آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي
نرجو مراجعة موقع مجلة الوحدة

كتاب «إن مع الصبر نصرا»

مذكرات السيد علي الخامنئي العربية

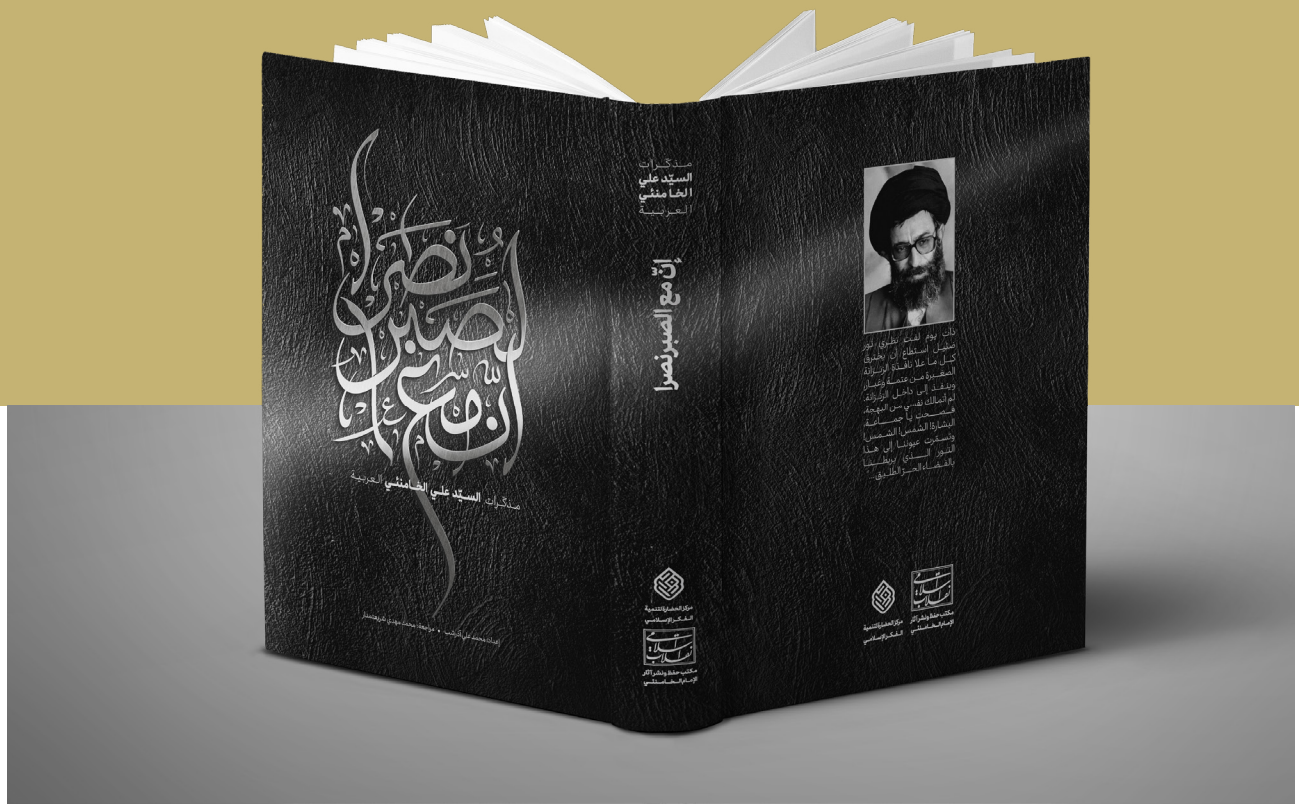

"هذا أول كتاب باللغة العربية ومن نصّ سماحة القائد نفسه وهو يتحدث بهذه التفاصيل وبهذه الجزئيات، هذا كان مؤثراً جداً."

سماحة السيد حسن نصر الله

كتاب "إن مع الصبر نصرا"

كتاب "إن مع الصبر نصرا" هو أول رواية رسمية تصدر عن مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي، وتوثّق جانباً من مذكراته الجهادية كما رواها سماحته باللغة العربية، وذلك ضمن ١٥ فصلاً تتناول محطات من حياته الاجتماعية والعلمية والثورية خلال الأربعين عاماً الممتدة من ولادته وحتى انبلاج فجر الثورة.

يستند هذا المتن بكامله على الرواية الشفوية التي قصّها الإمام الخامنئي بشكل متناثر خلال حوارات عفوية تحدث فيها عن: العائلة، الطفولة، المسار العلمي، علاقته باللغة العربية، بدايات النهضة في إيران، التيارات الثورية، تجربته في الحراك الثوري، رحلة السجون والمنفى.

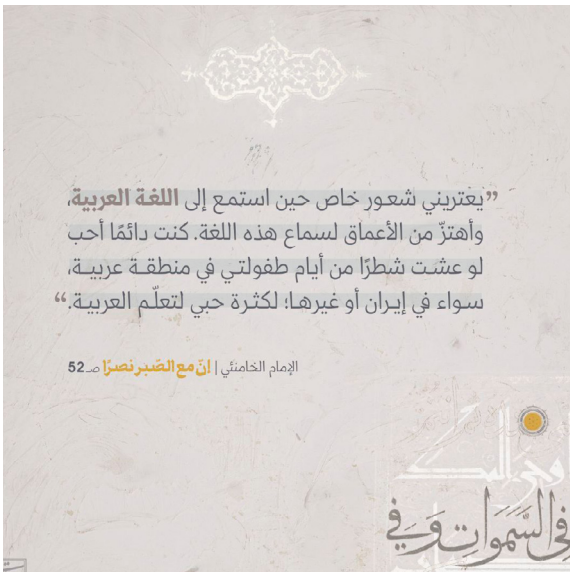

"يعتريني شعور خاص حين أستمع إلى اللغة العربية، وأهتزّ من الأعماق لسماع هذه اللغة."

من كتاب "إن مع الصبر نصرا" [مذكرات السيد علي الخامنئي العربية]

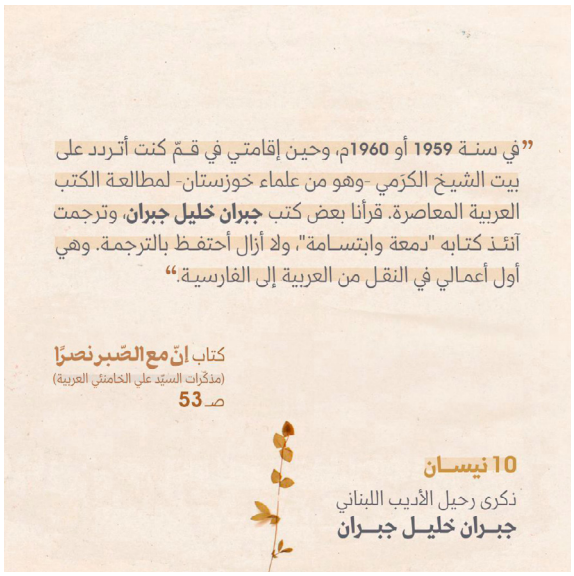

أول أعمال الإمام الخامنئي في الترجمة من العربية إلى الفارسية كان كتاب "دمعة وابتسامة" للأديب اللبناني جبران خليل جبران.

من كتاب "إن مع الصبر نصرا" [مذكرات السيد علي الخامنئي العربية]

١٠ نيسان | ذكرى رحيل الأديب اللبناني "جبران خليل جبران"

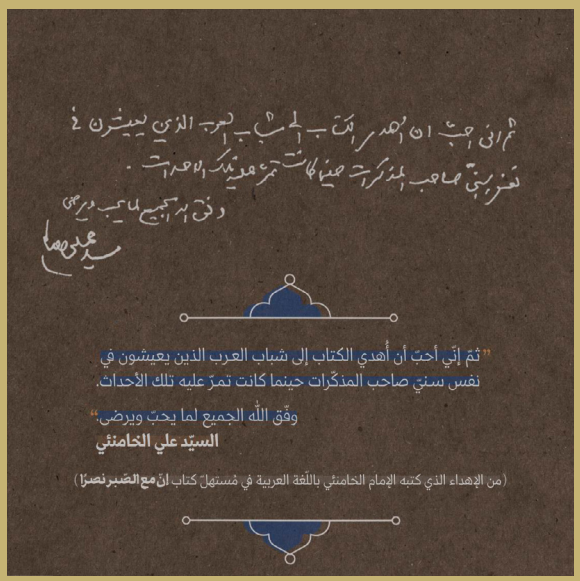

جاء ذلك في إطار الجلسات الأدبية الأسبوعية التي كان يقيمها سماحته قبل نحو عقدين من الزمن، وكانت مخصصة لمناقشة قضايا مختلفة باللغة العربية. وجد البعض أهمية في حفظ هذه المذكرات، فاستجاب سماحته لذلك، وتم تسجيلها على هذا الأساس. صدر الكتاب في الذكرى الأربعين لانتصار الثورة الإسلامية، مُستهلاً بإهداء خطّي باللغة العربية من سماحة القائد إلى الشباب العربي.

آثرنا ألّا نختم هذا التعريف من الكتاب من دون أن نُهدي إلى قرّائنا الكرام صفحةً من ذكرياته، لذا اخترنا لكم إحدى الذكريات الشائقة والملهمة لسماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي، بعنوان «ظننتُ أنَّ بيتَكَ مُؤَثَّثٌ!» نضعها بين أيديكم، راجين أن تفتح هذه الرواية، كما سائر ذكرياته، نافذةً تُطلّ على جانبٍ من سيرته العطرة ونهجه المبارك.

ظننتُ أنَّ بيتَكَ مُؤَثَّثٌ!

كان لهذا التحرر من فضول العيش أكبر الأثر في حياتي؛ لأنه ما استعبد الإنسان إلا هذه الزوائد الخارجة عن حد الضرورة، وحقًّا ما يقوله الشاعر:

لقد دقَّتْ ورقَّتْ واسترقتْ

فضولُ العيشِ أعناقَ الرجالِ

لا بأس أن أذكر لكم أن الشيخ رباني الأملشي كان صديقًا حميمًا لي، وكان زميلي في دروس الحوزة العلمية في قم لسنتين. جاء في صيف إحدى السنين إلى مشهد، وكنت آنئذ أسكن في تلك المدينة، ولي بيت، غير أني تركت البيت في ذلك الصيف لأسابيع، وأقمت في مصيف قريب من المدينة. و الحياة في مصائف مشهد بسيطة لا تكلف شيئاً، و يستطيع طلبة العلوم الدينية في عطلهم الطيفية عادة أن يقموا في بيوت أو غرف تلك المصائف بتكلفة زهيدة قد تقلّ عن تكلفة الحياة في المدينة. قلت للشيخ رباني يمكنك أن تقيم في بيتي، وهو خال خلال الأسبوع عدا يومين، وكنت قد خصصت اليومين للجلسات مع الشباب القادمين من أرجاء إيران، وكان البيت يمتلئ بهم من الصباح حتى الظهر. سلمته مفتاح البيت، وبعد أيام رآني وقال بعد أن شكرني: ظننت أن بيتك مؤثث، وما علمت أنك أخليت أثاثه وأخذته إلى المصيف، ولو كنت أعلم بذلك لذهبت إلى الفندق. واسترسل في كلامه عاتبًا علي نواقص الأثاث في البيت بلهجة تدل على العلاقة الوثيقة الحميمة بيني وبينه. عرفت القصة وقلت له: أنا لم آخذ من البيت شيئًا سوى عدد من البطانيات وعدد قليل من الصحون وكأس واحدة وعدد من الملاعق. أخذ ينظر إليَّ بدهشة واستغراب وقال: ماذا تقول؟ قلت: نعم، هذا ما عندي وأثاثنا كله هو ما وجدته الآن في البيت، ولا يوجد لديَّ أثاث أكثر من هذا. ساد الوجوم على الرجل وهزَّ رأسه في دهشة يكتنفها الأسف على عتابه وقال كلمة مشفقة لا أزال أتذكرها.

سجاد أرخص من البساط

ومثال آخر من حياتنا المعيشية أذكره لكم من فراش البيت. كان بيتنا مفروشاً بالسجاد كما هو المعتاد في البيوت الإيرانية غالباً؛ لكني رأيت أن هذا السجاد من الزوائد فبعتُه، وأبقيتُ سجادتين فقط في غرفة ضيوف زوجتي، وقلت في نفسي: أعتبر هاتين السجادتين بدلًا مما كان في جهاز الزوجة من السجاد. حين عزمت على بيع السجاد، أخفيت الأمر عن عائلة الزوجة، وكان إخوانها وأخوالها من تجار السجاد وأعلم أنهم سيمنعونني من ذلك. دعوت أحد الإخوة وهو موجود الآن في مشهد وقلت له: خذ هذا العدد من السجاد وبعه واشتر لنا بدله بُسطاً. والبساط في إيران فراش زهيد الثمن صغير الحجم. قال: نعم، وكرامة. ذَهبَ وجاء بالبسط، ففرشنا ثلاث حجرات وبقي شيء كثير منها، لعلّ الذي فرشنا به الغرف لم يتجاوز تسعة بُسط، وبقي منها ١٤ أو ١٥ بساطاً. قلت لأحد تلامذتي وهو الشهيد كامياب: اجلس في سيارة الحاج صفاريان (وهو الأخ الذي باع السجاد واشترى لنا البسط) ووزّع هذه البسط على طلابنا، وأعط كل طالب بساطاً أو بساطين حسب حاجته. وفعل ذلك، وربما ما يزال بعض هذه البسط موجوداً في بيوت بعض أولئك الإخوة.

ثم رأت زوجتي ما فعلت، ولم ترد على أن تقول: لماذا أبقيت السجادتين في غرفتي؟! قلت: هاتان بدل ما جئت به في جهازك. قالت: لا، بعهما أيضاً. دعوت الأخ نفسه وباع السجادتين. ثم فرشنا غرفة ضيوف الزوجة بقطعتين من الموكيت وكان في نظري آنئذ أفضل من البساط. ثم إن الزوجة أهدت أخيرًا قطعتي الموكيت ولم يبق في بيتنا حتى اليوم سوى البسط التسعة المذكورة، ولا يوجد في البيت سجاد إطلاقًا باستثناء قطعة واحدة سأذكرها لما في قصتها من

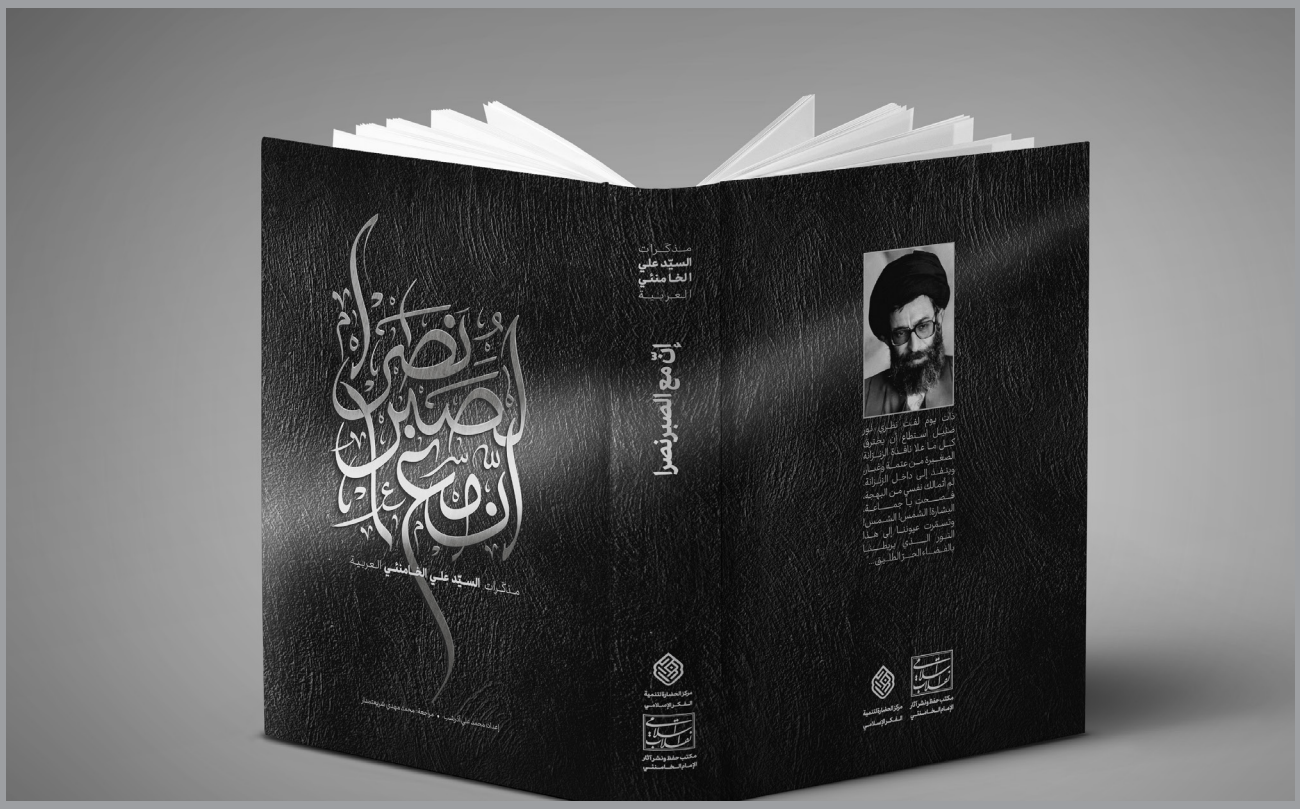

طرافة.بعد أن بعنا السجاد جاء أخوال الزوجة وإخوانها ورأوا ما فعلت فاستغربوا ولاموني على ذلك، وقالوا: إن السجاد يبقى والبساط يبلى، وهذا ليس بزهد؛ بل هو الإسراف بعينه. قلت لهم: أولاً لا أعتقد أن الاقتصاد ينحصر في شراء السجاد دون البسط، ثم إني فعلت ذلك لأن هناك من يزعم أنني قدوة له، ولذلك أفضل أن أعيش على البساط أو الموكيت.ثم قال أحدهم: يوجد سجاد هو أرخص من البساط، فلماذا لم تشتر مثل هذا السجاد؟ قلت: وهل يوجد مثل هذا السجاد؟ قالوا: نعم، هناك سجاد يطلق عليه تجار السجاد اسم الأقرع، وهو الذي ذهب صوفه في بعض جوانبه، وبقيت خيوطه. وإذا أردت القناعة فاشتر مثل هذا السجاد. ذهبت واشتريت سجادتين قرعاوتين، وما تزالان موجودتين حتى اليوم، وهذا هو الاستثناء الذي ذكرته. والسجادتان هاتان مفروشتان في مكتبتي. فالبيت الذي أسكن فيه اليوم من طابقين، طابق للعائلة والطابق العلوي فيه غرفة لعملي وأخرى لاستراحتي وفيه صالة للمكتبة. والسجادتان مفروشتان في هذه الصالة، وهما تاريخيّتان. ومن الطرف، أنني كنت في مدة رئاسة الجمهورية أسكن...

في بيتٍ متواضعٍ خلفَ مجلسِ الشورى، وكانتِ السجّادتان مفروشتين في البيت، فجاء أحدُ الأصدقاء ورآهما، فسأل الأولاد: لماذا قلبتم السجادتين على القفا؟! فضحك الأولاد وقالوا: ليس هذا قفاها؛ بل هو وجهها. وإنّما ظنّ أنّه قفاها؛ لكثرة ما ذهب من صوفها وبقيت خيوطها. قلتُ: إنّ هناك أموراً في بيتنا لا يحسن لي ذكرها، وما أستطيع ذكرها، وأذكر أنّ الفضل في ذلك يعود إلى منِّ الله سبحانه و تعالى علينا وإلى هذه الزوجة الصالحة، فإنّ مواقفها تجاه زخارف الدنيا وفضول العيش تحتاج إلى نفسٍ كبيرةٍ من الله سبحانه تُشعُّ بها على هذه المرأة، وشملتنا هذه المِنّة، في كلّ الظروف الصعبة التي واجهتها من سجنٍ وتعذيبٍ ونفيٍ ومحاولة اغتيال. لم أرَ على وجهها علامةَ انكسار؛ بل كنتُ أستلهمُ من عزمها وإرادتها ما يعينني على مواصلة الطريق.حتى والدتي ـ رحمها الله ـ مع ما كانت عليه من الصبر والبصيرة والصلاح، لم تكن بهذه الدرجة من التحمّل والصمود. أمّي كانت شجاعةً ومقدامةً، وكانت تشجّعني على مواصلة الجهاد، حتى إنّها قالت لي بعد خروجي من سجني الأول: أنا أفخر بك يا ولدي، وأسأل الله لك التوفيق على هذا الطريق؛ ولكنّها عند تكرّر السجون والاعتقالات رقّت وبدأت تكلّمني بما يشبه العتاب على انقضاء فترة شبابي في السجون والمعتقلات... أمّا الزوجة فلا، لم يبدُ عليها أيُّ ضعفٍ أو ضجرٍ أو ملل.

(المصدر: كتاب إن مع الصبر نصرا، صص ١٧٥-١٧٨)

الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي...

مشروعٌ حضاريٌّ تتقاطع فيه القيادة السياسية، والمرجعية الدينية، والذائقة الأدبية، وبناء الوعي، ووحدة الأمة

في زمنٍ تساقطت فيه عواصم تحت ثقل الهيمنة، وتحوّلت فيه قضايا مركزية، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، إلى أوراق تفاوض أو ملفات مؤجّلة في حسابات كثيرين، برز الإمام الشهيد السيد علي خامنئي بوصفه حالةً سياسية وفكرية تتجاوز حدود القيادة التقليدية للدول. لم يكن حضوره مجرّد إدارة لشأن داخلي، بل تجسيدًا لخطٍّ كاملٍ في التفكير الاستراتيجي، يقوم على إعادة تعريف الصراع في المنطقة، ليس باعتباره نزاعًا ظرفيًا، بل بوصفه صراعًا على الهوية، وعلى موقع المنطقة في النظام الدولي.

■ د. هناء سعادة
أستاذة جامعية ورئيسة تحرير - الجزائر

يشـكّل المرشـد الأعلـى الشـهيد الامـام الخامنئي، رحمـه اللـه، نموذجًا مركّبًـا فـي المشـهد الإيراني المعاصـر؛ إذ يجمع بيـن المرجعية الدينية والقيـادة السياسـية، وبيـن الاهتمـام العميـق بـالأدب والشـعر والفكر. فمنـذ شـبابه، ارتبـط اسـمه بالحلقـات العلميـة فـي الحـوزات الدينيـة فـي مشـهد وقـم حيـث تتلمذ علـى يد كبـار العلمـاء، واشـتغل بالفقه والأصـول، قبـل أن يتقـدم فـي مواقع المسـؤولية إلى أن أصبح المرشـد الأعلـى للجمهورية الإسـلامية عقب وفاة روح الله الخميني عـام ١٩٨٩.

غيـر أن البعديـن العلمي والسياسـي في شـخصيته لا يلغيان بعـدًا آخر أقـل تـداولًا فـي الإعـلام وأكثر حضـورًا في الداخـل الإيرانـي، يتمثل في شـغفه العميق بالأدب، ولا سـيما الشـعر الفارسـي والعربي. فقد عُرف عنه اهتمامه بالإنتاج الشـعري الكلاسـيكي والحديث، ومتابعته الدقيقة للأمسـيات الشـعرية، بل واسـتضافته لشـعراء وأدباء في لقاءات دورية، يسـتمع فيهـا إلـى نصوصهـم ويناقـش مضامينهـا بلغـة نقديـة واعيـة. ويتكـرر اسـتحضاره لأسـماء كبار الشـعراء الفـرس مثل حافظ الشـيرازي وسـعدي الشـيرازي والفردوسـي بوصفهـم ركائـز فـي الهويـة الثقافيـة الإيرانية.

إلـى جانـب ذلك، صـدرت له مؤلفات ودراسـات ومحاضـرات في الفكر الإسـلامي والتاريـخ وقضايـا النهضـة، كمـا تُرجمـت بعـض أعمالـه إلـى لغـات متعـددة. وتكشـف كتاباتـه عن نزعـة تحليلية تربط بيـن النص الدينـي والواقـع الاجتماعـي، وتُعلـي مـن شـأن الوعـي الحضـاري فـي مواجهـة الغـزو الثقافي. وفي هذا السـياق، يولي أهمية خاصة لمسـألة بنـاء الإنسـان معرفيًـا وأخلاقيًـا بوصفهـا شـرطًا سـابقًا على أي مشـروع سياسـي أو تنموي.

أمـا فيما يتعلـق بموقفه من المرأة، فإن خطابـه العام يركز على الجمع بيـن الحفـاظ علـى الخصوصيـة الثقافية والقيـم الدينيـة، وبين تمكين المرأة في مجالات التعليم والعمل والمشاركة الاجتماعية. ففي العديد مـن خطاباته، شـدد علـى دور المرأة فـي بناء الأسـرة والمجتمع، وعلى ضـرورة توفيـر فـرص متكافئـة لها فـي ميادين العلـم والبحـث والإدارة، مـع رفـض تحويل قضية المرأة إلى أداة للضغط السياسـي أو إلى معيار لفـرض نماذج ثقافيـة خارجية. هذا الطرح يجد صداه في ارتفاع نسـب التحـاق النسـاء بالتعليم العالـي في إيران وفـي حضورهن في قطاعات الطب والهندسـة والبحث العلمي.

وفـي المجـال السياسـي، ارتبط اسـمه بـإدارة مرحلـة دقيقة مـن تاريخ الجمهوريـة الإسـلامية شـملت السـنوات الأخيـرة مـن الحـرب العراقية الإيرانيـة، ثـم مرحلـة إعـادة الإعمـار، وصـولًا إلـى تحديـات العقوبـات الاقتصاديـة والملـف النـووي والحـروب الجائـرة على الجمهوريـة. وقد اتسـم خطابـه فـي هـذه القضايـا بالتركيـز علـى مفهومـي الاسـتقلال والسـيادة، ورفـض الإمـلاءات الخارجية، مع الدعوة إلـى تطوير القدرات الوطنيـة فـي مختلـف المجالات مـن الصناعـة إلـى التكنولوجيا.

كمـا يحضـر البعـد الثقافي بقـوة في رؤيتـه العامـة؛ إذ يـرى أن الصراع فـي العالـم المعاصـر ليـس عسـكريًا أو اقتصاديًـا فحسـب، بـل هـو صـراع علـى المعنـى والهوية والوعـي. ومن هنـا تأتي دعوتـه المتكررة إلـى دعـم الإنتـاج الثقافـي المحلـي وتشـجيع الأدب والفنـون الملتزمة بالقيـم الوطنيـة، باعتبارها أدوات لبناء مناعة فكريـة في وجه الضغوط الخارجية.

وفي سـياق اهتمامه ببناء الوعي، وجّه الإمام الشـهيد علي خامنئي في أكثر من مناسـبة رسـائل مباشـرة إلى الشـباب العربي، داعيًا إياهم إلى القـراءة الواعيـة للتاريـخ، وعـدم الارتهان للصـورة التي تصوغها وسـائل الإعـلام الغربيـة عن منطقتهـم ودينهم وقضاياهم. وقـد ركّز في خطابه علـى مركزيـة دور الشـباب في صناعـة التحولات، وعلى ضـرورة امتلاك أدوات المعرفـة والتحليـل المسـتقل، بعيـدًا عـن التبعيـة الفكريـة أو الاسـتلاب الثقافـي. ويعكس هذا الخطاب تقديـره لطاقة الجيل الجديد فـي العالـم العربـي، وإيمانـه بقدرتهـم على إعـادة صياغة مسـتقبلهم اسـتنادًا إلـى وعـي حضاري أصيـل وانفتاح نقـدي مدروس.

القيادة السياسية ومنطق الثبات الاستراتيجي

ولئـن بـدت هـذه الملامـح كافية لرسـم صورة عامـة عن الإمام الشـهيد السـيد علـي الخامنئـي، فإنها لا تغنـي عـن مقاربـة تفصيليـة للأبعـاد التـي شـكّلت مشـروعه الفكـري والسياسـي والحضـاري. ويأتـي البعـد السياسـي فـي طليعـة هـذه الأبعـاد، لأنه يكشـف المنطق الـذي حكم رؤيتـه للصـراع الإقليمي والدولي. فما ميّز شـخصيته، في المقـام الأول، هـو هـذا الثبـات النـادر فـي تعريـف الأولويـات. ففـي الوقـت الـذي أعـادت فيه قـوى إقليمية ودولية ترتيب أجنداتها على حسـاب القضية الفلسـطينية، ظلّ يعتبرها معيارًا كاشـفًا، لا لسياسـات الدول فحسـب، بل لمصداقية الخطاب الدولي بأسـره. لم يتعامل مع فلسـطين كملف دبلوماسـي قابـل للتأجيـل أو المسـاومة، بـل كبوصلـة تحـدد موقع كل

طرف في معادلة الصراع. ومن هنا، فإن مواقفه لم تكن ردود فعل ظرفية، بل امتدادًا لرؤية متكاملة ترى في الاحتلال بنيةً غير شرعية، وفي مقاومته حقًا أصيلًا لا يسقط باختلال موازين القوة.

لقد كان واضحًا، منذ تولّيه موقع القيادة، في رفضه التعامل مع الكيان الصهيوني كأمر واقع نهائي. لم يساير موجات التطبيع التي اجتاحت المنطقة، ولم يُخفّف من نبرة خطابه تحت ضغط العقوبات أو التهديدات، بل سعى إلى ترسيخ معادلة مختلفة: أن القوة لا تُحتكر، وأن الإرادة السياسية قادرة، إذا ما اقترنت ببناءٍ منهجي للقدرات، على إعادة تشكيل موازين الردع. ومن هنا، لم يكن دعمه للمقاومة الفلسطينية مجرّد موقفٍ خطابي، بل خيارًا مؤسسًا في السياسات العامة، انعكس في مستويات متعددة، من الإسناد السياسي والإعلامي إلى بناء شبكات تأثير إقليمي أعادت رسم حدود الاشتباك.

لكن قراءة شخصيته لا تكتمل من دون التوقف عند البعد الفكري في خطابه. فهو لم يقدّم المقاومة بوصفها خيارًا عسكريًا فقط، بل بوصفها مشروعًا حضاريًا يرتبط بتحرير الإرادة قبل تحرير الأرض. كان يؤكد أن الهزيمة الحقيقية لا تقع في الميدان، بل في الوعي، وأن أخطر ما يمكن أن تتعرض له الشعوب ليس التفوق العسكري لخصومها، بل اقتناعها بعجزها. ومن هنا، فإن خطابه اتسم بطابعٍ تركيبي يجمع بين السياسي والثقافي، بين الاستراتيجي والقيمي، في محاولة لبناء وعي عابر للحدود، يرى في فلسطين قضية عدالة إنسانية، لا مجرد نزاع جغرافي.

وفي هذا السياق، أعاد تعريف ما يُسمّى بـ"الواقعية السياسية". ففي مقابل خطابٍ يبرّر التنازل بحجّة موازين القوة، قدّم تصورًا مختلفًا للواقعية، يقوم على فهم طبيعة الصراع لا على التكيّف معه. الواقعية، في هذا الإطار، ليست القبول بالأمر الواقع، بل إدراك أن التنازل المجاني لا يصنع سلامًا، بل يؤسس لهزيمة ممتدة. لذلك تعامل مع الصراع بوصفه مسارًا طويل النفس، يحتاج إلى تراكم في القوة، وصبرٍ استراتيجي، وبناءٍ تدريجي لمعادلات ردع قادرة على تعديل ميزان القوى مع الزمن.

ولعلّ ما يعكس عمق هذا النهج هو قدرته على الربط بين مستويات متعددة من الصراع: بين مقاومة الاحتلال في فلسطين، ومقاومة الهيمنة في الإقليم، وبين معركة غزة ومعركة الاستقلال الوطني في دول أخرى. خصومه نظروا إليه بوصفه مهندسًا لمحور إقليمي يهدد توازناتهم، وأنصاره رأوا فيه ركيزة صلبة حالت دون تصفية القضية الفلسطينية في أكثر لحظاتها هشاشة. وبين هاتين القراءتين، بقي ثابتًا على تعريف واحد لدوره: قائد يعتبر أن الكيان الصهيوني قائم على منطق القوة، وأن أي تسوية لا تعيد للفلسطينيين حقوقهم الأساسية هي تسوية مؤقتة وهشّة. لم تتبدل مواقفه بتبدل الإدارات الدولية، ولم تخضع حساباته لتقلّبات اللحظة، بل ظل ينظر إلى الصراع في امتداده التاريخي، لا في نتائجه الآنية.

اليوم، في استذكار هذه المسيرة، لا يُستعاد مسار رجلٍ فحسب، بل يُستعاد نموذجٌ في القيادة يقوم على الثبات حين تتكاثر الضغوط، وعلى وضوح الرؤية حين تختلط الحسابات. لقد جعل من دعم فلسطين جزءًا من تعريف الدور الإقليمي، وربط بين الكرامة الوطنية والقدرة على اتخاذ موقف مستقل، في زمنٍ أصبحت فيه الاستقلالية نفسها محل اختبار.

إنّ دلالات هذه الشخصية لا تُختزل في موقعٍ أو مرحلة، بل تتجلى في الأثر الذي تتركه: في الخطاب الذي أعاد مركزية القضية الفلسطينية إلى واجهة الوعي، وفي المعادلات التي ساهمت في كسر فكرة التفوق المطلق، وفي الوعي الذي ترسّخ بأن الصراع ليس قدَرًا مفروضًا، بل مجالًا لإعادة الفعل والتأثير.

المرجعية الدينية بين أصالة النص وحركة الواقع

إنّ مقاربة شخصية الامام الخامنئي تقتضي الخروج من القراءات الاختزالية التي تحصره في وظيفة سياسية أو موقع قيادي، لأننا بإزاء نموذج مركّب تتقاطع فيه طبقات متعددة من الوعي: وعيٌ دينيٌّ مؤصّل، ووعيٌ سياسيٌّ استراتيجي، ووعيٌ ثقافيٌّ عميق يمنح هذا التكوين تماسكه الداخلي واتساعه الحضاري. فهو، في جوهره، ليس مجرد فاعل في التاريخ، بل قارئ له، ومؤوِّل لمساراته، وساعٍ إلى إعادة توجيه بوصلته.

في بُعده الديني، لا يظهر بوصفه فقيهًا تقليديًا يكتفي بإعادة إنتاج الموروث، بل كمجتهدٍ ينزع إلى تفعيل النص داخل الواقع، وإخراج العقيدة من دائرة التجريد إلى فضاء الفعل التاريخي. لقد تشكّلت بنيته العلمية في الحوزات الكبرى، في مشهد وقم، حيث تشرّب علوم الفقه والأصول، غير أنّ هذه التكوينات لم تُفضِ به إلى الانكفاء، بل إلى الانخراط في سؤال العصر: كيف يمكن للدين أن يكون قوةً منتجة للوعي، لا مجرد إطارٍ شعائريٍّ مغلق؟ ومن هنا جاءت قراءته للدين باعتباره مشروعًا حضاريًا يتجاوز الفرد إلى المجتمع، والطقس إلى المعنى، والعبادة إلى الفعل.

البعد الثقافي والحضاري... الأدب وبناء الوعي وصناعة الإنسان

غير أنّ البعد الأكثر فرادة في هذه الشخصية يتجلّى في انفتاحها العميق على الأدب، ولا سيما الشعر، بوصفه حاملاً للوجدان الجمعي ومرآةً للهوية الثقافية. فاهتمامه بالشعر الفارسي والعربي، واستحضاره المتكرر لأعلامه، ومشاركته الواعية في النقاشات الأدبية، يكشف عن ذائقة لا تتعامل مع الأدب بوصفه زينة ثقافية، بل كحقلٍ دلاليٍّ يُعيد تشكيل الوعي ويمنح اللغة قدرتها على مقاومة الاختزال. إنّ القائد الذي يُحسن الإصغاء إلى الشعر، هو ذاته الذي يدرك أنّ المعركة على المعنى لا تقلّ أهمية عن المعركة على الأرض.

وقد أضفى هذا التكوين الأدبي على خطابه طابعًا خاصًا، حيث تتداخل فيه الإحالة الثقافية مع الرؤية السياسية، وتلتقي الرمزية الجمالية مع الصرامة المفهومية. فلا يبدو خطابه جافًا أو تقريريًا، بل مشبعًا بإيحاءاتٍ ثقافية تمنحه عمقًا وتأثيرًا، وتجعله قادرًا على مخاطبة العقل والوجدان في آنٍ واحد. وهنا تحديدًا تتجلّى قدرته على تحويل المفاهيم الكبرى—كالاستقلال، والهوية، والمقاومة—من شعاراتٍ سياسية إلى معانٍ وجودية تنخرط في تشكيل الوعي الجمعي.

أما على مستوى الرؤية الحضارية، فإنّ ما يميّز طرحه هو إدراكه العميق لطبيعة الصراع في العالم المعاصر بوصفه صراعًا على الوعي قبل أن يكون صراعًا على الموارد أو الجغرافيا. ولذلك، كان يؤكد أنّ بناء الإنسان معرفيًا وأخلاقيًا هو المدخل الحاسم لأي مشروع نهضوي. فالدولة، في تصوره، ليست بنية مؤسساتية فحسب، بل هي تعبير عن منظومة قيم، وامتداد لوعيٍ جمعيٍّ قادر على إنتاج المعرفة وصيانتها.

وفي هذا السياق، يندرج موقفه من المرأة ضمن رؤية تحاول التوفيق بين الخصوصية الثقافية ومتطلبات الفاعلية الاجتماعية. فهو لا ينظر إلى المرأة بوصفها موضوعًا للصراع الأيديولوجي، بل كفاعلٍ أساسي في بناء المجتمع، ينبغي تمكينه ضمن إطارٍ يحفظ الهوية ولا يلغيها. وهذا التوازن ينعكس في الحضور المتنامي للمرأة في ميادين التعليم والبحث والعمل، بوصفه نتاجًا لرؤية لا تفصل بين القيم والتنمية.

كما يبرز في خطابه اهتمامٌ خاص بالشباب، لا باعتبارهم امتدادًا ديمغرافيًا، بل بوصفهم طاقةً تاريخية قادرة على إعادة تشكيل المعادلات. ومن هنا جاءت دعوته المتكررة إلى امتلاك أدوات المعرفة النقدية، ورفض الارتهان للسرديات الجاهزة التي تنتجها مراكز الهيمنة الإعلامية. إنه خطاب يُحمّل الجيل الجديد مسؤولية الوعي، ويضعه في قلب معركة المعنى، لا على هامشها.

إنّ ما يتكشّف، في المحصلة، هو أننا أمام شخصية سعت إلى تأسيس نموذجٍ قياديٍّ يدمج بين المرجعية والمعاصرة، بين النص والواقع، بين الثقافة والسياسة، في محاولة لإنتاج توازنٍ دقيق بين الثبات والتحوّل. نموذج يرى أنّ النهضة لا تُستعار، بل تُبنى، وأنّ الهوية لا تُفرض، بل تُصاغ عبر تراكم الوعي والعمل.

وعليه، فإنّ قراءة الامام الخامنئي لا تكتمل إلا بوصفه مشروعًا فكريًا يتجاوز اللحظة، ويطمح إلى إعادة تعريف موقع الإنسان في عالمٍ تتنازع فيه القوى على تشكيل الوعي بقدر ما تتنازع على رسم الخرائط. فهو، في جوهره، تعبير عن إرادة الجمع بين الأصالة والفاعلية، وعن سعيٍ دائم إلى تحويل الفكر إلى قوة، والثقافة إلى رافعة، والوعي إلى أفقٍ مفتوح على المستقبل.

العربية في فكره... لغة الوحي ووعاء المشروع الحضاري

وإذا كانت هذه الرؤية الحضارية قد تجلت في اهتمامه بالثقافة وبناء الوعي والإنسان، فإنها وجدت أحد أبرز تجلياتها في نظرته إلى اللغة العربية، التي لم يتعامل معها بوصفها أداةً للتواصل فحسب، بل باعتبارها ركيزةً حضاريةً تؤسس لوحدة الأمة الإسلامية، وحاملةً للمرجعية المعرفية التي تشكلت في ظلها الحضارة الإسلامية عبر قرون.

إنّ ما يلفت في هذا السياق هو أنّ اللغة العربية، في الوعي الإيراني الإسلامي، لم تُعامل يومًا بوصفها لغة "الآخر"، بل بوصفها لغة الشراكة في إنتاج المعنى الديني والفكري. ومن هنا، فإنّ اهتمام الإمام خامنئي بها، وكتاباته ومحاضراته وخطاباته بها، واستحضاره لها في لحظات الوعي والاختبار، يكشف عن إدراكٍ عميق بأنّ أي مشروع حضاري في العالم الإسلامي لا يمكن أن ينفصل عن العربية، لأنها اللغة التي تشكّل البنية النصية للقرآن الكريم، ومن ثمّ البنية المرجعية العليا للفكر الإسلامي.

وفي هذا الإطار، يكتسب ما دوّنه الإمام خامنئي في مذكراته دلالة بالغة، حين يقول: «أهتزّ من الأعماق عند سماعي اللغة العربية»، وهي عبارة تختزل علاقة وجدانية ومعرفية عميقة بلغة القرآن، بوصفها لغة الوحي ومفتاح التراث الإسلامي الجامع.

وإذا ما عدنا إلى السياق التاريخي الأوسع، نجد أن العناية باللغة

العربيـة لـم تكـن طارئة في التجربة الإيرانية الإسـلامية، بـل هي امتداد لمدرسـة علميـة كبرى سـاهمت في حفظ العربيـة وتطويرهـا والدفاع عنهـا. فقـد انخرط كبار العلماء الإيرانيين، عبـر القرون، في خدمة اللغة العربيـة تأليفًا وتدريسًـا وتحقيقًا، حتى غـدت العربية لغة إنتاج علمي لا تقـل حضورًا عن الفارسـية فـي مؤلفاتهم.

وفـي هـذا السـياق، يبـرز الإمام الخمينـي بوصفه نموذجًا تأسيسـيًا في هـذا التداخـل العلمـي العميـق، إذ ألّـف باللغـة العربية أعمـالًا فكرية وفقهية بارزة، من بينها شـرح دعاء السـحر وتعليقة على شـرح فصوص الحكـم، إضافة إلى عشـرات المصنفات الأصوليـة والفقهية الكبرى مثل الطهـارة، والمكاسـب المحرمـة، والبيـع، والخيارات، والخلـل في الصلاة، ورسـالة فـي قاعـدة لا ضـرر، ورسـالة الاسـتصحاب، ورسـالة الاجتهـاد والتقليـد، ومناهـج الوصـول إلـى علم الأصول، ومناسـك الحـج، وتحرير الوسـيلة. وهـي مؤلفـات تكشـف أن اللغـة العربية لم تكـن عنده لغة ثانويـة، بـل لغة تفكيـر علمي وتأسـيس فقهي.

أما الإمام الشـهيد السـيد علي الخامنئي، فإن حضوره في هذا المجال لا يقل عمقًا، وإن اتخذ بعدًا أكثر تداخلاً بين السياسـي والثقافي والأدبي. فهـو، إلـى جانـب موقعـه القيـادي، أديـب يتعامـل مـع اللغـة بوصفها فضـاءً جماليـاً وفكريـاً، لا يقـل أهمية عن الفعل السياسـي نفسـه. وقد عُرف بعنايته الخاصة بالشـعر العربي والفارسـي، وبتشـجيعه المستمر للأدبـاء والمثقفيـن، وبعقده جلسـات فكريـة وأدبية يتنـاول فيها قضايا الأدب الكلاسـيكي والمعاصـر، أحيانًـا باللغـة العربية نفسـها، فـي دلالة على تمكّـن لغوي ومعرفـي لافت.

ومـن أبـرز مـا يُستشـهد بـه فـي هـذا السـياق، صـدور عمله الموسـوم «إن مـع الصبـر نصـراً»، وهـو نـصّ ذو طابـع ذكرياتـي وفكـري، يعكس محطـات من سـيرته الاجتماعيـة والسياسـية والثقافية، وقـد كُتب جزء منـه باللغـة العربية ضمن سـياق توثيقي يعكس انخراطه المباشـر في التعبير بهـذه اللغة.

كمـا تكشـف مذكراتـه عـن حضـور اللغـة العربيـة حتـى فـي لحظـات التجربـة القاسـية، كمـا فـي الروايـة التـي ينقلها عـن فتـرة الاعتقال في عهـد النظام الشاهنشـاهي، حيـن كان التواصل يتم بالعربية في سـياق وجدانـي وروحـي، بمـا يحملـه ذلـك مـن دلالة علـى مركزيـة اللغة في لحظـات الامتحـان الإنسـاني، لا فـي فضـاءات الخطـاب النظـري فقط.

إن هـذا الامتـداد في العلاقة مع اللغة العربية لا يمكن فصله عن الدور التاريخـي الـذي اضطلـع به العلمـاء الإيرانيون فـي الدفاع عـن العربية وتطويـر علومهـا كمـا أسـلفت الذكـر. فقـد كان إسـهامهم حاسـمًا فـي تأسـيس علوم النحو والصرف والبلاغة، ويكفي في هذا السـياق الإشـارة إلى مدرسـة سـيبويه، والزمخشـري، والجرجاني، والنيسـابوري، وغيرهم ممـن أسّسـوا للبنية العلمية للغـة العربية.

كمـا أن علمـاء الفلسـفة والطـب والرياضيـات مـن أمثـال ابـن سـينا والبيرونـي قدّمـوا إنتاجًا علميًا كُتب جزء كبير منه بالعربية، في الشـفاء والقانـون والإشـارات وغيرها، بما يعكس طبيعـة التداخل الحضاري بين الفارسـية والعربية داخل الفضاء الإسـلامي، حيث لم تكن اللغة حاجزًا، بل جسـراً للمعرفة.

وفي المجال الأدبي، تبرز مسـاهمات شـعراء مثل حافظ الشيرازي الذي كتـب بالعربيـة والفارسـية معًـا، في نمـوذج يعكس حالة مـن التداخل الثقافـي العميـق، وصـولًا إلـى تـراث واسـع مـن الترجمـة والتأليـف والتفاعـل مـع النـص العربـي، من كليلـة ودمنة إلـى رباعيـات الخيام.

ومـن هنـا، يمكـن القـول إن العلاقـة بين إيـران واللغة العربيـة لم تكن علاقـة اسـتعمال، بـل علاقة إنتـاج وحماية وتطوير، سـاهمت في حفظ العربيـة فـي لحظـات تاريخيـة مفصليـة، وفـي توسـيع آفاقهـا العلمية والأدبية.

فـي المحصلـة، يمكن التأكيـد أن اسـتحضار البعدين اللغـوي والثقافي فـي تجربـة الإمـام خامنئـي لا يأتـي بوصفه تفصيـلًا ثانوياً، بـل باعتباره مدخـلًا لفهـم رؤيـة حضاريـة أوسـع، ترى فـي اللغـة العربية جـزءاً من الهويـة الإسـلامية الجامعة، ووعـاءً للمعرفـة، وأداةً لبناء الوعي، وجسـراً للتواصـل بيـن الشـعوب داخل الفضـاء الحضـاري الواحد.

الوحـدة الإسـلامية... من خطاب التقارب وتحريم الإسـاءة إلـى رموز المسـلمين إلى بناء المشـترك الحضاري

ويُضـاف إلـى ذلك أن فكر الإمام السـيد علي الخامنئـي لا يمكن قراءته خـارج هـذا الأفـق الوحـدوي، إذ شـكّل موضـوع وحـدة الأمة الإسـلامية محـوراً مركزيـاً فـي خطابـه السياسـي والفكـري، حيـث أكد مـراراً على مفهوم "الأمة الإسـلامية الواحدة" وضرورة تجاوز الانقسامات المذهبية والقومية، في مقابل المحاولات الخارجية لإثارة الفتن وإضعاف الجبهة الداخلية للمسـلمين. وقـد تجلّى هذا التوجه في دعواتـه المتكررة إلى رفـض الإسـاءة لرمـوز المذاهـب الإسـلامية كافـة، وفـي التأكيـد على أن الإسـلام فـي جوهره مشـروع جامع يتجـاوز الحدود الضيقـة للانتماءات الفرعية.

وفـي هـذا الإطـار، برزت له أيضـاً فتاوى صريحة تحرّم الإسـاءة إلى رموز

أهل السنة وزوجات النبي ﷺ، باعتبارها جزءاً من منظومة فكرية تُعلي من قيمة الاحترام المتبادل داخل البيت الإسلامي، وتضع حدوداً واضحة أمام كل ما من شأنه تغذية التوترات المذهبية أو إعادة إنتاج الانقسام داخل الأمة. وقد حظيت هذه الفتوى، في سياقات متعددة، باهتمام وتفاعل إيجابي في عدد من الأوساط الدينية والفكرية.

كما لاقت هذه المبادرات ترحيبًا من مؤسسات دينية سنية بارزة، من بينها الأزهر الشريف في مصر والمجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر، حيث عُدَّت خطوةً ذات دلالة إيجابية في اتجاه تعزيز مناخ الوحدة الإسلامية وتقليص منسوب التوتر المذهبي، بما يعكس قابليةً مشتركةً لالتقاط إشارات التقارب.

وفي هذا السياق، تبرز أيضاً المبادرات المؤسسية التي رعتها الجمهورية الإسلامية، وعلى رأسها مؤتمرات التقريب بين المذاهب الإسلامية التي يشرف عليها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، والتي تُعقد سنوياً في إطار رمزي يرتبط بولادة النبي محمد ﷺ، بوصفها منصة للحوار بين علماء ومفكري العالم الإسلامي، وفضاءً لإعادة التأكيد على المشتركات العقدية والإنسانية، وفق منطق قرآني يقوم على "كلمة سواء" و"إنما المؤمنون إخوة".

وبذلك، شدد الإمام الشهيد خامنئي في عدد من خطاباته وفتاواه على تحريم كل ما من شأنه إثارة الكراهية بين المسلمين، مؤكداً أن وحدة الأمة ليست خياراً سياسياً ظرفياً، بل ضرورة دينية وحضارية،

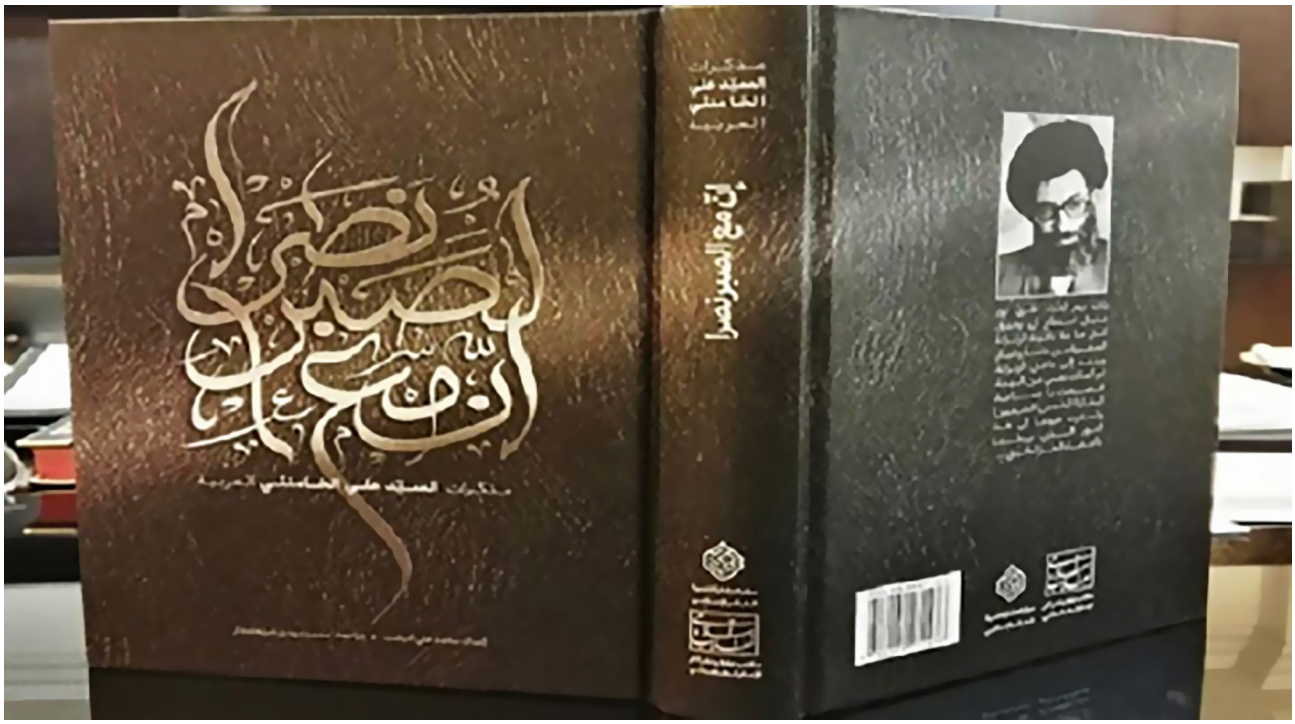

مستشهداً في ذلك بروح الحديث النبوي الشريف الذي يشبّه المؤمنين بـ"الجسد الواحد"، وبالمنظور القرآني الذي يجعل من الاعتصام بحبل الله أساساً لبناء الجماعة الإسلامية.

وهكذا، تتقاطع السياسة بالفكر، والدين باللغة، والتاريخ بالثقافة، لتتشكل صورة مشروع لا ينفصل فيه اللسان عن الرؤية، ولا الهوية عن المعرفة، ولا الماضي عن الحاضر في بناء أفق حضاري ممتد.

ولم يكن الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي، في هذا التصور، مجرد قائد سياسي أو مرجع ديني، بل شخصيةً موسوعيةً جمعت بين عمق الاجتهاد، وبصيرة الاستراتيجية، وثراء الثقافة، ورهافة الذائقة الأدبية، فغدا مشروعه الفكري والسياسي والثقافي نسيجًا واحدًا تتكامل فيه عناصر القيادة مع عناصر الحضارة، وتتآزر فيه الكلمة مع الموقف، والفكر مع الفعل.

وبرحيله، تفقد الأمة الإسلامية قامةً من أبرز قاماتها الفكرية والسياسية، ورمزًا ارتبط اسمه بالدفاع عن قضاياها الكبرى، وفي مقدمتها فلسطين، وبالدعوة إلى وحدة المسلمين وصون كرامتهم الحضارية. غير أن الأثر الذي يخلّفه الرجال الكبار لا يُقاس بانتهاء أعمارهم، وإنما بما يتركونه من فكرٍ حيّ، ورؤيةٍ متماسكة، ومؤسساتٍ فاعلة، وأجيالٍ تشكّلت على مبادئهم.

وإذا كان الشهيد قد سلّم المشعل، فإن الفكرة لا تموت، والمبادئ لا تُوارى في الثرى، والمشروعات الحضارية الكبرى لا تتوقف برحيل أصحابها، بل تستمد من تضحياتهم أسباب الاستمرار والتجدد. فرحم الله الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء، وجعل سيرته الفكرية والثقافية والسياسية شاهدًا على أن الأمم إنما تُبنى بالعلم، والوعي، والثبات على المبادئ، كما تُصان بالكلمة الصادقة بقدر ما تُصان بالمواقف الراسخة.

الخامنئي

ثنائية الوعد والاصطفاء

في حضرة المقام الباذخ بالرهبة للنص القرآني المقدس: (وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) قد يتراءى لك المعنيون شخوصًا افتراضيين، وفي حضرة جلال وقُدسية "لو كان الإيمان معلقًا بالثريا لناله رجال من فارس"، ربما انتابك شعور أنه لا أحد ـ بعد سلمان الفارسي ـ مؤهلٌ لأن يكون مصداقًا لهذه المسؤولية وهذا الشرف، إلى أن تَحُطَّ الرحال على أعتاب الروضة الخمينية، فتتيقن أنك بحاجة إلى إعادة نظر، فأنت بإزاء وقفات تأمل مترعات بالحيرة.

■ عبدالله حسن الحمران
باحث سياسي-مدير عام الوسائل التعليمية بوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي -اليمن.

وخلافًا لنمطية السرديات التي عاصرت الثورة الإسلامية في إيران، أو سَمِعَتْ وشَاهَدَتْ وقَرَأَتْ عنها، فَأَسْبَغَتْ عليها ما شاءت لها تجلياتها من الاستثناءات والخوارق التي أثمرت نصرًا فريدًا ـ في زمن التراجع الإسلامي ـ مستمدًا بهاءه وتفرده من كاريزما ـ قَلَّ نظيرها ـ لشخص قائد تلك الثورة الإمام روح الله الموسوي الخميني ـ رضوان الله عليه ـ، خلافًا لذلك كله، يجرفنا تيار البهاء والمهابة نحو قراءة أخرى، ربما لم يتنبه إليها معظم الذين استغرقهم جلال المشهد الثوري، وقدسية صاحبه، لنستشف من بين ثنايا بعض التفاصيل الدقيقة المحركات الخفية التي رسمت ملامح ذلك التفرد للثورة الإسلامية في إيران، والتسيد لقائدها.

ولئن تعددت التجليات المنبثقة عن تكامل شخصية الإمام الخميني ـ رضوان الله عليه ـ حتى صار محل دهشة وإعجاب الموالفين والمخالفين، فإن أسمى تجلٍ لذلك التكامل يظل حصرًا لشخصية أبدعتها يد المشيئة من توليفة فريدة من الطيبات، بدءًا بطيب المصدر والمنشأ، مرورًا بطيب المنهل، وانتهاءً بطيب المرجعية التي أَسستْ لثنائية صَنعتْ ـ بتفردها ـ طفرة من كاريزما أخرى آلت ـ فيما بعد ـ إلى طوفان من الإنجازات التي أحالتْ إيران من مَصيفٍ وكأسٍ إلى صَفعةٍ وطَلقةٍ في وجه الاستكبار العالمي، ونَقلتْ إيران من مستودعٍ لصنوف المطامع الغربية، إلى دولةٍ قرارٍ وسيادةٍ؛ تضاهي مؤسساتُها تحت الأرض نظيراتها فوق الأرض، دولةٍ تزرعُ وتصنعُ وتُنتجُ، وتَسبحُ وتُسبّحُ في الفلك العرفاني للدوحة العَلوية، وتوصل أيادي الإمام الرضا (ع) بصنوف الخير إلى كل المستضعفين في أقاصي الأرض (عطاءً غير مجذوذ).

كان للإمام الخميني فضيلة السبق بإحياء المنهج العلوي القائم على الجمع بين المتناقضات، إذ مثلت شخصيته امتدادًا واقعيًا مشرقًا لتوليفة: (هو البَكّاءُ في المحراب ليلًا، هو الطَّعّانُ إن حان الضِّرابُ)، يدرك ذلك جيدًا مَنْ يعرف قصةَ (والفجر، وليالٍ عشر) عشية الثورة المقدسة، مثلما يُدركُ تَرَقِّيَهُ في مدارج العرفان مَنْ قرأ (بلسم الروح)، ويظل الأعظم من ذلك كله أن يدَ المشيئة تَخيَّرتْهُ لفضيلة التأسيس لثنائية الوعد والاصطفاء، فهو فارسي المولد والموطن، ورجال فارس هم القوم الموعودون باستلام دفة العطاء والإنفاق في سبيل الله حين يبخل الآخرون ويتراجعون، وهم الموصوفون بالتطاول دون الناس لنيل أعلى مراتب الإيمان، حتى لو كان الإيمان معلقًا بالثريا، لكنه ـ أي الإمام الخميني ـ قبل ذلك كان سليل الدوحة العلوية، الطاهرة، المصطفاة ـ من دون الناس ـ لوراثة الكتاب، وهداية الأمة، على امتداد الأزمنة، وإلى أن يقوم الناس لرب العالمين.

ويشاء الله أن يغادر الإمامُ الخميني المشهدَ مبكرًا، ليستلم أعظمُ وأبرزُ تجلياته رايةَ المعركة ودفة القيادة، لدولة مترامية الأطراف والأعراق والملل، مثخنة بصنوف الاستهداف، يتأرجح شعبها بين تركة التغريب البهلوي، بما تضمنه من اعتداد بالقومية الفارسية على حساب الهوية الإسلامية، وتكريس صورة قاتمة العداء تجاه العرب، وبين صلاةٍ ونُسكٍ وعُروجٍ في مَلكوت الآل المطهرين، المنتشرة عتباتهم ومراقدهم على طول وعرض التراب الإيراني، دولة تتحامل على جراحاتها بعد ثمانٍ عجاف، في حربٍ عبثيةٍ مفروضةٍ، أهلكت الحرث والنسل.

من بين ركام هذا الواقع الموغل في الإحباط، انبثقت أصدق تجليات قيادة الثورة الإسلامية، متمثلة في شخصية تشاركت في صناعتها يد المشيئة، ويد الإمام الخميني قدس سره، لتأتي نسخة مطابقة من معلمها وقدوتها وقائدها، ولأن العزائم تأتي على قدر أهل العزم، فقد كان مقدرًا لهذا البلد المترع بالأحزان، والمثخن بالجراح أن يحظى بقائدٍ ثلاثيني يربت على أحزانه، ويبلسم جراحاته، ولم يكن هذا الرجل الذي يرزح تحت وطأة وعظم المسؤولية إلا السيد علي الحسيني الخامنئي، الطالب الأكثر تكاملًا ونجابة في مدرسة الولي الفقيه، السجين رقم (١٣٥٣)، المنحوت اسمه في سجون السافاك لأكثر من سبعة اعتقالات لاقى فيها من التنكيل ما لا يستوعبه إلا من يعيشه، التربوي الأقدس، والناشط السياسي المحنك، العرفاني المغترف من المنهل العلوي الرقراق نهج البلاغة، مؤسس الحرس الثوري، ورئيس الجمهورية الإسلامية في إيران لفترتين رئاسيتين متتاليتين، تزامنتا مع الحرب العبثية الظالمة المفروضة ١٩٨٠ ـ١٩٨٨م، ثم قائدٌ

للنظـام الإسـلامي ومرشـدٌ للثورة الإسـلامية من بعـد رحيل أسـتاذه وقائده الإمام الخميني ١٩٨٩م إلى يوم ارتقائه شـهيدًا في سـبيل الله يوم السـبت ٢٨ فبراير ٢٠٢٦م.

إن غايـة مـا يمكـن أن يصـل إليـه المنصفـون مـن السياسـيين فـي وصـف شـخصية كالإمام علـي الخامنئي هو أن ينعتوه بمهنـدس البقاء للجمهوريـة الإسـلامية فـي وجه مختلف الاسـتهدافات على مـدى أكثر مـن أربعة عقود، ظل فيها شـامخًا متماسـكًا، بينمـا الزعامات من حوله تتسـاقط زرافـات ووحدانًـا، لكننا بقبـول وصف كهذا نكـون قد غمطنا شـخصية فـذة بحجـم الإمـام علـي الخامنئـي حقهـا، فهـو لـم يكتـف بالهندسـة لبقـاء الدولـة فقـط، بـل إنـه فـي غمـرة التهديـدات، وفـي خضـم الحصـار، اسـتطاع أن يبنـي دولـة سـيادة ومؤسسـات تنحني أما عظمتهـا وكبريائهـا وعزتهـا أعتـى الامبراطوريـات والـدول، دولة تحصد أفلامهـا السـينمائية أعظـم الجوائز العالميـة، ويرتقي عظماؤها شـهداء فـوق تـراب فلسـطين، دولـة تنافـس أعظـم الـدول وأكثرهـا تطـورًا في الخلايـا الجذعيـة وتقنيـة النانـو، غيـر أن هـذا الأمـر لا يعنينـا كونـه صـار من المسـلمات، فـي مقابل تأسيسـه لنظرية الصبر الاسـتراتيجي، التـي وفـرت له الثبـات في وجـه مختلف التهديـدات بمدهـا وجزرها، واسـتطاع بتميـزه الثقافـي المتنـوع أن يوسـع خارطة الإعجـاب بالفكر الشـيعي لتتجـاوز الإقليـم إلـى العالمية، ومـن خلال هـذا الانفتاح على مختلف الثقافات اسـتطاع أن يثبت لكل العقول المستنيرة على امتداد أفـق الخارطـة البشـرية أن الإسـلام قادرٌ علـى أن يواكب مختلـف أنواع التطـور، وأن يبنـي دولـة مؤسسـات تحظـى بالسـيادة والعـزة والمنعة، وأن العلماء المسـلمين قادرون على أن يخصبوا اليورانيوم، وأن يبتكروا الرؤوس النووية، ويصنعوا ترسـانة عسـكرية، تنحني لعظمتها أعتى قوة على وجـه الأرض.

ولم يكتف الإمام الخامنئي بأن يشـّكل من شـخصيته امتدادً واسـتمرارًا لشـخصية القائـد المؤسـس، بـل تجـاوز ذلـك من خـلال تميـزه ببعض الصفـات التـي تفـرد بهـا، فقـد كان قارئًـا نهمًـا، منفتحًـا علـى مختلف التوجهـات والأيديولوجيـات الغربيـة والشـرقية، يتحدث اللغـة العربية بطلاقـة، وقـد حـرص علـى مطالعـة مؤلفـات فطاحـل السـنّة، وترجـم تفسـير (فـي ظـلال القـرآن) للشـيخ سـيد قطـب إلـى الفارسـية، الأمـر الـذي أضفـى على الفكر الشـيعي حيوية ومرونة لا تتوفـر في الحوزات التقليديـة، كمـا شـهد لـه زعمـاء حـركات التحـرر الإسـلامية بالدعـم والمسـاندة بمعـزل عـن نوعيـة مرجعياتها، ولو لـم يكن له مـن المزايا إلا تبنيه للقضية المركزية للأمة الإسـلامية (قضية فلسـطين) لكفته لأن يتوسـد ذروة الشـرف والمجـد.

إن التفاتـة جـادة وصادقـة إلى هذا الرجل تجعلك تقف مشـدوهًا أمام عظمتـه، أمـام تواضعه، أمام زهده، أمام علمـه، أمام طيبته، أمام خوضه الغمـرات للحـق، أمام دموعه الحـرَّى في محضر الأحـزان الزينبية، أمام مواسـاته لوالـدة الشـهيد المسـيحي، أمـام تصريحـه بالإعجـاب ـ أيمـا إعجـاب ـ بصـوت المقـرئ المصـري مصطفـى إسـماعيل، أمـام نظرتـه الصارمـة وهو يرتجل الشـعر:

عمري إلى التسعين يركض مسرعًا والنفس واقفة على العشرين.

فـلا تملـك إلا أن تتيقـن بأنـك أمـام باقـة مـن المكرمـات تُشـكِّل فـي مجموعها امتدادًا وحركة إحياء واقعية لشـخصية جده الإمام علي عليه السلام، في تكاملٍ عّزَّ على الزمان أن يأتي بنظيره، بل واستثمر فارسيته لضمـان حتميـة تحقـق الوعـد الإلهي بـأن يكون نصيرًا للمسـتضعفين، واطمـأن إلـى أن انتسـابه للدوحـة النبويـة يؤهله ويصطفيـه لأن يكون سـابقًا بالخيـرات، وهو ما كان بالفعل فكرًا وسـلوكًا وممارسـة.

وبعـد منتصـف عقده التاسـع، حيـن صار كهـلاً هرمًا، جعـل منه ثنائي الشـر (الكيـان الصهيونـي والشـيطان الأكبـر أمريـكا) هدفًا عسـكريًا لا يتكـرر، ولا يتعوض، وحين نصحه المقربـون بالالتجاء إلى مقرٍ محصن، كانوا قد أعدوه له ولأسـرته، قال لهم: إذا اسـتطعتم أن توفروا مكانًا آمنًا مثلـه لتسـعين مليـون إيرانـي، فسـوف أدخل بعدهـم، ... إنـه الإخلاص والصـدق والإيثـار فـي أصدق تجلياتهـم، وفي أحلك ظـرف، وفي لحظة عصيبـة فارقـة، لا يثبت فيها إلا المؤمن الصادق المخلص، الذي جسَّـده بكل جدارة واسـتحقاق العبد الصالح الشـهيد علي الحسـيني الخامنئي رضـوان الله عليه.

شيبة الظفر

إلى مقام إمام شهداء الأمة الإسلامية
سيدي المولى المقدس آية اللّه
العظمى الإمام السيد علي الحسيني
الخامنئي رضوان الله عليه

سيد علي محمد الشرعي
شاعر - اليمن

لم يبق بعدك من فخرٍ لمفتخرِ
مِن كفِّ عباس قد أَعليتَ رايتَهُ

يا خامنائي ولا عذرٌ لمعتذرِ
أبقيتَها عاليًا دومًا مدى العُصُر

يا ابنَ النبي ويا نبراسَ عِترته
أتيتَ من روحِ روحِ الله معجزةً

يا شيبةَ الحمدِ بل يا شيبةَ الظفرِ
من سورةِ الفتحِ والأنفالِ والزمَرِ

قد جئتَ من قلبِ طه والوصيِّ ومِن
تسعون عامًا وما أوهت عزيمته

ما كان يُتلى من الآياتِ في السَّحَرِ
بل عاشَ كالسَّروِ لم يهرمْ مع الكِبَرِ

تسبيحةً في فمِ الزهراءِ قد نُظِمَت
تسعون عامًا وجناتُ الخلودِ لها

عقدًا فريدًا نضيدًا باهيَ الدُّررِ
شوقٌ لِلُقياهُ يا طوبى لمنتظِرِ

فيك الكساءُ تجلى سرُّهُ وبَدا
رحيلُهُ ءايةٌ حتمًا كسيرتِه

في نورِ وجهك نورُ الشمس والقمرِ
عدوُّهُ لم يَنَلْ ما رامَ مِن وَطَرِ

من كربلا من إباء الضيم جئتَ وقد
جلالُهُ أذهلَ الدنيا فإنْ نظَرَتْ

أتيت بالنور والآيات والزُّبُرِ
إليه قالتْ... فما هذا من البشرِ

من صرخةِ السبطِ في يوم الطفوف وقد
بكفِّهِ خَطَّ دربَ النصرِ في ثقةٍ

أتى لميقاتِ مولاهُ على قَدَرِ
بما حكى اللهُ في الآياتِ والسورِ

هيهاتَ هيهاتَ مثلي لا يبايع مَن
وعاد في مجتباهُ للصِّبا وبَدَا

كانوا كمِثلِ يزيدَ المُنتنِ القذرِ
كأنه قد أتى من أولِ العمرِ

بين الحكمة الميدانية والأفق الإستراتيجي: ملامح شخصية الشهيد القائد الإمام الخامنئي

■ العميد نبيل الجمل
كاتب و محلل سياسي و خبير استراتيجي - اليمن

على امتداد العقود الأربعة الماضية، برزت شخصية سماحة آية الله العظمى الشهيد القائد السيد علي الخامنئي سلام الله عليه كواحدة من أكثر الشخصيات القيادية تأثيراً وحضوراً في صياغة المشهد السياسي والإستراتيجي المعاصر، لاسيما عبر تداخل العمق المعرفي الحوزوي مع الوعي الحركي الميداني ومواجهة التحديات الدولية المعقدة. إن قراءة هذا الإرث وبناء ملامح هذه الشخصية الفذة يتطلب الغوص في منظومة متكاملة تجمع بين الشجاعة الدبلوماسية والحكمة الميدانية، والزهد الشخصي المطلق كموقف مبدئي يحمي القرار المستقل بعيداً عن أروقة الرفاهية والتبعية. وربما يعود وصفه بـ "الشهيد الحي" في أدبيات المقاومة إلى تاريخه النضالي الطويل الذي بدأ منذ بواكير الثورة، وتعرضه لمحاولة اغتيال آثمة تركت ندوباً في جسده الشريف، ليقود بعدها أمة واجهت أعنف الحروب والحصار الاقتصادي بثبات أسطوري ورؤية لا تحيد عن ثوابت الأمة الإسلامية. وفي قلب هذه الرؤية الإستراتيجية، يبرز رهان السيد الخامنئي الفريد على طاقات الشباب، حيث لم ينظر إليهم يوماً كفئة عمرية مستهلكة أو منفعلة بالأحداث، بل كالمحرك الأساسي والروح المتجددة القادرة على هدم البيروقراطية وحمل أعباء البناء ومستقبل الأمة. هذا الإيمان بالشباب يتكامل مع قناعته الراسخة بأن معركة التحرر والاستقلال الحقيقي لا تكتمل إلا بـ "الجهاد العلمي والتكنولوجي"؛ فالاعتماد على النخب الشابة ودعم الشركات المعرفية قاد البلاد إلى كسر الاحتكار الغربي في مجالات حيوية كالنانو وفضاء الخلايا الجذعية والصناعات الدفاعية، انطلاقاً من القاعدة الفقهية والتاريخية التي تؤكد أن العلم هو السلطان الحقيقي الذي يحمي الأوطان من الاستعمار الحديث. ولتحصين هذا التقدم أمام الحصار الاقتصادي الشامل، طوّر نظرية "الاقتصاد المقاوم" التي تهدف إلى بناء اقتصاد محلي مرن يعتمد على الذات، ويقلل التبعية لثروات النفط الخام، محولاً التهديد والعقوبات إلى فرصة ذهبية لإعادة الهيكلة والتصنيع الوطني. وعلى المستوى الإقليمي والإسلامي، تتسع رؤية السيد الخامنئي لتتجاوز الحدود الجغرافية والمذهبية الضيقة نحو الأفق الحضاري الرحب، حيث جسدت مواقفه حقيقة أن الوحدة الإسلامية واجب شرعي وإستراتيجي ثابت وليس مجرد تكتيك سياسي عابر. وقد تجلى ذلك في تحريمه القاطع للإساءة للمقدسات والمذاهب الإسلامية لقطع دابر الفتن، جاعلاً من القضية الفلسطينية والقدس الشريف البوصلة والركيزة الإستراتيجية العظمى التي تلتقي حولها الأمة دفاعاً عن كرامة ومستقبل كل مسلم. ومن هذا المنطلق، تشكلت علاقته بالمجاهدين كأب روحي وقائد ملهم وثق بقدرات الشعوب والمقاومة في أحلك الظروف حين كان الكثيرون يظنون أن السقوط أمام المشاريع الاستعمارية والتكفيرية حتمي، لتظل لقاءاته بعوائل الشهداء وارتباطه الوجداني بقادة الميدان شاهداً على نموذج الفقيه الحكيم والشجاع الذي استطاع أن يزاوج بنجاح نادر بين الأصالة العقائدية والتجدد الحضاري وبناء قوة إقليمية مهابة.

العلاقة بين الرجل والمرأة في ضوء القرآن الكريم

(دراسة أولية موجزة في ضوء فكر الإمام الخامنئي "ره")

■ رعدهادي جبارة
الأمين العام
للمجمع القرآني الدولي

المقدمة

{إن المسلمين و المسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والمتصدقين و المتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما}[الأحزاب٣٥]

العلاقةبين الرجل والمرأةمن القضايا المركزية في البناء الحضاري و الاجتماعي للإنسان.وقدتناول القرآن الكريم هذه العلاقةبمنهج متوازن يجمع بين الكرامة الإنسانية والواقعية الاجتماعية،ويضع لهاإطاراًأخلاقياً و تشريعياً يضمن استقرار الأسرةوصلاح المجتمع. وفي الفكر الإسلامي المعاصريبرزالإمام السيدعلي الخامنئي بوصفه من المفكرين الذين قدموا قراءة قرآنيةعميقة لمسألة المرأة والعلاقة بين الجنسين،حيث يؤكدأن الرؤيةالقرآنيةتقوم على أساس التكامل و العدالةوالتعاون،بعيداً عن النظرتين المتطرفتين: نظرةالتمييزضدالمرأة من جهة،ونظرةالصراع بين الرجل والمرأةمن جهةأخرى.

إن فهم هذه الرؤية القرآنيةيساعدعلى بناءتصورصحيح للعلاقةبين الرجل والمرأة،ويكشف عن الأبعادالإنسانية والحضاريةالتي أرادهاالإسلام لهذه العلاقة.

أولاً:وحدةالأصل الإنساني وكرامة الإنسان

يؤكدالقرآن الكريم أن الرجل والمرأة ينتميان إلى أصل إنساني واحد،وأن كرامتهمانابعةمن إنسانيتهماالمشتركة. يقول الله تعالى: ﴿ياأيهاالناس اتَّقُوارَبَّكُم الَّذي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍوَخَلَقَ مِنْهَازَوْجَهَاوَبَثَّ مِنْهُمَارِجَالًا كَثِيرًاوَنِسَاءً﴾[النساء١].

تؤكدالآيةأن أصل الإنسان واحد،وأن الرجل والمرأة يشتركان في الإنسانية والكرامة.وقدأشارالإمام الخامنئي إلى أن هذه الآيةتمثل أساساًفكرياًمهماًفي الرؤية الإسلامية،حيث تنفي أي تصور يعتبرالمرأةأقل قيمةمن الرجل.

كمايؤكدالقرآن هذا المبدأبقوله تعالى:
﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍأَوْ أُنثَىٰ وَهُوَمُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةًطَيِّبَةً﴾ [النحل٩٧]

فهذه الآيةتبين أن معيارالتفاضل في الإسلام هو العمل الصالح والتقوى،لاالجنس أو الانتماء الاجتماعي.

{وَلَاتَتَمَنَّوْا مَافَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّااكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوااللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا}

ثانياً:فلسفةالاختلاف بين الرجل والمرأة

يشيرالقرآن إلى وجوداختلافات طبيعيةبين الرجل والمرأةفي بعض الجوانب الجسدية والنفسية،إلا أن هذه الاختلافات ليست دليلاًعلى التفاضل في القيمةبل هي تعبيرعن حكمةإلهيةتهدف لتحقيق التكامل في الحياة.

ويرى الخامنئي أن الإسلام ينظرلهذه الاختلافات بوصفها عاملاً لتحقيق التوازن في الأسرة والمجتمع،حيث يقوم كل من الرجل والمرأة بدوريتناسب مع طبيعته وقدراته،ممايؤدي إلى تكامل الأدوار لاإلى الصراع.

وفي هذاالسياق يشيرالقرآن إلى العلاقةالتكاملية بين الزوجين: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة١٨٧).

فاللباس يرمز إلى القرب والحماية والستر، مما يدل على عمق العلاقة الإنسانية بين الزوجين.

ثالثاً: الأسرة في المنظور القرآني

تحتل الأسرة مكانة محورية في الرؤية القرآنية إذ هي البيئة الأولى التي ينشأ فيها الإنسان ويتعلم فيها القيم.

ويشير القرآن إلى أن الهدف من الزواج هو تحقيق السكينة النفسية والاستقرار العاطفي.

قال تعالى:

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ [الروم ٢١].

ويرى الخامنئي أن هذه السكينة تمثل أساس الأسرة، حيث يجد كل من الزوجين في الآخر مصدر دعم نفسي.

كما يضيف القرآن عنصرين مهمين في العلاقة الزوجية، هما المودة والرحمة:

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾.

فالمودة تمثل المحبة العميقة التي تجمع بين الزوجين، أما الرحمة فهي التي تساعدهما على تجاوز الخلافات.

رابعاً: العدالة والتوازن في الحقوق والواجبات

من مبادئ تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة مبدأ العدالة.

فالقرآن يؤكد أن العلاقة بين الزوجين يجب أن تقوم على الاحترام المتبادل.

﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة ٢٢٨].

تشير الآية إلى أن الحقوق تقابلها واجبات، وأن العلاقة الزوجية لا تقوم على الهيمنة أو الظلم، بل على التعاون والعدل.

ويؤكد الخامنئي أن فهم الآية يساعد على تصحيح الكثير من المفاهيم الخاطئة التي ظهرت نتيجة التقاليد الاجتماعية أو سوء تفسير النصوص الدينية.

لاحظ معي:

{ يا أيها الناس اتقوا ربَّكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالًا كثيرًا ونساءً واتقوا الله الذي تَساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا}

خامساً: لا يقتصر دور المرأة في بناء المجتمع على نطاق الأسرة فقط، بل يشمل المشاركة في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية.

ويشير الإمام الخامنئي إلى أن المرأة المسلمة عبر التاريخ لعبت أدواراً مهمة في ميادين العلم والجهاد والثقافة. ويستشهد بنماذج تاريخية مثل السيدة فاطمة الزهراء والسيدة زينب عليهما السلام اللتين كان لهما دور بارز في توجيه المجتمع والدفاع عن القيم الإسلامية.

وثمة نماذج لنساء عظيمات في القرآن، مثل مريم بنت عمران التي وصفها الله بأنها من المصطفين.

{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ} (آل عمران ٤٢)

{وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ} (الأنبياء ٩١)

سادساً: تحديات فكرية معاصرة

الإمام #الخامنئي يشير إلى أن العالم المعاصر يشهد صراعاً فكرياً حول قضية المرأة. إذ هناك اتجاهات تحاول تقديم نموذج يقوم على الصراع بين الرجل والمرأة، في حين أن الإسلام يقدم نموذجاً مختلفاً يقوم على التعاون والتكامل.

ويرى أن الحل الحقيقي للمشكلات الاجتماعية المتعلقة بالمرأة لا يكمن في تقليد النماذج الغربية، بل في العودة إلى المبادئ القرآنية التي تضمن كرامة المرأة ودورها الفاعل في المجتمع.

فالمتدبر لآيات القرآن الكريم يجد أنه قد أعلى من شأن المرأة، وكرّمها أعظم تكريم، ورفع من شأنها، وحفظ كرامتها، وجعل كرامتها من كرامة الرجل، بقوله: (ولقد كرمنا بني أدم..) {الإسراء ١٧}

سابعاً: البعد الأخلاقي في العلاقة بين الرجل والمرأة

يركز القرآن الكريم على البعد الأخلاقي في العلاقة بين الجنسين، حيث يدعو إلى العفة والاحترام المتبادل وضبط العلاقات ضمن إطار القيم الدينية.

قال تعالى:

﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ (النور: ٣٠).

{وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ{(النور ٣١)

إذن فالقرآن أمر النساء والرجال معاً بالالتزام بالعفة والحياء، مما يسهم في حماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقية.

الخاتمة

إن الرؤية القرآنية للعلاقة بين الرجل والمرأة تقوم على أسس واضحة تتمثل في الكرامة الإنسانية المشتركة، والتكامل في الأدوار، والعدالة في الحقوق والواجبات، والمودة والرحمة في الحياة الزوجية. وفي قراءة الإمام #الخامنئي لهذه الرؤية نجد تأكيداً على أن الإسلام يقدم نموذجاً متوازناً يحقق الاستقرار الأسري ويعزز البناء الحضاري للمجتمع.

ومن هنا فإن فهم هذه المبادئ القرآنية وتطبيقها في الحياة الاجتماعية يمثل خطوة أساسية نحو بناء مجتمع إنساني متوازن، يقوم على الاحترام المتبادل والتعاون في تحقيق الخير والصلاح.

لندعو معاً:

«اللهم ارزقناتوفيق الطاعة
وبعد المعصيةو صدق النيّة
و عرفان الحرمة
وأكرمنابالهدى و الاستقامة

وسدّدألسنتنابالصواب والحكمة
واملأ قلوبنابالعلم والمعرفة
وطهّربطوننامن الحرام والشبهة
واكفف أيديناعن الظلم والسرقة
واغضض أبصارناعن الفجوروالخيانة
واسددأسماعناعن اللغووالغيبة
وتفضل على علمائنا بالزهدوالنصيحة
وعلى المتعلّمين بالجهد والرغبة
وعلى المستمعين بالاتّباع والموعظة
وعلى مرضى المسلمين بالشفاءوالراحة
وعلى موتاهم بالرأفة والرحمة
وعلى مشايخنا بالوقار والسكينة
وعلى الشباب بالإنابة والتوبة
وعلى النساء بالحياء والعفّة».

غاب قمري

ريما الشيخ قاسم*
شاعرة- فلسطين

غاب قمري القائدُ والأيامُ تبكيهِ
والقلبُ بعدَ غيابِ النورِ ينعيهِ
كانَ الذي إنْ دعا للحقِّ له قام
صوتُ المروءةِ، والإيمانُ يحميهِ
صاح بشعار
أشدّاءُ في وجهِ من عادوا كرامتَنا
حتى تكسّرَ في أيديهِ جبروت باغيهِ
لا يخشَ بأسًا إذا نادى الضميرُ فيه
فالحقُّ دربه، وكانَ العزمُ هاديهِ

يمضي إلى المجدِ لا يرضى المذلّةَ في
أرضٍ، ولا يقبلُ للطغيانَ أن يُغريهِ
وفلسطينُ تعرفُ كم نادى لقضيتها
حتى غدت في شغافِ القلبِ تسقيهِ

للقدسِ كانَ صوتًا لا يلينُ إذا
ضاقَ الفضاءُ، وليلُ الظلمِ يُخفيهِ
إن ضجَّ طفلٌ بأرضٍ لا نصيرَ يحميه
كانَ النداءُ من الإيمانِ يُنجيهِ

أنَّ الرجالَ بعهدِ الحقِّ تبقيهِ
نمْ هانئًا، فدربُ العزِّ شاهدةٌ
أنَّ الكبارَ إذا غابوا تُخلِّدُهُ
ستبقى مآثرَكَ الكبرى معلّقةً
راية على أفقِ الأحرارِ مرفرفة

* الحائزة على جائزة الإمام الشهيد، العالمية للشعر.

غابَ الرَّبيعُ

■ فاهم العيساوي*
شاعر- العراق

غابَ الرَّبيعُ وَغَابَ عطرُ وُجُودِه ...
مُذْ وَدَّعَ الإسلامُ نَعشَ شَهيدِه

أَبكي وَيَحملُني الرَّجاءُ لكذْبَةٍ ...
صَدَقَتْ لِيَسعَى الموتُ في تَخليدِه

وَالأَرضُ مُذْ سَافَرْتَ تَندُبُ سَيِّدًا ...
والقُدْسُ يَبكِي مِنْ فِراقِ مُريدِه

وَيَقولُ لَا أَقوَى الفراقَ وَإِنَّني ...
أَصْبُو إلى مَا كانَ بَعضَ وُعودِه

مَرَّتْ لَيَالٍ أَربَعونَ وَليلةٌ ...
وَالثأر يكبرُ في صدورِ جُنُودِه..

وَعَزاؤُنا أَنَّ الشَّهيدَ مُعَزَّزٌ ...
وَمُكَرَّمٌ عِندَ الجِنانِ لِـجُودِه

أَعطَى بِدَربِ الله نَزفَ وَريدِه ...
لِيُرَدِّدَ الأَحرارُ عَزفَ نَشيدِه

مَا شَاءَ رَبُّكَ عَاشَ نَخلًا بَاسِقًا ...

إِنَّ الفَتى العَلَوِيَّ مثلُ جُدُودِهِ
واصْطَفَّ قاسِمُ والـمُهَندِسُ عُوذَتينِ وَيُقسِمَانِ عَلى انهِزَامِ حَسودِهِ

مُذْ فُجِّرَتْ يُمنَاهُ عادَ لكَربَلَا ... أَبناءُ حيدَرَةٍ كَبَيتِ واحِدٍ ...
يَدْرِي بأَنَّ الطَّفَّ خُطَّ بجيدِهِ

وَالبَيتُ لَا يَحميهِ غَيرَ أُسودِهِ
مَا هَابَهُ يومًا وَقَالَ بِفعلِهِ: ... مِنْ جُندِ حزبِ اللهِ مَنْ بِنَعيمِهِمْ...
أَبَدًا فَلَا أَخشَى سِهامَ بَريدِهِ

وَفَّوْا لِنَصرِ اللهِ كلَّ وَعيدِهِ
هيهاتَ منِّي أَنْ أَذِلَّ لِجَيشِهِم ... ومِنَ العراقِ الحُرِّ واليَمَنِ السَّعيدِ هُوَ السَّعيدُ مَدَى الزَّمانِ بِصيدِهِ
بِرُعُودِهِ وَعَدِيدِهِ وحَديدِهِ

وَمِنَ الفلَسطينيِّ مَن يَسعَى الـمُطَبِّعُ مثلمَا الأَعداءُ في تَشريدِهِ
نَبضِي مَعَ المَهدِيِّ أَدعُو صَابِرًا ... مِنْ كلِّ مَنْ رفضَ المَذَلَّةَ قَلبُهُ ...
وَقَوافِلُ الشُّهَدَاءِ مِنْ تَمهيدِهِ

وبَدَا انتصارُ الحَقِّ فَوقَ زُنُودِهِ
لَمْ يَقْطَعِ الشَّهرَ الفَضيلَ صِيامُهُ ... نالَ الكَرامَةَ ساعَةَ الطُّوفانِ مَنْ ...
إِلَّا وَفاءً لاكتِمَالِ عُهُودِهِ

تَبدُو العَقيدَةُ في صَلَابَةِ عودِهِ
أَحْلَى القَصَائد لَمْ تَصِلْهُ وإن أَتَتْ ... إِذْ جاءَ يُقسِمُ أَنَّهُ مُتَفَوِّقٌ ...
مِنْ أَكبَرِ الشُّعَراءِ في تَمجيدِهِ

بالـحَربِ حيثُ الطَّفُّ مِنْ تَأكيدِهِ
يَسمو علَى ما يَمدَحُونَ لِأَنَّهُ ... قَسَمًا سَنَجعلُ مَنْ أَتَانَا خائفًا ...
دِيوانُ ما كَتَبُوا وَبَيْتُ قَصيدِهِ

مِنْ بأْسِنَا بقيامه وقُعُودِه
مَنْ وَحَّدَ الدُّنيَا بآيَةِ حُبِّهِ ... قَسَمًا نَظَلُّ على طَريقِكَ سَيِّدِي ...
وَرَأَى كَمَالَ الدِّينِ في تَوحيدِهِ

لَوْ قَرَّرَ الطَّاغوتُ جَمعَ عبيدِه
فَتوَى الجِهادِ مِنَ العراقِ أَقرَّها ... قَسَمًا سَيَنتَصِرُ الـحُسَينُ وإِنْ تَرَ
كَيفَ ارتَضى التّاريخُ مَحوَ جُهُودِهِ

الأَعداءَ مُلتَفِّينَ حولَ يَزيدِهِ.
أَبَدًا فَلَا يَنسى العِرَاقُ جَميلَهُ ...
يومَ التَقَى الأَوغادُ حَولَ حُدُودِهِ

* الحائز على جائزة الإمام الشهيد، العالمية للشعر.
وَصَلَ العراقيِّينَ حينَ تَجَمَّعَتْ ...
زُمَرُ الظَّلَامِيِّنَ في تَهديدِهِ

الخامنئي خلاصةُ ديننِا

■ فؤاد الراشدي*
شاعر-اليمن

موحدُ اللهِ لا يخشى سوى الباريوغيرُهُ انظرهُ لا يخشى سوى النارِ
من خاف من نارِ أمريكا فلن يخشمن واحد أحد صمد وجبارِ
من كان للهِ عبداً لا يخاف رَديا صاحِ إما العُلا أو بين أقذارِ
عبدٌ لربكَ أو عبدٌ لأمريكافي ذروةِ العزِّ أو رقٌّ لأشرارِ
إن تسألوا من أنا فلتسمعِ الدنياأنا خميني وخامنائي وأنصاري
ثلاثةٌ من عقودٍ كان توحيديتوحيد خامنائي نثري وأشعاري
سراً تجلى الخميني لستُ أدركهُفي قولهِ العذبِ في فعلٍ وأسفارِ
مُذ ذاقَ قلبي معينَ زلالِ أحبابيأضحى الولا مشربي زادي وأذكاري
زالت عنِ القلبِ كلُّ غشاوةٍ وغدت كلُّ الحوالكِ ليست غيرَ إخطاري
ما يعتري الناسَ من همٍّ وإملاقما يقلقُ الناسَ من وهمٍ وأخطارِ
فالعاشقونَ لآلِ البيتِ مذ عشقواما نالهم قطُّ من خوفٍ وأضجارِ
تأملوا يومَ سارَ المسلمون بلارُشدٍ غدوا تحت رحمةِ كلِّ كفّارِ
يسومُهم حاكمو السوءِ الذين همُيسومُهم حلفُ أوغادٍ وفُجّارِ

يا لائماً عاشقي إيرانَ خامنائيصه أيها النغلُ إنك غيرُ مختارِ
إذ أنت مأجورُ مأجوري أمريكاأبنا أبستينَ عين العهرِ والعارِ
جزيرةُ الرجس موردُكم ومصدرُكمونحن موردُنا أخيارُ أخيارِ
فالخامنائي خلاصةُ ديننا الصافيمن سيدِ الخلقِ من آلٍ وأطهارِ
ها قد رأى العالمونَ اليوم توحيديتوحيدَ خامنائي نهجي وإقراري
يصدُّ طغيانَ أمريكا ومن معهاهذا الوليُّ مُكِرٌ غيرُ فَرَّارِ
يشفي صدوراً ويُذهبُ غيظَ أكبادٍيُسقيهمُ الموتَ من فُقَّارِ كرارِ
إذ أنها مصنعُ الأرجاسِ موطنُهاإبليسُ منها يُعممُ شرَّ أفكارِ
من لا يواجه أمريكا وقد ظهرتأفعالُها لذوي سمعٍ وإبصارِ
سيصبح الرجس والشاذون سادتهُولهم سيرضى ببيعِ العرضِ والدارِ

* الحائز على جائزة الإمام الشهيد، العالمية للشعر.

الشهيد الامام الخامنئي:
القائد الاستراتيجي والوحدوي والاستشرافي

■ د.قاسم قصير
كاتب وباحث اسلامي-لبنان

عند تولي الامام السيد علي خامنئي قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بعد رحيل الامام الخميني رضوان الله عليه في العام ١٩٨٩كان السؤال المركزي لدى الكثيرين في ايران وخارجها: كيف سيستطيع السيد خامنىء متابعة مسيرة الامام الخميني في قيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في ظل التحديات الكثيرة التي تواجهها داخليا وخارجيا وخصوصا انها كانت قد خرجت حديثا من حرب كبرى خاضتها ضد النظام الصدامي واستمرت حوالي ثماني سنوات.

ولكن خلال ٣٧سنة من قيادة السيد خامنئي للجمهورية الإسلامية الإيرانية وحتى استشهاده في ٢٨شباط - فبراير من العام ٢٠٢٦ نجح القائد السيد خامنئي في متابعة مسيرة الامام الخميني وبناء دولة قوية وقادرة على مواجهة مختلف التحديات.

وقد تميز سماحة السيد القائد الخامنئي بميزات عديدة في شخصيته ولكنني سأركز على ثلاثة صفات وهي امتلاك الرؤية الاستراتيجية والمشروع الوحدوي والقدرة الاستشرافية .

فعلى صعيد الرؤية الاستراتيجية كان القائد السيد خامنئي يمتلك رؤية استراتيجية متكاملة في بناء ايران ودورها وكيفية مواجهة مختلف التحديات وخصوصا على صعيد امتلاك القدرة العلمية والعسكرية والاقتصادية وتعزيز الاستقلال وإقامة العلاقات الدولية والإقليمية.

والنفطة الثانية مشروعه الوحدوي والذي هو استكمال لكل افكاره التي حملها قبل انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية وبعدها وتحدث عنها في العديد من كتبه وخصوصا مذكراته فقد كان يؤمن بالوحدة الوطنية والإسلامية الحقيقية ويدعو اليها ويعمل من اجلها .

ثالثا البعد الاستشرافي في مسيرته ومواقفه فقد كان يدرك المخاطر والتحديات ويقدم افكارا واراء مستقبلية ومن اهمها نظرته للمفاوضات مع اميركا حول الملف النووي فرغم انه لم يمانع من التفاوض فانه كان دوما يحذر من الخداع الاميركي والانقلاب على الاتفاقيات وكان يؤكد ثقته بالشعب الايراني وقدرته وصموده .

وقد دفع الامام الخامنئي ضريبة هذا المشروع الإسلامي وتحديه للمشروع الإسرائيلي والاميركي في المنطقة.

لكن شهادته لم توقف المشروع الإسلامي الايراني بل اعطته قوة دفع كبيرة برزت في الحرب التي خاضتها الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مواجهة العدوان الإسرائيلي والاميركي طيلة الاشهر الماضية وقد استطاعت بصمودها وقوتها ان تهزم هذا المشروع وتحقق انتصارا كبيرا بقيادة خلبفته اية الله السيد مجتبى خامنئي وقوة الشعب الإيراني وقواته المسلحة .

أما_بعد...

■ محمد البحر المحضار
كاتب و محلل سياسي- اليمن

يا وجعَ الأرضِ حينَ يُنادى اسمُك في السماء
فترتجفُ الحناجرُ قبلَ أن تُتمَّ الدعاء...

يا سيّدَ الصبرِ،
يا آخرَ الواقفينَ على حدِّ السيفِ
وأولَ الداخلينَ إلى ميادينِ البلاءِ مرفوعَ الجبين...

أيُّها الراحلُ بحجم أمة،
أيُّها الساكنُ في نبضِ الملايين،
كيفَ اتّسعَ الترابُ لخطاك
وأنتَ الذي كانتِ الجبالُ تضيقُ بعزمِك؟

علي الحسيني الخامنئي
يا من كانَ في الصوتِ صلابةُ الموقف،
وفي النظرةِ وعدُ الثبات،
وفي الصمتِ حكمةُ العارفين...

نمْ هادئًا أيُّها العابرُ إلى الله،
فقد تركتَ فينا ما لا يموت،
زرعتَ في الصدورِ رايةً
لا تُنكسُها الرياح،
ولا تطفئُها العواصف.

نحنُ نبكيك... نعم نبكيك،
والدمعُ نارٌ في المآقي،
والقلبُ ساحةُ كربلاء صغيرة،
لكنَّ الانكسارَ لا يعرفُ طريقَهُ إلينا،
لأنك علّمتنا
أنَّ الحزنَ موقف،
وأنَّ الدمعَ عهد،
وأنَّ الفقدَ امتحانُ الرجال.

يا أبا المقاومة،
يا ظلَّ الأبِ على أكتافِ الثائرين،
من لنا إذا ضاقَ الليلُ
ولم نجدْ في الأفقِ سوى صوتِك يوقظُ الفجر؟

أيُّها القائدُ الذي لم يكنْ شخصًا
بل مسارًا،
ولم يكنْ اسمًا
بل نهجًا،
ولم يكنْ زمنًا
بل امتدادًا في الزمن...

غبتَ عن العيون،
لكنّك لم تغبْ عن الطريق.
ارتقيتَ،
لكنّك تركتَ السلمَ منصوبًا نحو السماءِ،
كي نصعدَ بعدك درجةً درجة.

اليومَ
تنوحُ الكلماتُ،
وتلبسُ الحروفُ سوادَها،
وتجلسُ القلوبُ في مأتمٍ طويل،
لكنّ الرايةَ ما زالت مرفوعة،
والقسمُ ما زال في الحناجر،
والخطى ما زالت تعرفُ الاتجاه.

نعزّي أنفسَنا بك،
ونعزّي كلَّ قلبٍ أحبّك،
وكلَّ روحٍ رأت فيك رمزًا للثبات،
ونقولُ:
ما ماتَ من زرعَ فينا روحَ الوقوف،
وما غابَ من جعلَ من الألمِ طريقًا إلى الكبرياء.

سلامٌ عليكَ يومَ وُلدتَ موقفًا،
ويومَ عشتَ قضيةً،
ويومَ ترتقي — في وجدانِ محبّيك — شهيدًا للثبات.

وإنا على العهدِ باقون...
دامعينَ...
لكنْ شامخين.

رفعت_الجلسة ...
البحر_المحضار ...

مضى زمنٌ وأنتَ بعيدٌ عن عُشّكَ يا "أمين"[1]

بمناسبة ذكرى الولادة المباركة للإمام الرضا (عليه السلام)، ينشر موقع KHAMENEI.IR قصيدةً غزليةً تُنشر للمرّة الأولى مرفقة بترجمتها، من نظم قائد الثورة الإسلامية الإمام الشهيد، آية الله العظمى السيد علي الخامنئي، بعنوان: «في التوسّل بسلطان عرش الرضا، علي بن موسى الرضا (عليه السلام)».

أعتقني من دروبِ الصباح والمساء
وبنظرةٍ من طَرفِكَ أتمم لي أمري

ها ألفُ يد من الرجاء تمتدُّ إليك،
فابسُط يدَ الجودِ.. على عهدِ الكرماء

افتح صفحةً أخرى من دفتر الجمال،
وأكمل هذا الغزل الناقص ببيتٍ منك

دارُ شفاء النّار مقامُكَ، هو كالماء..
فاشفِ حُرقَةَ القلبِ بندًى يُخمِدُ لَظاها

يا تذكارَ ساقي الكوثر، يا أبا الحسن،
ارمُق هذا العطشانَ تارةً بعينيك

مضى زمنٌ وأنتَ بعيدٌ عن عُشّكَ يا "أمين"
كفاكَ غربةً، ولِّ وجهَكَ شطرَ ذاك الزقاق..

يا حاكمَ مملكة القلب، تحنّن
حوّل بدلالِكَ حالَ المساكينَ من حولك

فقيرٌ معدَمٌ ووحيدٌ أنتَ، بلى
فتزوّد بغيضٍ من فيضِ بلاطِ الرضا

دلَّ هذي الروح المتعبة على مملكة الرضا،
رَوِّض الطائرَ الشريدَ بحُلوِ ابتسامتِك

وهناك حيث مُختَلَفُ الملائكة
لُذ إلى ركنٍ تقيمُ فيه حتى القيامة

١. «أمين» هو الاسم الأدبي للإمام الشهيد الخامنئي

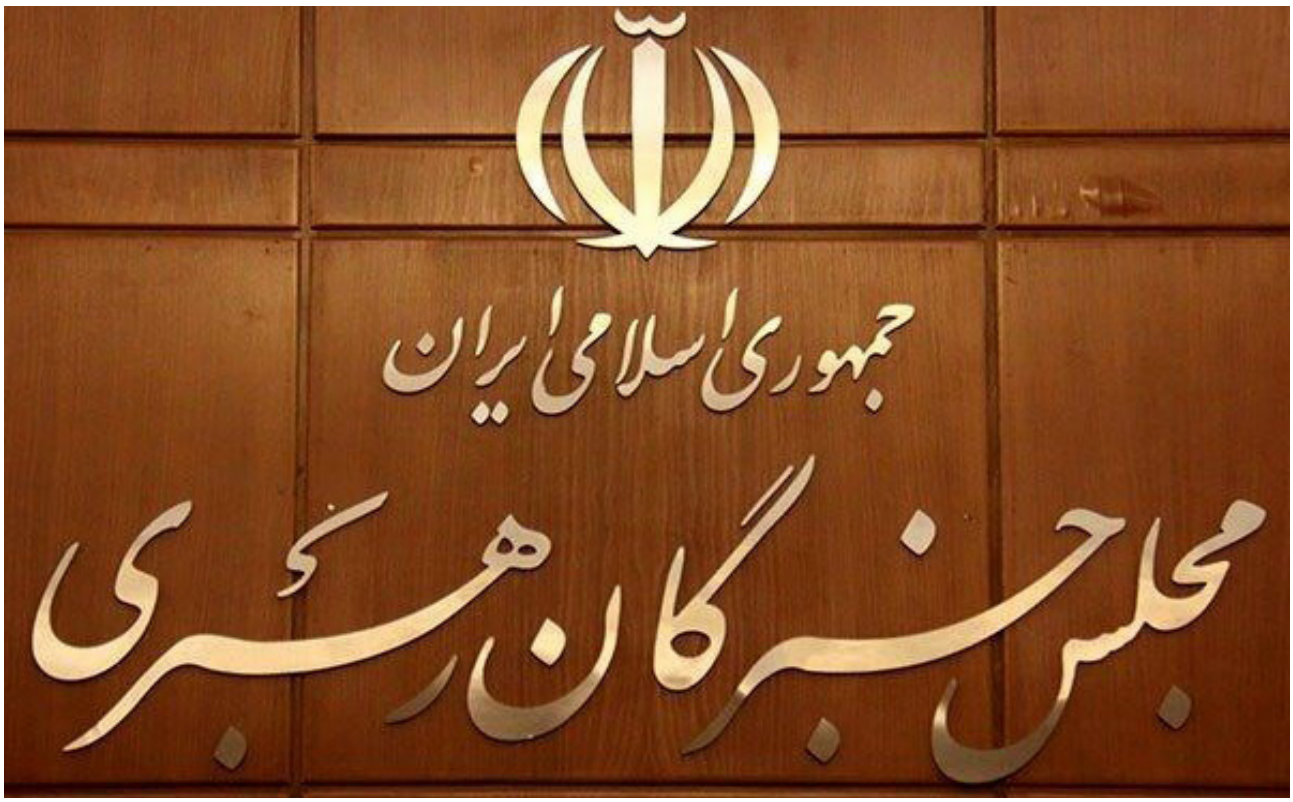

تنفيذ المسار القانوني لتعيين خليفة القائد طبقا لدستور الجمهورية الاسلامية

يتم انتخاب أعضاء مجلس خبراء القيادة في الجمهورية الاسلامية الايرانية من خلال التصويت المباشر من قبل أبناء الشعب الايراني في انتخابات حرة على أن يكونوا من الخبراء و والنخب الفقهية و الاجتماعية و الادارية و العلمية و أن يتحلوا بالتقوى و العدالة.

يتعهد هذا المجلس طبقا للمواد ٥ و ١٠٧ و ١٠٩ من الدستور الاسلامي بمهمة تشخيص و تعيين القائد بعد أجراء دراسة و تقييم دقيق للأشخاص الذين تتوفر فيهم الشروط اللازمة ، كما يرصدون مدى استمرار هذه الشروط في شخصية القائد المنتخب بشكل دائمي و مستمر.

بعد استشهاد قائد الثورة الاسلامية الامام السيد علي الخامنئي كثفت القوات الأمريكية والصهيونية حملاتها الجوية ضد الجمهورية الاسلامية مما اوجدت ظروف أمنية و حربية صعبة في الداخل الايراني لذلك طبقا للدستور الاسلامي تم تشكيل مجلس القيادة المؤقتة من رئيس الجمهورية و رئيس السلطة القضائية و شخص ثالث انتخبه مجمع تشخيص مصلحة النظام . من ناحية أخرى فقد تواصلت أجتماعات مجلس خبراء

القيادة رغم الظروف الامنية الصعبة للغاية والتهديدات و القصف الجوي الامريكي والاسرائيلي المتواصل وبعد دراسة ملفات الأشخاص المرشحين للقيادة والذين تتوفر بهم الشروط اللازمة تم تعيين القائد الجديد بعد حصوله على أكثر من ثلثي أعضاء المجلس الحاضرين في الاجتماع.

يذكر أن شروط القيادة اللازمة طبقا للمادة ١٠٩ من الدستور عبارة عن: الصلاحية العلمية و الفقهية للأفتاء و العدالة و التقوى اللازمة لقيادة الأمة الاسلامية و الرؤية و الفكر السياسي و الاجتماعي الصحيح و التدبير و الشجاعة و الإدارة و القدرة الكافية على القيادة.

و كان مجلس الخبراء قد درس منذ عدة سنوات ملفات العديد من العلماء لمنصب الخلافة القيادية ، ولكن بعد أغتيال القائد الشهيد تم الوصول لآية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي من بين عدد من الشخصيات المرشحة للقيادة وتطبيق الشروط المتوفرة بهم مع الشروط المذكورة في الدستور الاسلامي للقيادة الاسلامية بينما يعتبر سماحته هو النجل الثاني للقائد الشهيد؛ كما أن الامام الخامنئي الشهيد لم يتحدث ابدا مع أي من أعضاء مجلس الخبراء حول خلافته ولم يشر لذلك نفيا ولا أثباتا و قلما كان هناك احتمال أن يحدث ما حدث ..ولكن بعد ثمانية أيام من استشهاد الامام الخامنئي وبعد عدة محاولات للدراسة و التقييم و الادلاء بالاصوات و الاجتماع أنجز بالتالي مجلس الخبراء الذي هو ايضا منتخب من قبل الناس مهمة تشخيص القائد الجديد للثورة والجمهورية الاسلامية و الاعلان عن ذلك بعد حصوله على اكثر من ثلثي الأصوات وبعدها تم تدعيم هذا الاعلان وتعزيزه من خلال زيادة التأييد و البيعة المتزايدة للنخب و الجماهير في داخل ايران و خارجها.

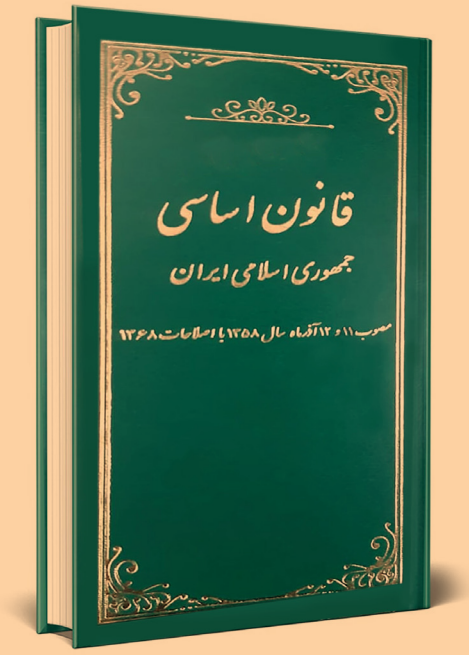

● المادة ٥

في زمن غيبة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) تكون ولاية الأمر وإمامة الأمة في جمهورية إيران الإسلامية بيد الفقيه العادل، المتقي، البصير بأمور العصر؛ الشجاع القادر على الإدارة والتدبير وفقاً للمادة ١٠٧.

● المادة ١٠٧

بعد وفاة مرجع التقليد المعظم والقائد الكبير للثورة الإسلامية العالمية ومؤسس جمهورية إيران الإسلامية سماحة آية الله العظمى الإمام الخميني (قدّس سره الشريف) الذي اعترفت الأكثرية الساحقة للناس بمرجعيته وقيادته، توكل مهمة تعيين القائد إلى الخبراء المنتخبين من الشعب. ويتدارس هؤلاء الخبراء ويتشاورون بشأن كل الفقهاء جامعي الشرائط المذكورين في المادتين 5 و109. ومتى ما شخصوا فرداً منهم، باعتباره الأعلم بالأحكام والموضوعات الفقهية أو المسائل السياسية والاجتماعية، أو يحظى بشعبية عامة أو بتميز بارز في إحدى الصفات المذكورة في المادة 109، ينتخبوه للقيادة. وفي حال عدم وجود هذه الصفات المتفوقة، ينتخبون واحداً منهم ويعلنونه قائداً.ويتمتع القائد المنتخب من مجلس الخبراء بولاية الأمر ويتحمل كل المسؤوليات الناشئة عن ذلك.

● المادة ١٠٩

المؤهلات والشروط اللازم توفرها في القائد:

1. الكفاءة العلمية اللازمة للإفتاء في مختلف أبواب الفقه. 2. العدالة والتقوى اللازمتان لقيادة الأمة الإسلامية. 3. الرؤية السياسية الصحيحة والكفاءة الاجتماعية والإدارية والتدبير والشجاعة والقدرة الكافية على القيادة.

عند تعدد من تتوفر فيهم الشروط المذكورة، يفضل الحائز على رؤية فقهية وسياسية أفضل من الآخرين.

خير خلف لخير سلف

■ صفوة الله الأهدل
اتحاد كاتبات اليمن

أمريكا استفتحت عدوانها على جمهورية إيران الإسلامية باستهداف مدرسة ابتدائية للبنات؛ لتكون دمائهن قربة كبيرة تتقرب به للشيطان لينصرها في حربها على أيران كما يُفعل في جزيرة إبستين حين يُذبح الأطفال ويقتلوا قربانا للشيطان.

لجأت أمريكا للشيطان الضعيف لينصرها بينما إيران التجأت وتوجهت إلى الله القوي العزيز لينصرها ويثبتها، اغتالت مرشد إيران السيد/ علي الخامنئي ظنًا منها أن بقتله ستُهزم إيران وتنتهي الحرب لصالحها بينما كانت بداية المعركة، اخرجت إيران صواريخ عفا عنها الزمن ولم تخرج مابجعبتها وماتحت الأرض، استهدفت ودكت وضربت قواعد أمريكا في المنطقة ولم تبقي لها ولاتذر، حولتها من قواعد عسكرية إلى نار ذات لهب .

كان اختيار إيران لنجل السيد علي الخامنئي "مجتبى" خلفًا لوالده اختيارًا مسددًا وموفّقًا حكيمًا، ورسالة قوية لأمريكا وإسرائيل، مجتبى الذي لم ينتظره ترامب يومًا واحدًا ليقود المعركة بعد والده؛ بدأ بتصريحات تدلي بإنهاء الحرب قريبًا مع إيران، بل ولجأ إلى بوتين لينقذه من هذه الحرب؛ كونه ليس سعيدًا باختياره مرشدا لإيران، ومن ثم إلى دول أخرى لتتوسط له عند إيران بإيقاف الحرب والخروج منها بأية وسلية كانت. لم يتعض ترامب من حرب الاثني عشر يومًا التي خاضتها إسرائيل ضد إيران قبله، ولم ينفعه قربانه للشيطان الذي قدّمه له؛ فاهقد أتى مجتبى خلفًا لوالده حاملًا راية الإسلام قائدًا للحرب مدافعًا عن الثورة الإسلامية حاميًا للنظام الجمهوري، يريد القصاص من القتلة والمجرمين المفسدين في الأرض، وإذلال اليهود وتأديبهم، وكسر شوكة الكفر وإبطال باطلهم، ودحض هيمنة الغرب ونسف مشاريعهم في المنطقة .

ماذا جنى ترامب من هذا العدوان سواء تدمير القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة، استهداف المصالح الأمريكية في المنطقة ومنشآت الطاقة الحيوية في دول الخليج المستفيد منها وفي ولاية تكساس، فرض حصار بحري وضرب السفن الأمريكية والبوارج والمُدمِّرات العسكرية في مضيق هرمز، قتل جنوده والتنكيل بهم، وسحق أطماعه في المنطقة، دك حصون وقلاع إخوانه اليهود بما فيها وتشريدهم، بعدوانه أعاد للمسلمين ثقتهم بالله وبوعده ونصره للمؤمنين، أكد لنا معية الله وتأييده لعباده المؤمنين وعونه لهم، ذكّرنا بغزوات الرسول ضد المشركين وصولات علي في فتح خيبر وجولاته في المعارك ضد الكفار.

للحصول على معلومات أكثر
بشأن آية الله السيد مجتبى
الحسيني الخامنئي نرجو
مراجعة موقع مجلة الوحدة

الفيلم الوثائقي | يوم كُنتَ بيننا

مشاهد خاصّة للإمام الشهيد السيد علي الخامنئي
تعرض علاقة سماحته الوثيقة مع الناس

وثائقي يختصر الأبوة، والميدان، وروحية الجهاد. من كرمانشاه التي أثخنها الزلزال بالجراح إلى بيوت الشهداء، وصولاً إلى كلمات الإمام الشهيد الخامنئي التاريخية بحق قادة النصر والتأكيد على أن مجتمعنا هو أسرتنا الكبرى.

كيف وصف قائد الثورة الإسلامية الشهيد المستقبل؟

«كان أبانا»... شذراتٌ من القلب

كلمات من القلب لزوار موقع استشهاد القائد العظيم الشأن للثورة الإسلامية في رواق «كشوردوست» بطهران.

فيديو| الإمام الشهيد السيد علي الخامنئي وفلسطين

الجزء الأول

واجبات الحكومات الإسلامية وشعوب المسلمة إزاء قضية فلسطين

نهاية النكبة:
قضيّة فلسطين، قضيّة عالميّة

هل فلسطين مجرّد قضيّة إسلاميّة؟

بمناسبة يوم النكبة،

إعادة النظر في قضيّة فلسطين ضمن رؤية شهيد القدس، الإمام الخامنئي

إن معي ربي

في هذا المقطع المصوَّر، يُعبِّر الشهيد آية الله العظمى السيد علي الحسيني الخامنئي عن إيمانه العميق بالله تعالى، ويقول إنّه، على الرغم من مواجهته شتّى أنواع التهديدات والأخطار، فإنّ إيمانه بالله يزداد باستمرار.

نهاية النكبة: وجهان لعملة واحدة

ما الفرق بين الكيان الصهيوني وأمريكا؟

بمناسبة يوم النكبة،

نظرة متجددة إلى قضية فلسطين من منظور «إمام شهداء القدس»، الإمام الشهيد الخامنئي

أحدث الأنتشارات

أستشراف المستقبل
كما يراه القائد الشهيد السيد علي الحسيني الخامنئي قدّس سرّه

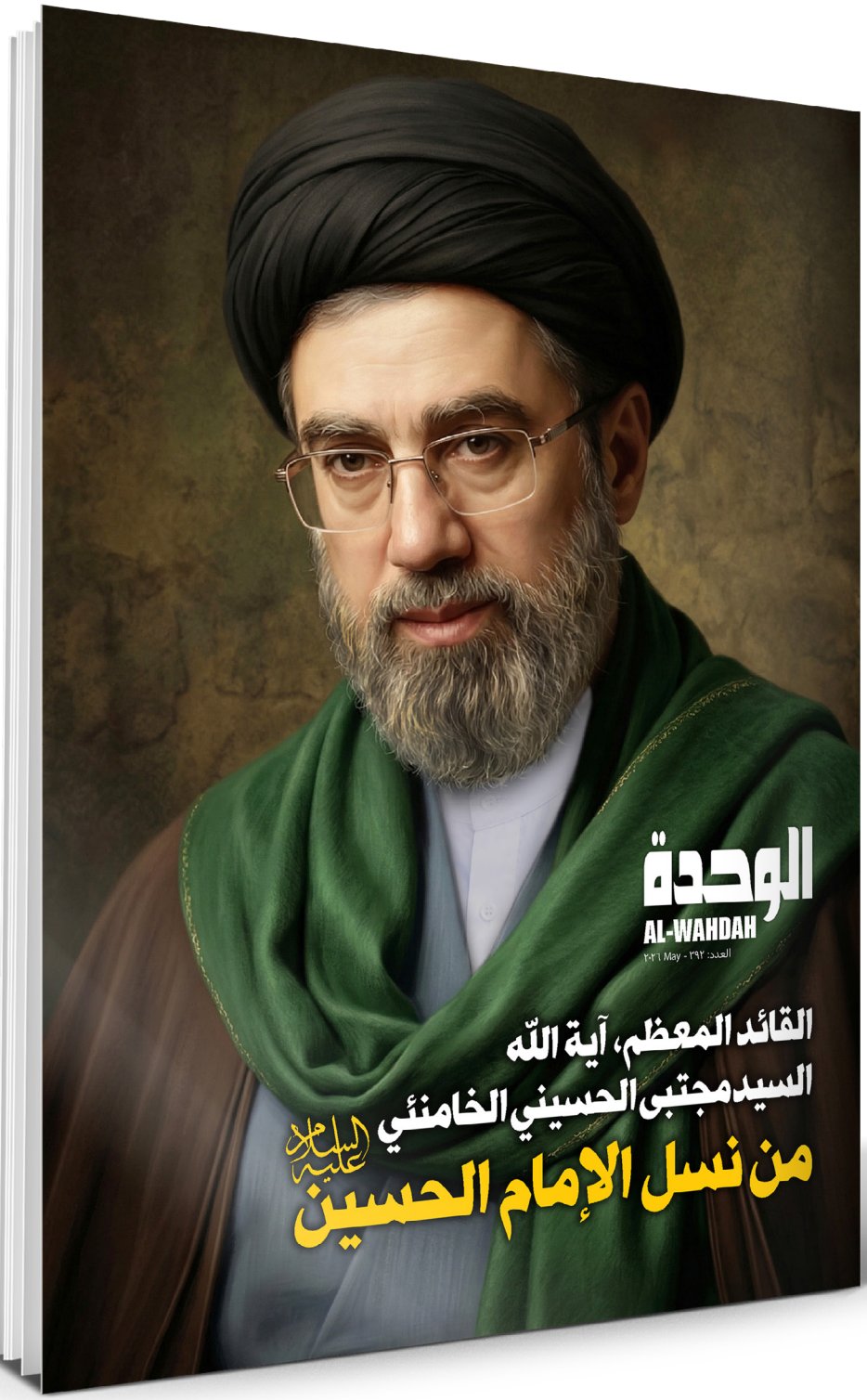

للحصول على معلومات أكثر بشأن
آية الله السيد مجتبى الحسيني الخامنئي
نرجو مراجعة موقع مجلة الوحدة

النهضة العلمية
الجهاد العلمي
العلوم المعرفية
الضمير المهني
العمل المضاعف
الهمة المضاعفة
الأدارة الجهادية
الأقتصاد المقاوم
القفزة الإنتاجية
الحرب الناعمة
الغزو الثقافي العنيف
الناتو الثقافي
التصرف العسكري التلقائي
التحول الأساسي
الأتصال الثقافي
الهندسة الثقافية
الملحمة السياسية
جهاد التبيين
رفض الهيمنة
مقارعة الاستكبار
غرب آسيا
الصحوة الاسلامية
محور المقاومة
العمق الاستراتيجي
تشكيل الشبكات
البعثة الجماهيرية

بمناسبة تشييع
القائد الشهيد الإمام
السيد علي الحسيني
الخامنئي قدس سره

التعبئة الشعبية
الأمل
الثقة بالنفس
نحن نستطيع
القمة
تشكيل المجتمع
بناء النظام
صنع الحضارة
الخطوة الثانية للثورة
الحضارة الاسلامية الحديثة
النظام العالمي الجديد
تشبيب المجتمع
الاهتمام بتشبيب المجتمع
العدالة
مكافحة الفساد
النزاهة الاقتصادية
الاستقلال
الحرية
المعنوية
الأخلاق
نمط الحياة
الشهادة
العزة
الحكمة
المصلحة
نهضة الترجمة

بعض المصطلحات الاستراتيجية الاستشرافية للقائد الشهيد

جائزة الإمام الشهيد العالمية للشعر

تُنظِّمُ منظمة الثقافة والعلاقات الإسلامية، بالتعاون مع المؤسسات والهيئات الثقافية الأخرى، مهرجانًا شعريًّا بمناسبة استشهاد قائد الأمة، آية الله الإمام الخامنئي، وذلك تكريمًا لذكرى ذلك الشهيد الحكيم النبيل الأريب. وندعو الشعراء من جميع أنحاء العالم إلى تقديم أعمالهم الأدبية وفقًا للمحاور التالية إلى أمانة المهرجان في موعد أقصاه ٢٠ مايو من العام الجاري.

و سيتم منح جوائز قيمة للأعمال المختارة، كما سيُدعى المكرَّمون لإلقاء قصائدهم في إيران.

المحاور الموضوعية

- التعريف بشخصية وفكر القائد الشهيد الإمام الخامنئي
- تأثير الإمام الخامنئي في الصحوة والمقاومة الإسلامية في العصر المعاصر
- الإمام الخامنئي والحضارة الإسلامية الجديدة
- مقاربات التقريب والوحدة الإسلامية في فكر وسيرة الإمام الخامنئي
- شجاعة وصمود القائد الشهيد في وجه نظام الهيمنة
- تأثير استشهاده في الصحوة الإنسانية والإسلامية وتشكيل نظام حضاري ثقافي جديد

٢٠ أبريل إلى ١٥ يونيو ٢٠٢٦

robabchaq@gmail.com

أبلغوا الإيرانيّين: أعدّوا الأكتاف...
فإنّ مُصابَ الأبِ آتٍ

مؤسسة الثورة الإسلامية للثقافة والأبحاث
مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي

سازمان فرهنگ و ارتباطات اسلامی
Islamic Culture & Relations Organization
منظمة الثقافة و العلاقات الاسلاميّة
icro.ir

موسسه فرهنگی، هنری و انتشارات بین المللی الهدی
Alhoda International, Cultural, Artistic and Publishing Institution
مؤسسة الهدى الثقافية و الفنية للنشر الدولي
alhodapub.com